من نجوم الإسلام

في بلاد الأفغان

سعدالله البلوشي

شعبان 1473هـ ق

من نجوم الإسلام
في بلاد الأفغان

سعد الله البلوشي
شعبان ١٤٣٧هـ

حول الكتاب

عنوان الكتاب: من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان

الكاتب: سعدالله البلوشي

موضوع الكتاب: سير بعض شهداء أفغانستان المسلمة

عدد الصفحات: ٢٨٥ ص؛ ١٤×٢١ سم

تاريخ النشر: شعبان ١٤٣٧هـ - يونيو ٢٠١٦م

إهداء...

إلى عبقري الجهاد والنضال...
إلى جنرال من جنرالات الإمارة الإسلامية على ثرى الأفغان...
إلى القائد المثالي الفذ، الذي جمع بين الحنكة العسكرية، وصناعة الرجال...
إلى الذي ملكنا بحبه الوافر...
سيدي الشيخ الحافظ غلام الله حفظه الله وسدّد خطاه إلى يوم يلقاه.

أهدي لمجلسه الكريم، وإنّما أُهدي لهُ ما حزتُ من نعْمائه
كالبحرِ يمطره السحابُ وما لهُ فضلٌ عليه لأنه من مائه

تقديم الأستاذ الشيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله
(مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن)

. . . . . .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
شرفني الأستاذ المجاهد الأديب الأريب سعد الله البلوشي أن أكتب تقدمة لكتابه الموسوم (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان) ولايسعني إلا الاستجابة لهذا الطلب النبيل. أقول وبالله التوفيق: عندما اطلعت على الكتاب هيّج مشاعري وأراق دمعاً لم يكن بمراق!. لم لا؟! فالكاتب وموضوع كتابه عن أرض الفخر والفخار لكل مسلم! إنها أفغانستان أرض العزة والكرامة بلاد الصمود والثبات والشموخ! أفغانستان مقبرة الغزاة وحاضنة المهاجرين!.

وإن طلبت مثالاً من أرومتنا يكفيك عن مضرب الأمثال أفغان

أشعر بحنين يشدوني لهذه البلاد؛ بجبالها ـ الهندكوش، وتورا بورا ـ الراسيات الراسخات الناطحات لقوى الاستكبار على مر التاريخ!.

هم الرعود ولكن لا خفوت لهم نسف وخسف وتدمير وبركان

أشعر بحنين إلى وديانها وأنهارها وأهلها الطيبيين؛ أنهم طيبيون بسطاء مع أهل الإيمان، وغلاظ أشداء على أعداء الإسلام. الحديث عن أفغانستان ذو شجون!.

شُم الأنوف إذا هزوا لمعركة تسابقت عندها أسد وغربان
أجدادهم شهب، آباؤهم لجب، أبناؤهم نجب في الحرب شجعان

عود إلى مؤلف الكتاب: الأستاذ سعد الله البلوشي ولد في رحم الجهاد، ونشأ وترعرع في بيئة جهادية، فعائلته الكريمة عريقة في الجهاد؛ فهم

بين مجاهد وأسير وشهيد ـ نحسبهم كذلك.
هكذا الجهاد لازمة في حياة أهل السنة بأفغانستان وبلوشستان كأن ذروة سنام الإسلام لم تفرض إلا عليهم!. فالأستاذ سعد الله البلوشي؛ مجاهد حافظ للقرآن الكريم؛ جاهد ـ رعاه الله ـ بالسنان والقلم، أسر مرة ثم أفرج عنه بفضل الله.
يتولى حالياً ثغر الدعوة بأمر الإمارة الإسلامية بأفغانستان. أحسبه صامداً يدير مجلة الصمود؛ تلكم النافذة المضيق عليها من العرب والعجم هذه النفاذة الدعوية الوحيدة المطلة على المسلمين العرب! بارك الله فيه وسدد خطاه.
وأما عن موضوع كتاب الأستاذ المكرم المجاهد سعد الله البلوشي: (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان) إنه كتاب تراجم وسير المجاهدين الصالحين الذين استشهدوا أو ماتوا على ثرى أفغانستان! فهو كتاب نجوم زاهرة في سماء تاريخ أفغانستان المعاصر.
لقد استهل الأستاذ كتابه بترجمة نجم النجوم، القمر المنير في سماء الجهاد والمجاهدين، العبد الصالح، الحاكم الزاهد المجاهد المجدّد لهذا القرن حتى الآن بلا منازع؛ الملا محمد عمر ـ رحمه الله تعالى ـ رحمة واسعة. أحسب أن لسان حال الملا عمر وهو يخوض المعارك ويقود المسلمين كان يردد الشاعر:

ماضٍ وأعرف ما دربي وما هدفي ... والموتُ يرقص لي في كل منعطف
وما أبالي به حتى أحاذره ... فخشيةُ الموت عندي أبرد الطرف
ولا أبالي بأشواكٍ ولا محنٍ ... على طريقي وبي عزمي وبي شغفي
أنا الحسامُ بريقُ الشمس في طرفٍ ... مني وشفرةُ سيف الهند في طرف
أهفو إلى الجنة الفردوس محترقاً ... بنار شوقي إلى الأفياء والغرف
وقد أمرّ على الدنيا وسادتها ... من الطغاة مرورَ الليث بالجيف

ثم ثنى بأسد الإسلام أحد أكابر مجددي هذا الزمان الشهيد ـ نحسبه كذلك ـ الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله. صدق فيه الشاعر:

فهل بعدَ تلك الفعالِ فعالٌ ومن ذا يطالك قدراً وهامه
أعيدوا كتابة كل المعاجم فإن الرجولة تعني أُسامه

ثم تكلّم عن فضل المجاهد الكبير السيد محمد حقاني الذي وصفه بعبقري الجهاد رحمه الله. ولم ينس بلاء وصبير وجهاد البلوش الذين أيّدوا الإمارة وبايعوا الملا عمر -رحمه الله- ولا يزالون على العهد مع الملا الجديد أختر محمد منصور حفظه الله؛ فتكلم عن القائد محمود الذي وصفه بمجدد الجهاد في قوم البلوش رحمه الله. وعرج على تعريف عام بشعب البلوش وإقليمهم والدول التي ينحدرون منها. ثم تدفق قلمه ببقية تراجم وسِيَر كوكبة من خيرة المجاهدين بأفغانستان وبلاد العرب وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وبعد هذا التقدمة السريعة عن كتاب الأستاذ المجاهد سعد الله البلوشي أترك القارئ الكريم ليعيش مع هذا الكتاب الماتع الذي يفوح مسكاً من رائحة سير هؤلاء الشهداء ـ نحسبهم كذلك ـ. هذا كتاب مفيد للشبيبة ولعامة المسلمين؛ كتاب جدير بالتأمل والسياحة الروحية، وترقيق القلوب مع العبرة والعظة في حسن الختام. نسأل الله أن يحسن ختامنا وإياكم.

وفي الختام؛ شكر الله سعي الأستاذ المجاهد الأديب الأريب سعد الله البلوشي على حفظ وتدوين ونشر هذه السير العطرة، ونسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته يوم القيامة. اللهم آمين.

الأستاذ الشيخ د.هاني السباعي
١٧ جمادى الثانية ١٤٣٧هـ ـ ٢٦ مارس ٢٠١٦م

تقديم الأستاذ أحمد مختار
رئيس تحرير مجلة الصمود

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله الذي يتخذ من عباده شهداء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله الأتقياء، وصحبه الأوفياء، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

إني شهيد يا أخي ... والقتل عذب كالقِراحِ
وغداً أكون وإخوتي ... عند المليك مع المِلاحِ
فاحمل سلاحي يا أخي ... تشعر برَوْحٍ وارتياحِ
فالحور دوماً مهرها ... بذل لروحٍ بانشراحِ

قبل أحداث سبتمبر بأيام ذهبت برفقة بعض زملائي إلى شيخ المجاهدين وإمامهم، الشيخ الشهيد أسامة بن لادن رحمه الله، وطلبت منه أن يعطينا شيئاً من تفاصيل سيرته وحياته الجهادية، فضحك مبتسماً -رحمه الله- وقال: لا تكتبوا سيرة من يتكلم هو بنفسه عن سيرته، بل اكتبوا ما قاله الناس أو نقله الكُتاب عن سيرته.
ثم قال رحمه الله: انظروا! لم يطلب القائد صلاح الدين، ولا محمد الفاتح، ولا محمد ابن قاسم، ولا محمود الغزنوي، ولا أي أحد من أصحاب السيرة الجهادية؛ من الكُتاب أن يكتبوا سيرتهم، بل سيرتهم الجهادية المباركة هي التي أجبرت الكُتاب على الكتابة عن بطولاتهم وإنجازاتهم وتضحياتهم التي بذلوها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.
نعم، إن من يقدم روحه فداءً للعقيدة والدين؛ أهلٌ أن يُكتب عنه الكثير، وأن يُسال المداد لتفاصيل حياته، فالشهداء هم المنارات التي تضيء الطريق للأجيال القادمة.
وهذا ما قام به الأخ الفاضل سعدالله البلوشي من كتابة سير بعض أبطال الجهاد تحت عنوان: (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان)، وشرفني أن أكتب تقديماً لكتابه القيم.

لكن التقديم لمثل هذا الكتاب بحاجة إلى قلم دافق يمكنه أداء حق أبطال الأمة من الشهداء، وكيف لي أن أؤدي حق الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ مَا تَخَلَّفْتُ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ). رواه البخاري ومسلم
والشهداء كما يقول عنهم الإمام الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله:
"إن الناس كلهم يموتون ولكن الشهداء هم الذين ينفردون بالمجد في الدنيا وبالفوز في الملأ الأعلى، إن الشهادة اختيار من رب العزة لصفوة خلقه (وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء).
وإن الأمم تحيا برجالها الذين يضحون في سبيل نصرة مبادئها وارتفاع رايتها وصيانة مقدساتها وحماية أعراضها، ولا خير في أمة تهضم حقوق مستضعفيها، وتداس قيمها وتهدر دماءها ولا تحمى نساءها وظعائنها".

الشهداء هم الذين كتبوا تاريخ الأمة بدمائهم الزكية، وأقل القليل في حقهم أن نكتب سيرتهم بمداد أقلامنا، والأخ البلوشي -جزاه الله خيراً- أبدع في كتابة سير بعض الشهداء الذين عايشهم، وإن ما يميز كتابته؛ أنه يقدم كل شهيد بطريقته الخاصة، فيجعل القارىء يشعر كما لو أنه يرى شخصاً حياً يجلس بجانبه.

وفي الختام نتركم مع نجوم الإسلام في بلاد الأفغان، جزى الله كاتبه خير الجزاء، وأسأل الله أن يتقبل هذا الجهد منه وأن ينفع به المسلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد مختار
٢١ رجب ١٤٣٧ هـ
٢٨ أبريل ٢٠١٦ م

مقدّمة المؤلف:

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بـا لله مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.(١)

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.(٢)

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.(٣)

أما بعد:

أخي القارئ! شبه محال، إن لم يكن ضرباً من المحال، أن تقرأ وتطالع حياة شهيدٍ من شهداءِ الإسلام ثم لا تتغيّر حياتك من طورٍ إلى طور، وهذا والله من كراماتهم النبيلة التي رزقهم الله سبحانه وتعالى.

كفى الشهداء كرامةً أن تقرأ في حياتهم، فتحاول أن تغيّر مسيرة حياتك رأساً على عقب، وتقوّم اعوجاجك، وتبدأ حياتك من جديد!

وكفى الشهداء كرامةً أن تقرأ في حياتهم، فتخجل ممّا قدّمته أنت للإسلام والمسلمين في هذا الزمن العصيب، زمن الشحّ بما تمتلك يد الإنسان من المال والجاه والمنصب والأولاد، فكيف بأغلى ما يملك المرء ألا وهو النفس والدماء!

وكفى الشهداء كرامةً أن تقرأ حياتهم، فتدمع عينك، وتحسدهم على حياتهم الحافلة بالتضحية والجود والعطاء والكرامات!

وكفى الشهداء كرامةً أن ترى أكبر العلماء والمفسرّين والوعّاظ وحملة الأقلام الصادقين، والمؤلفين المخلصين، يسألون الله سبحانه وتعالى أن يبلغهم منازلهم!.

---

(١) آلعمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

وكفى الشهداء كرامةً أن الله سبحانه وتعالى لم يرض أن نحسبهم في عداد الأموات، فحذّر وقال: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ». (٤)

وكفى الشهداء كرامةً أن يكونوا على بارق نهر بباب الجنّة في قبة خضراء، يأتيهم رزقهم من الجنّة بكرةً وعشيّاً.

وكفى الشهداء كرامةً أن يكونوا على أسرّةٍ في الجنّة.

وكفى الشهداء كرامةً أن تكون أرواحهم في جوف طير خضر، ترعى في الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل معلقةٍ في ظلّ العرش!.

وكفى الشهداء كرامةً أن لا يُفتنوا في قبورهم؛ لأنه كفى ببارقة السيوف على رؤوسهم فتنة.

(إنّ الفتنة في القبر إنّما هي لاختبار ما عند الإنسان من حقيقة الإيمان والتّصديق.

ولا شكّ أنّ من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع، والأسنة تبرق وتخرق، والسهام ترشق وتمرق، والرؤوس تندُر، والدماء تثعب، والأعضاء تتطاير، والنّاس بين قتيلٍ وجريحٍ وطريح، إنّ من رأى ذلك فثبت ولم يُولّ الدُّبر، ولم ينهزم، وإنّما جاد بنفسه لله تعالى، إيماناً به، وتصديقاً بوعده ووعيده، إنّما يكفيه هذا امتحاناً لإيمانه، واختباراً له، وهذه هي الفتنة التي ما بعدها فتنة؛ إذ لو كان عنده شكٌّ أو ارتياب في ما عند الله لولّى الدّبر، وذُهل عمّا هو واجبٌ عليه من الثبات.

يكفي للشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتّان). (٥)

وكفى الشهداء كرامةً أن لا يُصعقوا عندما يُبعثون من قبورهم، كما روى الحاكمُ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النّبي صلى الله عليه وسلم: أنّه سأل جبريل عن هذه الآية {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ}. (٦) «من هم الذين لم يشأ

---

(٤) آل عمران: ١٦٩-١٧١.

(٥) تهذيب مشارع الأشواق إلى مصارع العشّاق، ص: ٣٢٩.

(٦) الزمر:٦٨.

الله أن يَصْعقهم؟».
قال جبريل: هم شهداء الله. [٧]
وكفى الشهداء كرامةً أن لا يفضلهم الأنبياء إلا بدرجة النّبوة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « القتلى ثلاثة: رجلٌ مؤمنٌ جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدوّ قاتلهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد الممتحن، في جنة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيُّون إلا بفضل درجة النبوة ... ». [٨]
وكفى الشهداء كرامةً أنه لا يدخل الجنة أحدٌ ويحبّ أن يخرج منها، ولو أعطي ما في الدينا إلا الشهيد، فإنّه يتمنّى أن يردّه الله سبحانه وتعالى إلى الدنيا، ليُقتل في سبيل الله، لما يرى من فضل الشهادة وكرامة الشهيد.

لفرح ربنا بشرى ... لعبد وجهه عفر
يقول الله: يا عبدي ... تمنّ علي بل واختر
فما تبغيه موجودٌ ... وما نعطيه أكثر
يقول العبد: ارجعني ... إلى دنياي كي أظفر
وأقتل فيك ثانية ... فقتلي فيك خير وطر
وقتلي فيك أمنية ... أحبّ إليّ من عنبر
عسى ترضى بها عني ... كما القرآن قد أخبر
يقول الله لا رجعى ... فذاك اليوم قد أدبر
ووعدي لست أخلفه ... وفي دنياك لن تظهر
وقد قدمت ما يكفي ... لترضيني فلن أنكر
وقد قدمت يا عبدي ... وما قدمت لا يُكفر
وجناتي ورضواني ... لعبد ربّه كبر [٩]

فنعيش في هذا السفر البهيج الممتع مع جماعة من الشهداء العظام

(٧) رواه الحاكم في المستدرك: ٢٥٣/٢.
(٨) رواه أحمد في المسند ١٨٥/٤.
(٩) ديوان القائد مروان حديد -رحمه الله- ص: ٢٤.

الذين استشهدوا، والمجاهدين الصادقين الذين ماتوا في سبيل الله، ونالوا ما عند الله من الثواب الجميل، والأجر الجزيل، إن شاء الله نحسبهم كذلك والله حسيبهم.
ولكي لا يعتريك -أخي القارئ -السؤال عن بعض عظماء الجهاد الذين لم يقتلوا، بل ماتوا حتف أنفهم، والذين ذكرتهم بجانب الشهداء؛ أروي لك بعض الروايات: فعن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خرج مجاهداً في سبيل الله -ثم جمع أصابعه الثلاث ثم قال -وأين المجاهدون في سبيل الله؟! من خرج في سبيل الله فخرّ عن دابّته فمات، فقد وقع أجره على الله وإن مات حتف أنفه». (١٠)
قال ابن عتيك عن كلمة «مات حتف أنفه»: إنها لكلمةٌ ما سمعتها من أحدٍ من العرب، وأوّل ما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومعنى مات حتف أنفه: مات على فراشه. وقيل فيه ذلك لأنّ نفسه تخرج بتنفسه من فمه وأنفه.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وضع أحدكم رجله في الغرز فوقصته دابته أو لدغته هامة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد) رواه مسلم وفي رواية (وله الجنة).

ثم أخي القارئ! إنه لمن الأسيف المؤسف أن نجد أبناء الأمة وحملة الأقلام يقصّرون في حق هؤلاء الشهداء العظام، والمجاهدين الأبطال تقصيراً يشي بالجمود والعقوق، حيث لا نجد أحداً يقوم بالحديث عنهم، ومجال القول ذو سعة.
تُرى! لو كان أي شهيد من هؤلاء العباقرة والعمالقة، ممثّلاً عصرياً شارك في إفساد النشء بما قدّم من أباطيل! أو كان مطرباً فنيّاً ساعد على انتشار الأغاني الماجنة! أو كان قصّاصاً يلتقط فضائح الجنس وينسج حِيَل الإثم! لو كان شيئاً من ذلك لرأينا الصور الحزينة والمراثي الحارّة والكلمات الإذاعية والمتلفزة تحتشد لذكراه احتشاداً، ولانفجرت مواقع التواصل الاجتماعي بالتعازي وبتناقل مذاكرتهم، ولكن هؤلاء

(١٠) رواه أحمد: ٣٦/٤.

ليسوا من أولئك الأقزام -وحاشاهم أن يكونوا كذلك-؛ بل هم سلّموا وجههم لله، مؤمنين مستمسكين بالعروة الوثقى، ممتشقين سيوفهم، آخذين بأعنّة أفراسهم كلما سمعوا هيعة أو فزعة طاروا إليها يبتغون الموت أو القتل مظانّة.

فلله درهم وعلى الله أجرهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون على هذه الغفلة التعساء، والتقاعس المميت، والتثاقل إلى الأرض.

وإنّ هذه الصفحات الوضّاءة، لتاريخ حافلٌ فسيح، يقدّم إلينا كثيراً من الطمأنينة المحفّزة للعمل، ونحن أحوج ما نكون إليها في زمن تكالب الأعداء علينا من كل حدبٍ وصوب، وأكاد أجزم بأن تسجيل روائع هؤلاء الأبطال يُحيي مجداً ويرسُم قدوةً، ويُهيءُ طريقاً محدود المعالم لقافلةٍ أخرى ينتهي بها السير إلى نصرٍ عزيز بإذن الله.

ولايُنسى بأنّ هذا الكتاب جُهد سنوات للمؤلف، نشره في "مجلة الصمود" الغراء في عمود "شهداؤنا الأبطال"، ثم جمعه وأتمّه ليسهل تناوله ويكثر تداوله.

فكتبتُ عن الشهداء الذين صاحبتهم ورافقتهم في أرض الجهاد، أو الذين سمعتُ عنهم من الثقات ورفاق الشهداء، وطالما سافرتُ إلى بلاد أخرى حرصاً منّي لجمع بعض المعلومات. كما عرّبتُ بعض ما كتبه الأخوة باللغة الفارسية عن بعض الشهداء ومآثرهم، وهذا أول الطريق، وسنواصله إن شاء الله ونقدّم في المجلدات القادمة حياة شهداء آخرين لم نوفّق لكتابة مآثرهم الجميلة.

وآملُ أن تجدوا في هذا الكتاب النّفع والفائدة والمتعة، والخير والبركة، وأن تتابعوا معي طريق الحق، فتبعثوا بنقدكم البنّاء عمّا عزب عنّي أو فاتني، أو فيما وقعتُ فيه من خطأ؛ لأنّ الإنسان مهما حرص على العلم، فسيجد من يفوقه: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (يوسف: ٧٦).

وفي الأخير أشكر الأستاذين المكرّمين، الشّيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله والأستاذ أحمد مختار على تلبيتهما ندائي، وتقديمهما لكتابي، فجزاهما الله عنا وعن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين.

سعد الله البلوشي

١٠ رجب ١٤٣٧هـ.ق

مجدّد العصر ..
ومحطّم الأصنام ..
وأمير المؤمنين ..
الملا محمد عمر «رحمه الله»

يظنكم الجهـــال مـتـم وأنـتم
زوارقكم في الله ترسو وتبحرُ
كفى ذكركم أن المحامد والعُلى
إذا ما ذكرتم كلها سوف تذكرُ
رفاقكم من بعـدكم لم تلن لهم
قناة ولا سيـف ولا لانَ خنجرُ

الملا محمد عمر مجاهد «رحمه الله تعالى»

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين، وآله وأصحابه، والذين اتبعوهم واقتدوا بهم قولاً، وفعلاً، وعدلاً وإحساناً. وبعد،

الكتابة عن مجدّد العصر، ومحطم الأصنام، وحامي حمى الإسلام، مأوى اللاجئين والمستضعفين، أمرٌ مرهقٌ للغاية، وممتع للغاية أيضاً.

فمن الصعب أن تكتب عن رجل أنت تعلم أنه مثلك تماماً، يتحدث كما تتحدث، يتنفس كما تتنفس، يتألم كما تتألم، ثم تُفاجأ بهذا الكمّ الرهيب من المواقف والأحداث التي تجبرك على الوقوف عندها إجلالاً واحتراماً وتأملاً.

المدهش أكثر أن هذا الفكر الراقي، والنضوج العقلي، والحنكة الميدانية، والبسالة والإقدام، يحدث في سن صغير -غالباً في العشرينات- بصورة من الصعب جداً أن يصل إليها شبابنا في عصر عرف بأنه عصر العلم والتكنولوجيا وتوافر المعلومات ونقل الخبرات، إلا من شاء ربك وقليل ماهم.

فإنني ترددت طويلاً قبل الكتابة عن محطم الأصنام، أميرنا وأمير المؤمنين، ولم يكن ترددي لشيء إلا أنني قد تمثلت صور هذا البطل العظيم، فرأيت جبالاً شامخات وأعلاماً ومنارات عظيمة شاهقة، فوقفت أرمقها وأتطلع إليها متضائلاً منكمشاً، فأصابتني هيبة شديدة، وإجلالاً عظيماً لهذا الرجل، شخصت عندها الأبصار، وانعقدت إزاءها الألسنة فرأيتني أحملق في تلك القمم لا يريد بصري أن يزول أو يحول، ورأيتني وقد خرس مني اللسان، وتعسر النطق بفمي، فلم أستطع الإفصاح أو الإبانة عن تلك المعجزة الإلهية في هذا العصر، عصر الظلامات المتراكمة. فلا تقل الملا عمر؛ بل إنه عَلَم البسالة والصدق والوفاء، يمشي بين الناس متشخصاً في ذلك الرجل العملاق.

ولاتقل هذا الملا عمر؛ بل إنه سفينة العدل تشق عباب الظلم وتلاطم أمواج الضلال؛ لأنه عرف بأن العدل أساس الملك.

من عفّ عن ظلم العباد تورعاً جاءته ألطاف الإله تبرعاً

و لاتقل هذا الملاعمر؛ بل قل: إنه جبل الزهد الصادق يتحرك بين الناس، ولولا رحمة تُقلّه لانصدع فوق رؤوس اللاهين والمعرضين. إنه حقاً قمة شامخة، وجبل راسخ، وعلم بل أعلام على الطريق.
أواه! من أنا حتى أملأ عيني بهذا البطل العظيم ومواقفه؟ يحول بيني وبين النظر إليك ذلك الجهاد الطويل الذي قضيت فيه حياتك.
أيا أميرالمؤمنين! كيف أطاقت نفسك حمل هذه الجبال من الجهاد الطويل، والمثابرة والتضحيات. أيا بطل! أيا بحر! كيف بالله أنظر إليك؟ من أي الجوانب آتيك وأنت متلاطم الأمواج تقذف بالبطولات والأمجاد؟

أميُر الأسْدِ في آساد (كابلْ) أقام الدين بالهيْجا يُحِق
وملاّ في مواكبِهِ ليوثٌ من (البشتونِ) إيمانٌ وصدقُ

لقد حاولت أن أرسم صوراً تذكارية لهذا البطل العظيم أنظر إليها كلما هاجني شوق إلى ذكراه العطرة. فقد تحدث عنه وعن مواقفه العظيمة العلماء والمشايخ والصحفيون واحتفظوا بصور هذا البطل العظيم.
وحاولت أن أرسم صورة للشجاعة فلم تَعْدُ أن تكون هي صورة أميرالمؤمنين! إنهما وجهان لعملة واحدة! لقد تجسد الشجاعة في أمير المؤمنين، وتخلدت الشجاعة فيه. كم خاض ساحات المعارك وانتصر وكم أذاق أمريكا من ألوان العذاب.
ولقد رسم لنا التاريخ القريب صورة أمير المؤمنين، فكانت هي العدل في أجلّ حُلله وأعظمها، وحينما حاولت رسم صورة للعدل كانت هي صورة أمير المؤمنين الملا عمر -رحمه الله- لا يتعدّاها. عجيب هذا التطابق! ولكن هكذا شاء الله تعالى أن يجسّد المعاني السامية في هذا الرجل. أعتقد أنّ أمير المؤمنين -رحمه الله- تعالى، حقق الله به جانباً عظيماً من هذا الوعد النبوي الصادق بأن الله يبعث لهذه الأمة، وأن يجدد لها دينها على رأس كل مئة عام، ولعل المقصود هو من حين لآخر ومن فترة إلى أخرى، أن يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها.
لقد أمسكت بكاميرا التاريخ، ورحت ألتقط صوراً لهذا البطل العظيم،

وكان لابد أن تهتز بيدي آلة التصوير! سامحوني فأنتم تعرفون من أصور! وأمام من أقف!
ولكني أخفقت في تصوير هذا الرجل من جميع جوانبه، أتدرون لماذا؟ لأمر يغيب عن الكثير، وهو أنكم تظنون أن هذا الرجل العظيم ليس له إلا جانبان كأمثالكم!
و أقول لكم بكل صراحة، لقد كان لأمير المؤمنين جوانب كثيرة لاتعد ولاتحصى وتنأى عن الحصر.
ومن هنا كان التحيّر: من أي الجوانب ألتقط الصورة.
وعلى كلٍ فقد أردت أن أصور أبرز الجوانب، وأجمل الأشكال ولقد فاتني بلا شك صور كثيرة جميلة عظيمة.
ومن أراد رؤيتها فدونه هذه المجلة في هذا العدد الشهري الذي خصص لملامح حياة أمير المؤمنين رحمه الله، فهو حافل بتلك الصور التي لم تطمس ملامحها الجميلة محاولات العابثين من الحاقدين لتشويه جمالها، وإطفاء نورها.
لاغرو بأنني أعترف مراراً وتكراراً، وليعترف بذلك كل من حاول أن يلتقط صوراً لأمير المؤمنين، بأنني تحيرت إزاءه. من أي الجوانب ألتقط صورة له؟
أألتقط له صورة المجاهد الأبي الباسل، الذي أتعب من يأتي بعده؟
أم ألتقط له صورة اليقظة والتنبه للغاية التي خلق الله العبد لأجلها؟
أم ألتقط صورة البصيرة الصادقة في معرفة الحق، ومعرفة الرجال؟
أم ألتقط صورة العزيمة الماضية، والإرادة النافذة، التي لا تكل ولا تمل في سبيل معرفة الحق والوصول إليه؟
أم ألتقط صورة المبادرة إلى الحق والمسارعة إلى الخيرات؟
أم ألتقط صورة الولاء والبراء حيث علمهما عملياً لأمة المليار، وللذين يدندنون حولها بألسنتهم ولم تتجاوز تراقيهم؟
أم صورة الوفاء؟
أم صورة الصدق؟
أم صورة الإخلاص، والتواضع، والنفور من السمعة والشهرة؟
أم صورة الولاء والمحبة لله ولرسوله وللمؤمنين؟

أم صورة التبرئ من الشرك والبدع ومن الجاهلية بشتى صورها وأشكالها القبيحة الدنسة، بتحطيم أصنام كانت آلهة يعبدها البوذيون ويقدسونها؟
أم صورة الفروسية والجهاد في سبيل الله في أصعب الظروف؟
أم صورة الحكمة والخبرة والدربة والحنكة العسكرية؟
أم صورة المتبتل الخائف الوجل أمام الرب تبارك وتعالى في قلب الليل؟
أم صورة الصبر والثبات والتوكل والعفة والتواضع أم... أم ...
إنها صور كثيرة، وجوانب متعددة تحير المرء من أي الجوانب ينظر ويتأمل!

جاهدت يا أميرنا وناضلت السوفييت والروس حتى اشتهرت بصائد الدبابات، وانتصرت على الموت في كل المعارك التي خضتها حتى ليخيل لي أن الموت كان يفرّ منك في تلك المعارك، اللهم إلا إصابتك في هذه المعارك أربع مرات، فقدت في إحداها عينك اليمنى في سبيل الله، فكأنما الموت كان يهاب شجاعتك التي لامثيل لها لتدمر الشيوعيين والعملاء فيما بعد والصليبيين.
لقد عجبت من صورة ذلك الملهم من عند الله عندما يفحم العلماء فيقول الشيخ سليم الله خان حفظه الله (من أكبر علماء باكستان بعدما زاره ذات مرة): "والله حينما كان يتكلم، كنا نتخيل أن أحداً من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتكلم أمامنا".
ولقد عجبت من عزيمته ومبادرته ووفائه وإخلاصه وجهاده وتوكله وحكمته وولائه وبرائه .. إلخ.
عجبت من ذلك كله، وتحيرت أي هذه الصور أعظم حتى نبدأ بالوقوف أمامها؟
ولعلنا نستطيع أن نقول إن أجدر الصور بالتخليد أنه لما أراد أن يحطم صنم بوذا، عرضت الصين واليابان شراء الصنم كي لا يهدم، وكان هذا الصنم من أكبر الأصنام التي يتحنث لها البوذيون.
فمن العلماء من أرسل له: (الصين تريد شراءه فإن أغضبتكم صورته

فبيعوه لهم).
فكان الموقف المفحم، وعزة المؤمن، وقوة إيمان الموحد، الذي جلجل قوله في الآفاق، وحفر بذلك اسمه بخير في التاريخ الإسلامي: «لأن ينادى علي يوم القيامة أين عمر هادم الصنم، أحب إلي من أن ينادى علي أين عمر بائع الصنم».
فحقاً كنت على هدوئك الباسم رعداً قاصفاً في آذان معارضيك، وكانت سهامك الصائبة ل اتدع لفريستك مجالاً للتوثب والانقضاض. حقاً إن لذة الحق ومعرفته لاتعدلها لذة في الوجود.
ما أعظمك يا أمير المؤمنين! لقد أزريت بكل القيم المادية إزاء قيمة الحق. لقد هانت في عينك زخارف الدنيا ومتاعها في سبيل الوصول إلى الحقيقة، جُبلت على الحرية، فلا تعرف الخضوع والاستكانة، طبيعة نفسك كطبيعة بلادك، فيها مناعة الجبال ووعورتها، وفيها صرامة البيد، وبساطة اليد. أبناء جلدتك في القوة كالمهاجمين الغضاب، يطرحون أنفسهم تحت المنايا، وتنطرح أعداؤهم تحت أقدام الفاتحين. لاشك يا أمير المؤمنين أنك كنت تطمح إلى لذة أعظم، وإلى نعيم سرمدي، فلله درك وعلى الله أجرك.

إنّ لله عباداً فطنــاً ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها لما علموا ... أنها ليست لحيٍّ وطنا
تركوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سُفُنا

أجل؛ إذا فتحت لك الدنيا ذراعيها، وبسطت لك رداءها الأخضر، وتزينت وقالت هيت لك. في هذه الحال تُرى من يؤثر الآخرة؟ من يزهد في تلك الأموال واللذات العاجلة، ويؤثر عليها الحياة الآجلة؟!
قد يزعم بعض الناس أنهم زاهدون في الحياة، فيقنعون منها بالقليل في المأكل والملبس؛ لأنهم لا يجدون المزيد، ولكن السؤال الذي ينبغي أن يسألوه لأنفسهم: ترى لو عرفوا طريق المال أكانوا يزهدون فيه حقاً؟
لقد كان أمير المؤمنين حاكم بلد مسلم، بتسلمه مقاليد الحكم في البلاد لو أشار إشارة بسيطة لأغدقت عليه الأموال ومايشاء من الملذات من كل

حدب وصوب، إلا أنه عرف أن هذه الدار ليست بدار مقام، وأن ثمة داراً أخرى هي الباقية، ورأى أن الدنيا والآخرة ضرتان قلما تجتمعان لأحد، وأنه لا يصلح إحداهما إلا أضر بالأخرى.

فنظر في الأمر وتأمل فانتهت حكمته إلى أن العاقل لا يبيع باقياً بفانٍ، ولا يجمع مالا ينتفع به، ولا يحمل في سفره إلا ما يبلغه المسير. حقاً لقد أضر أمير المؤمنين بدنياه لأجل آخرته. ولكن ماذا عليه إن أعرض عن دارٍ فانية لدار باقية. لقد أداه عقله وعلمه وتفكره إلى ذلك. لذا آثر أمير المؤمنين -رحمه الله- أن يكون عمله كله لآخرته.

ومع هذه المواقف الرائعة والتاريخية كان أميرنا -رحمه الله- يتمتع بأخلاق طاهرة، وشمائل باهرة، فقد كان جم التواضع والأدب، كثير الحلم والرفق، سبّاقاً إلى الخير، يعامل المجاهدين والناس معاملة الأب البار، ويتمتع بحبهم وتقديرهم جميعاً، طيب الله ثراه، وشمله بواسع رحمته، وعوض عنه المسلمين خير العوض.

فيا أيها العقد النوراني الذي انتظم فيه خالد بن الوليد، وعبدالرحمن الغافقي، وعمر المختار، والملا عمر، ومن يخلف هؤلاء، هنيئاً لكم الكرامة والسعادة في دار الخلد.

آهٍ! لو عرف قومي قيمة تلك السعادة يا أمير المؤمنين!

آه! يا ليت قومي يعلمون!

ثم حاولتُ أن أصوّر ذلك المشهد الفظيع عندما قُصفت عائلته، ففقد جمعاً من أخواله وأعمامه وجملة من أقربائه، كل ذلك لم يكن ليثني عزيمته عن الثبات على هذا الدين والجهاد والبذل والعطاء، لا لأنه تجرد عن المشاعر والعواطف الإنسانية! كلا وألف كلا، ولكن لأنه ضبط تلك المشاعر والعواطف في ظل هذه القاعدة الثمينة الذهبية: إن الحياة عقيدة وجهاد.

ما أعظم هذا الثبات واليقين! وما أطول الوقوف أمامه إذا أردنا أن نتأمل جوانب تلك الصورة وحدها من حياتك!

فما أعظم مافي تلك الصورة من صدق!

وما أعظم مافيها من الصبر!

وما أعظم مافيها من اليقين والتوكل!

ثم ماذا يا أمير المؤمنين؟
أي الصور بعد ذلك ترى نلتقطها للذكرى؟!

فيه المفاخرُ والأمجادُ في رجُلٍ تسيرُ كالظِلِّ في حِلٍّ وتِرحالِ
فيه الفضائلُ من دينٍ ومن خُلُقٍ ومن جوامعِ أفضالٍ بمفضالِ

أنلتقط صورتك يوم أن جاء الكفار من فوقك ومن أسفل منك، كل العالم أجلب عليك بخيله ورجله، وعرض الكفار والصليبيون مكافأة قدرها ١٠ ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقالك؟! وإخوانك وأبناءك المجاهدون، إما قتلوا في القصف الوحشي أو سجنوا واعتقلوا، أو هُجّروا من البلاد، كلٌ لاذ إلى مكان، فأين كان مكانك يا أمير المؤمنين، أو ما كان من الصعب اختفاءك عن الأعين، صدام حسين اعتقل في فترة وجيزة، ولكن الله سبحانه وتعالى أنعم عليك وأغدق عليك شآبيب كرمه إذ أراد أن تقهر الصليبيين من داخل كوخك المتواضع، ولكن في المقابل كان أعداءك جالسون في البيت الأبيض، ويبيتون عليك من أفخم الفنادق، ولكن ردّ الله كيدهم عليهم حيث لم ينالوا خيراً. دوّخت رؤوسوهم بما ألهمك الله من المعطيات والتكتيكات؛ بل وفوق ذلك بإيمانك القوي الثابت كالجبال الراسيات.
والله لقد تجسدت البطولة فيك يا أمير المؤمنين! ولقد تخلدت البطولة بذكراك يا أمير المؤمنين!
وبعد؛ تُرى ماذا كانت فلسفة ذلك القائد في حياته؟!
لقد كانت فلسفته أو قل عقيدته التي يؤمن بها هي عشق الجهاد وعشق الموت في سبيل الله!
لئن كان الأبطال يصبرون أنفسهم على القتال، ويحملون أنفسهم على الموت في سبيل الله، فنحن أمام قائد -على العكس من ذلك- يتلذذ بالقتال، ويتغنى به، ومهما حاولنا أن نعبر عن غرامه بالقتال وهيامه بالجهاد في سبيل الله فلن نبلغ ذلك؛ بل كان فحوى كلامه هو قول خالد رضي الله عنه: (ما ليلة يُهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيها بوليد، بأحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سرية من

المهاجرين، أصبّح بهم المشركين).
ولكن يبدو أن أمير المؤمنين -رحمه الله تعالى- أراد أن يعلم المسلمين بمماته كما علمهم في حياته. لقد علّمهم عند مماته درساً خالداً لقنه لأولئك الجبناء الذين يفرون من الموت، ألا فلتعلموا أيها الجبناء لقد كان أمير المؤمنين حثيث البحث عن الموت في كل معركة، ولقد كان الموت يفر منه في كل تلك المعارك.
ومالقيه الموت إلا على فراشه مستخفياً مستخذياً أن يواجه ذلك البطل العظيم. وكم تصدق فيه أشعار أم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- حينما خرج جثمانه -رضي الله عنه- من داره محمولاً على أعناق أصحابه، فرمقته بعينين اختلط فيهما بريق العزم بغاشية الحزن فقالت تودعه:

أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كَبَتْ وجوه الرجال
أشجاعٌ..؟ فأنت أشجع من ليْث غضنفر يذوذ عن أشبال
أجوادٌ..؟ فأنت أجود من سَيل غامر يسيل بين الجبال

نعم؛ وهكذا رحل عنا أمير المؤمنين، وتركنا نجلوا سهادنا بهذه الأبيات:

نأى عنّي وخلّف لي فؤاداً يذوب أسىً عليه ويضمحلّ
أمرتم بالرثاء فهيجتموني وتعذيب الذبيحة لا يحلّ
خذوا مني الرثاء دموع عين تكل المعصرات ولا تكل
بكى خير البرية خير طفل ودمع العين في الأحداث نُبل

وكم يصدق فيه ما قاله الشاعر:

مضى طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ
غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنَّها قبرُ
عليك سلام الله وقفاً فإنني
رأيت الكريم الحُر ليس له عُمْر

وههنا نستأذنك يا أمير المؤمنين ويا مجدد العصر ويا محطّم الأصنام

لا لأننا قد مللنا حديثك، ولا لأننا ملأنا أعيننا من استجلاء محاسنك، ولكن لأن الحديث عن كل الميادين يحتاج إلى كتاب لا إلى مقال.

جُودي عيون المخبتين كما المطرْ ... وابك الأمير القائـــد الملاّ عمرْ
سُحّي الدموع الساخنات رقيقة ... رحلَ الذي في الليل يغبطه القمرْ

وبعدما توفي أمير المؤمنين -رحمه الله- تعالى، رثيته بهذه الأبيات المتواضعة:

تتزاحم العبراتُ والأحزانُ ... وتتراكم الآلام والأشجانُ
لا عيش أستطيبه ولا الحياة ... بعدما طوى عنا الخير والإحسانُ
يا إخوتي أعيروني دمعة ... بفقد أميرالمؤمنين أيها الخلانُ
دموعي الغزيرة لرحيله نفدت ... فللِدّموعِ من العينين عَيْنانُ
وقد لمع بريق النور وشاع ... بمجيء الملا عمر ذلك التيجانُ
هو الذي تـوَّج اللَّهُ الرجال به ... تِيجانَ فخرٍ وللتَّفضيل تِيجانُ
جاء مجدد العصر بحكم الإله ... بخٍ بخٍ ولك الفخر يا خراسانُ
تيجان الرؤوس ومُهج الأفئدة، لله ... دره من رجل لوحده فرسانُ
إبحث فيه عن المحامد الحميدة ... ففي وجههِ للخيرِ عنوانُ
نادى بالجهاد على البصيرة ... لبّاه الشيوخ بذلك والشبانُ
سلّوا سيوفهم على المعتدين فتحـ ... ـنطوا مقبلين وملابسهم الأكفانُ
العرب والعجم تجمعوا حوله ... لم تجمهم سوى العقيدة والإيمانُ
رضوا به أميراً وتاج رؤوسهم ... ويكأنما له في القلوب سلطانُ
عاش الحياة قائدا محنكا مثلما ... قاد الفاروق والبراء والنعمانُ
وحّد الله به صفوف أمة ... تاهت قروناً وكواها العصيانُ
ومحى الظلم المشاع حتى ... لا يختلف في عدله العنزانُ
صار البلد عرين المستضعفين ... دستوره أحاديث النبي والقرآنُ
ومحاسنه في الأسماع مألوفة ... وتنكرها الحسّاد وقبلهم الشيطانُ

يامن تتهم الملا بالشرك والبدعة ... إخسأ فقول عائبه إفكٌ وبهتانُ

أو لاتذكر مَن حطّم الأصنام ... أم لا يقنعك هذا الشاهد والبرهانُ

فاذكر يوم الأحزاب إذ تجمّع الكـ ... ـفّار والأوغاد والأشرار والصلبان

يبغون أسامةوجمع المهاجرين وما ... دروا أن آراؤه في الخطْب شُهْبانُ

فتألب الكفار على بلاد المسلمين ... وفي الصدور لهمْ حقدٌ وأضغانُ

لم تثن ذلك من عزيمته بل قال ... وعدني بالهزيمة النكراء صلبانُ

ووعدني بالنصر إلهي ومعيني ... فسننتظر بم يحسم لنا الرحمنُ

صدق الإله بمنح النصر المبين ... فبكى جيش الصليب والإمريكانُ

لم يكفّر المسلمين وماحكم بردتهم ... هيهات أن تستهويه النفس والطغيانُ

حاشاه أن يحدث في الإسلام ثلمة ... حاشاه أن يستفزه الأحداث والغلمانُ

حاشاه أن يشوّه صورة الإسلام أو ... يتعدى ما جاء به المصطفى العدنانُ

علماء الأمة قد أذعنوا بشرعيته ... لا أن يخدعه الحرافيش والصبيانُ

ومضى بعد عناء السفر الطويل ... فموعده الفردوسُ الأعلى والغفرانُ

هذا ما نرجوه من الإله الكريم ... لمجددٍ زاهدٍ متبتلٍ ديدنه القربانُ

ها أنا ذا أُلقي عصا الترحال مستريحاً إلى الأبد ..

«في رثاء أسد الأمة، ومجدد الجهاد العالمي الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله تعالى»

إنه ليس كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها، وتجمعها وتدفعها. إنها الكلمات التي تقطر دماً لأنها تقتات قلب إنسان حي. كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان. أما الكلمات التي ولدت في الأفواه، وقذفت بها الألسنة، ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي، فقد وُلدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام. إن أحداً لن يتبناها؛ لأنها وُلدت ميتة. والناس لا يتبنون الأموات.

الشيخ أسامة بن لادن «رحمه الله تعالى»

عشتُ نيفاً وثلاثين عاماً في الجهاد والرباط والقتال، وقد اهتزت -طيلة هذه الأعوام- عروش الظلم والطغيان وارتعدت فرائصهم من اسمي.

وها أنا ذا ألقي عصا الترحال مستريحاً إلى الأبد، لأني اشتقت أن أرافق -بإذن الله- قائد القادة، وإمام المجاهدين، وخير الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

اشتقت أن أرافق القادة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وخالد بن الوليد والمثنى والقعقاع وطارق بن زياد، وصلاح الدين رضي الله عنهم أجمعين، لقد أحببتهم حتى صرت قائداً ضرغاماً وبطلاً هصوراً مقداماً مثلهم، سائراً على خطاهم، وقد أخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم من قبل: «المرء مع من أحب». [1]

نعم؛ لقد عشت شامخ الأنف، غريباً في عصر الغربة والمذلة والانكسار، وقد نلت وساماً من القائد الأعظم وهو وسام "طوبى" لأن حبيبي صلى الله عليه وسلم بشرني عندما قال :« بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء».[2] ويشهد العالم كله على غربتي. وإلا فإنه كان بإمكاني التقلب في العيش الرغيد الباذخ بين أعطاف النعيم مدى حياتي كالآخرين، وكنت أستطيع أن أجلس تحت مكيف الهواء وأصدر الآراء والأفكار، وأبرر لنفسي أمام ربي وأقول: أي رب، قد بلّغت الرسالة وأدّيت الأمانة، كنت عالماً فذاً من الذين مدحتهم ومدحهم خير الأنام، وكنت أستطيع أن أكون أكرم الناس وأجودهم، أنفق مالي في الخيرات وأقول: أي رب أنفقت مالي في كيت وكيت.

ولكن عندما رأيت جيش العدو يكاد يهيمن على دين الإسلام وينفيه عن حياة الناس حتى لا يبقى منه إلا اسمه، ورأيت المسلمين يستكينون ويُحجمون، ويقولون: كيف لنا أن نرفع هاماً أمام هذا الشبح المخيف والعدو العملاق؟!، إنه يكاد يشبه الخيال إن لم يكن ضرباً من الخيال! فقلت: لا..لا.. بل إن وعد ربي "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم". [محمد:٧].

---

(١) (متفق عليه).

(٢) (رواه مسلم).

ورددت قائلاً:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فكنتُ على عزم الصديق -رضي الله عنه- رغم المخالفات والآراء، ومضيت على بركة الله، لم أخف في ذلك لومة لائم، ولا عتاب فاسق جائر، حتى قصمتُ ظهر من ادعى الربوبية واستعبد العباد والبلاد، فتبدلت غطرسته إلى بكاء، وأرعد وأزبد: إنه الإرهاب .. إنه الإرهاب.. لابد أن نقضي عليه!. فأيدهم طغاة الأرض وجماعة من أشر من تحت أديم السماء من سلالة "ابن سلول"الذين ملؤوا أجوافهم بالدولارات، وباعوا إيمانهم بها.
فزحف الأعداء إلى أرض الإسلام وأرض الإيمان؛ أفغانستان، بحدهم وحديدهم وقضهم وقضيضهم، فسلكت طريق الصبر مردداً ما قاله خبيب ابن عدي -رضي الله عنه-:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد عليّ لأني في وثاق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع
ومابي حذار الموت وإني لميّت ولكن حذاري جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما على أيّ جنب كان في الله مصرعي
فلستُ بمبدٍ للعدو تخشُّعاً ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

نعم، لقد عجزوا عن قبضي وإمساكي ما يقارب العشر سنوات، كانت فيها الجبال والسهول والشعاب والوهاد عريني، وكنت فيها أعزل من

أي سلاح فتاك أو قنابل ذرية أو رؤوس نووية أو نفاثات ومقاتلات جوية، بل ولم يكن لدي فيها أي سلاح إلا الشيء اليسير مما يُعين على العمل بأمر ربي: «خذوا حذركم». (سورة النساء من آية ٧١).
جابهتهم بسلاح الإيمان قبل أي سلاح فتوترت أعصابهم، وارتعدت فرائصهم، وطار النوم من أجفانهم حتى صاروا لا ينامون الليل إلا بالعقاقير المهدئة والمنومة.
وقد كنت -بفضل الله- الصاعق الذي فجّر الطاقات وجعل لواء الإسلام خفاقاً مرفرفاً في جميع أصقاع الأرض. أوماترون هذه الصحوة الإسلامية التي أقضت مضاجع الأوغاد في شتى البلاد؟ والتي ستثمر خلافة راشدة -بإذن الله- في نهاية المطاف. فالنصر والخلافة لن يأتيا بمجرد القعود في البيوت ذابلين، أو بالجلوس على الكراسي وتقلّد المناصب الجامدة، أو بالقسم على تطبيق دساتير الكفار وقوانينهم.
لقد بدأ الجهاد يؤتي ثماره في ٧٢ بلداً، بأيدي تلاميذي وأبنائي الذين اختاروا دربي وسلكوا طريقي.
ثم هاقد جُدت بروحي إلى بارئها بأمن وأمان، وسلم وسلام، لتلقى ربها عز وجل راضياً عنها، غير ساخط ولاغضبان: [يأيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي جنتي (٣٠)]. (٣)
وفي نهاية المطاف سقطت شهيداً في معركة الشرف بعد أن ضربتُ أروع الأمثلة وأصدقها، وأجملها وأحسنها في التضحية والفداء، والبسالة والإباء، والشجاعة والمضاء، ثابت الجأش، طالباً الشهادة من الله تبارك وتعالى بصدق وإخلاص، فما خذلني ربي، وأراد لجسد أعياه طول السفر أن يرتاح على ضفة الكوثر، فأجابني لما سألت وأنالني ماتمنيت، فنلت الشهادة قريرالعين، وربحتُ الصفقة الكريمة التي عقدها معي ربي عز وجل: [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي

(٣) سورة الفجر

بايعتم بـه، وذلـك هـو الفـوز العظيـم(١١١)]. (٤)
وقـال أيضـاً: [يـا أيهـا الذيـن آمنـوا هـل أدلكـم علـى تجـارة تنجيكـم مـن عـذاب أليـم (١٠) تؤمنـون بـالله ورسـوله وتجاهـدون فـي سـبيل الله بأموالكـم وأنفسـكم، ذالكـم خيرلكـم إن كنتـم تعلمـون (١١) يغفرلكـم ذنوبكـم ويدخلكـم جنـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار ومسـاكن طيبـة فـي جنـات عـدن ذلـك الفـوز العظيـم (١٢) وأخـرى تحبونهـا نصـر مـن الله وفتـح قريـب، وبشـر المؤمنيـن (١٣)]. (٥)
أوليس من محبتي وإجلالي بأن أكثر من ألف مليون مسلم قد تحرّقت قلوبهم كمداً وحزناً وألماً على وداعي الأخير.

سأبـذل مهجتـي أبداً لأنـي أريـد الفـوز مـن رب كريـم
وأضـرب في العِدا جهـدي بسـيفي وأقتـل كلّ جبـار لئيـم
فإن الخـلد في الجنـات حق تبـاح لـكل مقـدام سـليم

يالغبـاوة الكفـار والجبنـاء! وأيـم الله إنهـم لـم يقتلـوا أسـامة، بـل صنعـوا مـن دمـاه بـكل قطـرة ألـف أسـامة.
فانتظـروا أيهـا الأعـداء الجهـلاء فـي المسـتقبل القريـب صـدى الثـأر مـن أبنائـه فـي صميـم فؤادكـم، وانتظـروا صـدى الصحـوة الإسـلامية العامـة التـي سـتفني الصليبيـين الحاقديـن، والكفـار الغاشـمين؛ لأن لله سـبحانه وتعالـى ميعـاد خـاص وأجـل مسـمىً فـي كل شـيء.
فيأيهـا المسلمون فـي شـتى بقـاع الأرض لا تيأسـوا ولاتقنطـوا، بـل أمعنـوا النظـر فيمـا جـرى لنبيكـم؛ كـم قاسـى! وكـم عانـى! وكـم قـد ذاق ألوانًـا مـن الإيـذاء، حتـى فتـح مكـة، وزرع فـي قلـوب الشـباب والأشـبال حـب العقيـدة والشـهادة والاستبسـال، ثـم قبضـه الله مـن بيـن أيديهـم، ولكـن هـذا لـم يثنهـم عـن تحقيـق الفتـوح والأمجـاد، لأن الله سـبحانه وتعالـى هوالـذي يأتـي بالفتـح لا الرسـول ولا أسـامة ولا أي شـخص آخـر.
فهـا قـد بلـغ أسـامة الرسـالة، وأدّى الأمانـة، وبعدمـا تجشّـم وعثـاء الطريـق،

(٤) سورة التوبة
(٥) سورة الصف.

وكابد المعاناة؛ أعطاه الله عز وجل بطاقة الراحة والنعيم كي يرتاح -بإذن الله- إلى الأبد، وليدخل فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فتفاءلوا بشهادته خيراً بنصر قريب مبين من الله تبارك وتعالى.

ومن أروع ما كُتب في رثاء شهيد الأمة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، قصيدة الشاعر (نزار آل مشعل الخزرجي):

ذلّ الجناةُ فأنتَ حيٌّ أروعُ ... يا أيها السيفُ الصقيلُ الأنصعُ
يا مدهشَ القسماتِ ومضةُ نورهِ ... في كل أرجاء البسيطةِ تسطعُ
حيٌّ وقد ماتَ الجناةُ لأنهم ... ظنوكَ جسماً في المقابرِ يُدفعُ
قد فاتهم أن الرجالَ مواقفٌ ... وارادةٌ في الروعِ لاتتزعزعُ
أفنيتَ بالإيمانِ عمركَ كلهُ ... وسواكَ بالعيشِ الدنيءِ تمتعوا
ووقفتَ للباغينَ سيفاً مصلتاً ... وأذقتهم كأسَ الهوانِ فرُوّعوا
غزواتُ جندكَ في المشارقِ ... تصطلي بلهيبها كلُ الطغاةِ وتُلسعُ
مازالَ برجُ الشامتينَ يُزيدهم ... رُعباً وكل جنودهم لا تنفعُ
أنتَ الذي أحيا العقيدةَ ناذراً ... نفساً لغيرِ إلاهها لا تركعُ
يا ليثها الأفغانُ كيف ركبتهُ ... وعراً وغيركَ بالسلامةِ يطمعُ
ووقفتَ مزهواً وحولك فتيةٌ ... قد عاهدوكَ على الشهادةِ رُوّعُ
لا يأبهونَ وقد تجمعَ حولهم ... كيدُ الطغاةِ فخابَ ما قد جمّعوا
يتسابقونَ إلى اللقاءِ كأنهم ... عند الجنانِ الخالداتِ تدافعوا
يستبشرُ السفهاءُ أنكَ ميّتٌ ... يتوهمونَ بأن موتكَ يشفعُ
يتباداون على الفضاءِ كؤوسهم ... متفاخرينَ وفي النفوسِ توجّعُ
ظنوا بأن النصر حالف حظهم ... من بعد ما كأس الهوانِ تجرعوا
قد فاتهم أن الشهيد دماؤهُ ... جيشٌ يصولُ وألفُ جيشٍ يتبعُ
وهواهُ في كل النفوسِ وفكرهُ ... حيٌّ به خيرُ الشبابِ تشبعوا
ذا أمةٌ للهِ تنذرُ نفسها ... وسوى بنود الحق لا لا ترفعُ

فأهنأ أسامةُ أن كل شبابنا ... ليست عن الحق المقدس ترجعُ
يا خيرَ من ضحى وخيرَ مبارزٍ ... ما ماتَ بل حياً يصولُ ويردعُ
من مبلغُ الأحرارَ شكوى ... شاعرٍ غضَّ الحروفِ فؤادهُ يتقطعُ
خبرَ الجهادَ الصعبَ في ريعانهِ ... فهوَ الهمامُ المُستَفزُ المبدعُ
دارت عليه الحادثاتُ مَهولةً ... لكنه الأسدُ الذي لا يجزعُ
لم تُطفئ الأوجاعُ جذوةَ كِبرهِ ... بل ظلَّ فذاً بالأبا يتدرّعُ
حملَ العراقَ بروحهِ وجروحهُ ... وجراحُ كل المسلمينَ تجمّعُ
يا أيها الفتيانُ يا رسلَ الفدايا ... من بغير الروحِ لا تتبرّعُ
مازالَ صوتُ الشيخِ يأتي هادراً ... وبكل أرجاء المدائنِ يُسمعُ
الثأرُ ثم الثأرُ أن دماءكم ... نورٌ بديجور العزائم يطلعُ
لا تتركوا للغاصبينَ مثابةً ... ألا تُدكُّ وصرحهم يتصدعُ
فالحقُ كل الحق أنتم أهلهُ ... وبغير سيف الله لا يُسترجعُ

عبقري الجهاد الشيخ:
السيد محمد الحقاني
«رحمه الله»

قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -:
(ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يَسُرُّها أنْ تَرجِع إلى الدنيا إلاَّ الشهيد؛ فإنَّه يسرُّه أن يَرجِع إلى الدنيا فيُقتَل مرَّة أخرى؛ ممَّا يرى من فضْل الشهادة).

السيد محمد الحقاني «رحمه الله»

انطفأت شعلة من شُعل الجهاد العنيد كانت تضيء للإسلام عامة ولأبناء الأفغان خاصّة، طريقهم إلى الحرية طوال سنوات مديدة منذ توليه المسؤوليات في عهد الإمارة الإسلامية إلى أن لقي ربه في ربيع الأول من العام الحالي ١٤٣٧هـ.

كان تاريخ أمة، وأمجاد شعب، وعنوان كفاح، ورمز استقامة، ومثال نزاهة، ذلك هو الفقيد العظيم السيد محمد الحقاني -رحمه الله- تعالى.

أما أنا فحين أُخبرتُ بأن الفقيد سيد محمد الحقاني قد قضى، وأن هذا القائد العظيم قد ختم، أحسست كأن كارثة دوّت في أرجاء غرفتي، وأن الأرض زُلزلت ومادت، واكفهرّ الجوّ وتلبّد، وكأن قتامة تعلن للدنيا هذا الحدث المهول.

يا للكارثة ... يا لكارثة المسلمين في عبقري من عباقرتهم، ويا لنكبة وفاجعة بلاد الأفغان في بطلها المغوار، وفي سيفها البتار، ورائدها وحاديها في قافلة الأبرار والأحرار.

يا الله أحقاً رحل من نزلتُ عنده ضيفاً فامتنّ عليّ وأحسن بما لم أكن أتوقعه، وأكرمني إكراماً بالغاً وأفادني هو وأخوه الكريم -الذي كان آنذاك والي هرات ثم صار فيما بعد مسؤول الأسرى-، بتجاربهما الجهادية، ولكن ترى ما الفائدة والحسرات باقية في الفؤاد حيث أننا فقدناه ولم يخطر ببالنا أنه سيغادرنا بهذه السرعة نحو الرفيق الأعلى، ولكن نرضى برضى الله سبحانه وتعالى سائلين أن يجمعنا في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وإن كنا قد تعلمنا من قبل عندما اخترنا هذا الطريق بأن الصداقة في هذا الطريق ربما تكون لأيام معدودة وقليلة في هذه الدنيا، ففي هذا الطريق -طريق الجهاد والنضال- إما شهادة و إما جرح أو أسر أو غير ذلك من المعاناة، ولكنها والله صداقة لا مثيل لها في أي مكان في العالم، ولا هي تباع أو تشترى، فهي هبة من الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيل الله، الذين تركوا نعيم الدنيا وزخارفها الفانية، فمنحهم الله سبحانه وتعالى لقاء ذلك هذه النعمة الكبرى وهذه الصداقة الصادقة المفعمة بالحب والسكينة والطمأنينة.

يقول أحد السلف: «والله إننا لنرى رجالاً نحبهم في الله فنزداد ثباتاً وإيماناً برؤيتهم أياماً»، فالفقيد أيضاً كان على قدم السلف الصالح، وأصحاب العزيمة من الطراز الأول، وكان ذلك عن اختيار لا عن اضطرار.

وكان من أبرز ملامحه ومزاياه، الهدوء الفكري، والاتزان، فكان في كل ما يعتقده ويقرره أو يدافع عنه هادئاً متزن الفكر، مقتصداً عميق النظر، وكان يزينه الوقار والرزانة في جميع تصرفاته ومظاهر نشاطه، خفيف الروح فَكِهاً في مجالسه، واثقاً بنفسه، مستقيم السيرة والخُلق، صاحب مبدأ وإيمان في سياسته وقيادته، عاملاً كثير النشاط والحيوية، دائم الاشتغال بما ينفع أمته ودينه.

وعندما كنتُ معه قُتل في ذلك الحين زعيمٌ كبيرٌ من زعماء العمالة والخباثة، جندله جندي من جنود الإمارة الإسلامية -مجهول عند الناس ولكن نحسبه أن يكون عندالله عالي المقام والشأن-، فقال: الله أكبر.. ما أشجعه من رجل، قد جاد بروحه الطيبة حتى أهلك هذا الخبيث، وقال: كان عمره ٣٥ عاماً وكان رجلاً طيباً، وسواء شهد له الناس أم لم يشهدوا، فالحقيقة أكبر من أن تغطى؛ لأن الشمس لاتغطى بغربال.

تقلد الفقيد مناصب عدة، ففي عهد الإمارة الإسلامية كان سفير الإمارة الإسلامية في إسلام آباد بباكستان. يقول أصحابه الذين رافقوه عندما كان سفير الإمارة الإسلامية كان دائماً في جهد متواصل، لا يعرف التعب والملل، بل كان متدفقاً حيوية ونشاطاً، وأعجب من هذا وذاك أنّ الله سبحانه وتعالى قد رزقه عقلاً وافراً، يسأله الصحفيون والكتّاب الذين كانوا يحضرون في مكتبه للحوار، فيمتعهم بجواباته الشافية ويقنعهم بها.

ثم بعدما انسحبت الإمارة الإسلامية بعد احتلال الصليبيين لبلاد الإسلام، لم يجلس الفقيد في بيته مكتوف اليدين؛ بل ساهم في بناء جيل جديد يعشق الجهاد والتضحية والشهادة لرفع راية الإمارة الإسلامية مرة أخرى في ربوع الأفغان، فبذل الغالي والنفيس للإسهام في هذه الظروف الصعبة حتى عُيّن مرة أخرى نائباً لوزارة التعليم والإرشاد، فلم تكن المسؤولية الجديدة داعي راحة له، بل قلق دائم وعمل متواصل، وتقوية

بكل ما أوتي من جهد للمجاهدين.
فيه سكينةٌ منزلة من الله تعالى في جميع الظروف، صابر دائماً، باذلٌ دائماً، يبذل من نفسه ومن ماله، متواضع ليس لديه فروق مصطنعة في معاملة الناس، إذ يملكه الفقير المحدود ويأنس به، ليس به لهفة على شيء مهما كان، فهو دائماً هادىء الأعصاب، وإن كان كثير الآلام الاجتماعية، عميق الأحزان المقدسة في الدين والوطن المحتل.
وهنا أمسك بعنان القلم عن الجري في ميدان القول، فإن الحديث عن الفقيد طويل، وقد خسرناه فما أفدح خسارتنا به نحن معشر المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وألحقنا به شهداء صالحين. آمين
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِهِ، واعْفُ عنْهُ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بِالماءِ، والثَّلْجِ، والْبرَدِ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنَس، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَارِه، وَأَهْلاً خَيّراً منْ أهْلِهِ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ، وأدْخِلْه الجنَّةَ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار.

مُجدّد الجهاد في قوم البلوش
القائد الفذّ محمود
«رحمه الله»

قال سعيد بن جبير: لمَّا دخَل الشهداء الجنَّةَ ورأَوْا ما فيها من الكَرامَة قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يَعلَمون ما عَرَفناه من الكَرامَة، فإذا شهِدُوا القِتالَ باشَرُوها بأنفُسِهم حتى يستشهدوا فيُصِيبوا ما أصابَنا من الخير.

القائد الفذّ محمود «رحمه الله»

لقد ظلت أفغانستان عبر تاريخ الإسلام موطناً للفرسان، وعريناً للأسود الأشاوس، ومهداً للفاتحين الأبطال، ومعقلاً منيعاً من معاقل الإسلام، وحصناً حصيناً من حصون الإيمان. وحين تحدّث أمير البيان، الأمير شكيب أرسلان -رحمه الله- عن هذه البلاد أخذته نشوة الحماس الإسلامي، وتمثّل له تاريخ هذا البلد الأبي المناضل، فأطلق عنان قلمه السيال بقريحته العذبة فقال: «ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرقٌ ينبض لرأيت عرقه بين سكّان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً، وعزمه هنالك ناهضاً». (١)

وفي هذه العجالة سنلقي الضوء على سيرة أحد أبطال هذه الأرض المباركة، بطل سطّر فوق ربى وطننا الحبيب أروع الأمثلة في البطولة والإباء، حتى أجبر التاريخ أن يذكره كقائد مغوار وفارس عبقري فذ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدّد لها دينها}. (٢)

وممّا لاشك فيه أنّ هذا الحديث يشمل الفرد والجماعة، كما يشمل الزمان والمكان، وذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى قد هيّأ في كل عصر من العصور رجالاً فضلاءً نبلاءً أتقياءً أوفياءً، يبذلون الغالي والرخيص، والنفس والنفيس لصيانة هذا الدين، ولصد اعتداء المعتدين، وصولة الماكرين، وحقد الحاقدين، وردّ كيلهم بكيلين وصاعهم بصاعين.

ولعل القائد المجاهد سماحة الفقيد الشيخ محمود -رحمه الله-ولا نزكي على الله أحداً- من هؤلاء الرجال الذين وُجدوا في قوم لم يكن لهم حظ في الجهاد منذ أمد بعيد؛ ألا وهم قوم البلوش.

وكما تعلمون بأنّ البلوش لا يملكون دولة خاصة بل يسكنون في ثلاث حكومات متجاورة مختلفة ومعظمهم من أهل القرى والبوادي.

وإنه ممّا كان يزعج الشيخ ويضايقه؛ الجهل الذي طالما استولى على بني جلدته، فكم تناحروا من الجهل للعصبية الذميمة والنعرة الأثيمة، والأثرة القبلية والطائفية والنسبية التي كان الشيخ على يقين من أنها

(١) حواشي حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان، المجلد الأول ص٩٧.

(٢) رواه أبو داود:٤٢٩١

أشدّ خطراً على المصلحة الاجتماعية، وأشدّ معارضة للروح الإسلامية من الأثرة الفردية، ولربما عادت هذه العصبيات إلى نشاطها ونفوذها، وتبلورت على أعين الذين أخذ الله منهم البصيرة في هذه الحياة، وصارت مفخرةً من مفاخر الإنسان بعد ما كانت رذيلةً من رذائل الجاهلية، وسُبّة على الرجل المؤمن.

أولا يجدر بهم أن ينشأوا في طاعة الله ورسوله، ويكون هدفهم عدوّهم وعدوّ رسولهم بدل أن يتناحروا ويقمعوا أنفسهم؟

أولا يليق بهم أن يقاتلوا في سبيل الله سبحانه وتعالى ليجزيهم الله سبحانه وتعالى الفردوس الأعلى وجنةً عرضها كعرض السموات والأرض، بدل أن يسقط القاتل والمقتول في النار وهما لا يدريان فيم قُتلا أو قَتلا ؟!

وأدهى وأمر من هذا وذاك أن معدل الأمية في المناطق التي يعيش فيها البلوش أعلى بست مرات عن المتوسط الوطني، فيما يبلغ معدل البطالة نحو ٤٠ في المائة. ويتمتع الإقليم الذي يعيش فيه البلوش بربع في المائة فقط من الاستثمارات العامة، ونتيجة للقمع الثقافي والديني وغيره فكثير منهم يهاجر إلى البلاد الأخرى في المنطقة أو إلى أميركا الشمالية.

وهذا غيض من فيض ما يعانيه هؤلاء القوم حتى الآن.

ولهذا، نرى أن الشيخ القائد محمود -رحمه الله- مجدد للجهاد في قوم البلوش، حيث وُفق -بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه- أن يجمع شباب البلوش الذين يسكنون في ثلاثة حكومات مختلفة تحت راية إسلامية واحدة، وتحت قيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله، يجاهدون في سبيل الله، تاركين العصبية العمياء خلفهم. فلله درّه وعلى الله أجره.

وقبل أن ندخل في البحث عن حياة الشيخ ونشاطاته أرى بأن أتناول شيئاً من المعلومات حول قبيلة الشيخ وبلدته بلوشستان.

بلوشستان:

يطلق اسم بلوشستان بمعناه الواسع على الإقليم الذي تنتشر فيه القومية

البلوشية، بغضّ النظر عن الحدود السياسية الحديثة، وهذا الإقليم بين خطّي طول ٥٨ و٧٠ شرقاً وخطّي عرض ٢٥ و٣٢ شمالاً، وينقسم من حيث الوجهة السياسية القديمة إلى ما يأتي:

- خانه كلات ويطلق عليها عادة اسم بلوشستان.
- بلوشستان الفارسية (الإيرانية).
- بلوشستان البريطانية (الهندية).
- المنطقة التي تسكنها القبائل البلوشية في ولايتي البنجاب والسند.
- القسم الشمالي من بلوشستان الذي يعتبر من الناحية الجنسية جزءاً من أفغانستان.

وأما إقليم بلوشستان الواسع الحديث فيمتد من مدينة جيرفت (كرمان) في إيران غرباً إلى سيبي (الحدود الغربية للسند والبنجاب) في باكستان شرقاً، ومن سيستان الإيرانية والأفغانية شمالاً إلى خليج عمان جنوباً، حيث تمتد على ساحل الخليج من صحراء لس بلا (في باكستان) إلى غرب ميناء الجاسك (في إيران) ٩٦٥ كيلومتراً، وتشتمل بلوشستان على عقدة جبلية أعلى قممها هي: تفتان ٣٩٤١ متراً، وذرعان ٣٥٧٨ متراً، وخليفت ٣٤٨٧ متراً، وبزمان ٣٥٠٣ متراً. (٣)

وأما منطقة مكران فهي قسم من بلاد بلوشستان وتقع على ساحل خليج عمان.

والبلوش ليس لهم تاريخ مسجّل مشتمل على جميع وقائعهم عبر القرون السالفة، إلا بعض الروايات المستندة إلى صدور الرجال، ولم يعثر أحد من المؤرخين على ديانتهم قبل الإسلام على الصحيح، إلا أن هناك من المكتوبات والأشعار التي تشهد بأنهم من الأقوام الإيرانية، وقد قاموا بخدمات كثيرة للملوك الإيرانيين قبل الإسلام، ولعل السبب في عدم تسجيل تاريخهم أن البلوش كانوا يعيشون عيشة قبائلية في الصحاري والمفاوز بعيداً عن الثقافة المدنية.

فتح بلوشستان:

(٣) أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، ١٢٢/٤، دار المعرفة، دائرة المعارف القرن العشرين محمد فريد وجدي، ٣١٨/٩، مطبعة دار الفكر؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي.

لقد كانت غزوة نهاوند باباً للفتوحات الإسلامية في أرض فارس، حيث سار الصحابي الجليل نعيم بن مقرن -رضي الله عنه- إلى الري، ففتح الله له الري، وسار سيدنا أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- من بصرة إلى أصبهان وفتحها، وسار سراقة بن عمرو -رضي الله عنه- إلى أذربيجان، وسار الأحنف بن قيس -رضي الله عنه- إلى خراسان، وسهيل بن عدي الخزرجي -رضي الله عنه- وسارية بن زنيم -رضي الله عنه- إلى كرمان، وسار عاصم بن عمرو -رضي الله عنه- إلى سجستان، وسار الحكم بن عمرو الثعلبي -رضي الله عنه- إلى مكران (بلوشستان) سنة ثلاث وعشرين بعد الهجرة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد ذكر ابن جرير عن طريق سيف عن شيوخه أنّ الحكم بن عمرو الثعلبي -رضي الله عنه- قصد مكران (بلوشستان) حتى انتهى إليها، ولحق به شهاب بن المخارق -رضي الله عنه- وسهل بن عدي الخزرجي -رضي الله عنه- وعبد الله بن عبدالله بن عتبان -رضي الله عنه- فانتهوا إلى دوين نهر السند، وقد انقض أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا هنالك، فاستمدّ ملكهم ملك السند، فأمدّه بجيش كثيف، فاقتتلوا مع المسلمين بمكان من مكران من النّهر على أيام، بعدما كان قد انتهى إليه أوائلهم، وعسكروا به لتلتحق أخراهم، فهزم الله جنود مكران والسند، وأباح المسلمون عسكرهم، وقُتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة، وأتبعهم المسلمون أياماً حتى انتهوا إلى النهر، ثم رجع المسلمون فأقاموا بمكران، وكتب الحكم إلى عمر -رضي الله عنه- بالفتح، وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدي رضي الله عنه، واستأمره في الفيلة، فلمّا قدم المدينة بالخبر والغنائم، سأله عمر -رضي الله عنه- عن مكران -وكان لا يأتيه أحدٌ إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه- فقال: يا أمير المؤمنين؛ هي أرضٌ سهلها جبلٌ، وماؤها وشلٌ، وتمرها دقلٌ، وعدوّها بطلٌ، وخيرها قليلٌ، وشرّها طويلٌ، والكثير بها قليلٌ، والقليل بها ضائعٌ، وما وراءها شرٌ منها.

فقال عمر رضي الله عنه: أسجّاع أنت أم مخبرٌ؟

فقال: لا، بل مخبرٌ.

فقال عمر رضي الله عنه: لا، والله لا يغزوها جيشٌ لي ما أطعتُ. فكتب أمير المؤمنين إلى الحكم بن عمرو -رضي الله عنه- أن لا يغزو بعد ذلك مكران، وأن لا يجوزنّ أحدٌ من جنودكم، وليقتصروا على ما دون النهر. (٤)

ولكنّ الحموي يقول: كان الذي فتح مكران حكيم بن عمرو الجُديدي الأزدي.

إلى أن يقول: وكان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أمر عبدالله بن عامر أن يوجّه رجلاً إلى ثغر السند يعلم له علمه فوجّه حكيم بن جبلة، فلمّا رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد، فقال يا أمير المؤمنين قد عرفتها وخبرتها، فقال: صفها لي، فقال: ماؤها وشلٌ، وتمرها دقلٌ، ولصها بطلٌ، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال عثمان: أخابرٌ أم ساجع؟

فقال: بل خابرٌ، فلم يغزها أحدٌ في أيامه وأول ما غزيت في أيام أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، كما ذكرنا. (٥)

ولادته:

ولد الشهيد القائد محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- عام ١٣٩٢ه -١٩٧٢م في قرية "نَادعلي" من قرى زرنج مركز ولاية "نِيْمرُوْز" والتي تقع في الجنوب الغربي من أفغانستان على حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

نسبه:

كان الشهيد محمود بن الملا عبدالحميد -رحمه الله تعالى- ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة شاهوزاى، وهي من القبائل البلوشية الأفغانية المشهورة، وتقطن في المناطق الجنوبية الغربية من أفغانستان.

خلقه:

كان رجلاً سمحاً سهلاً، حسن الوجه، بهي المنظر، عذب المنطق، حلو

(٤) الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، ٤٥/٣، مطبعة دار صادر.

(٥) انظر: معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٩- ١٨٠.

الحديث. وكان يستمع إلى المجاهد وكلامه، صغيراً كان هو أم كبيراً، شيخاً كان أم شاباً، وما كان يقاطع أحداً في كلامه؛ بل كان يسمح له أن يعرب عما في ضميره ومشاعره وآرائه.

نشأته، تعليمه وجهاده:

إن الشهيد المولوي محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- نشأ في بيت بدوي شريف، وجوّ مفعم بالحب والطمأنينة، وبدأ في صغره تعلم العلوم الشرعية، فينتقل بين المدارس والمساجد من عالم إلى آخر، حتى وفقه الله سبحانه وتعالى للهجرة إلى باكستان لتحصيل العلوم الشرعية. فدخل مدرسة تجويد القرآن -كويتا، ثم ذهب إلى "بنجاب" ينهل من معين العلوم العذبة.

يقول الشيخ المولوي عبدالرشيد والي نيمروز -سابقاً-: قد عرفت الشيخ عندما كنا صغاراً نقرأ "إرشاد الصرف" فمكثنا نحو ثلاث سنوات في مدرسة توحيد آباد.

يقول الشيخ عبدالعزيز جهاد يار -من السابقين في الجهاد الأفغاني -عندما كنا نقرأ "إرشاد الصرف" في توحيد آباد حرَّضَنا الشيخ الفقيد عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- (استشهد في مديرية "جاربرجك" عام ١٤١٦هـ.ق) على الجهاد، وبيّن لنا بأنّ هناك قتال عنيف دائر بين عباد الرحمن وجنود الشيطان من الشيوعيين بزعامة المرتد نجيب، وذلك قبل عام أو عامين من سقوط دولته.

وعندما سلك الشيخ محمود -رحمه الله- السلك الجهادي، دخل في معسكر الشيخ منصور لنكرلان في قندهار وتدرّب تدريبات عسكرية ممتازة.

وبعدما أخذ حظاً وافراً من التدريب والتعليم العسكري رجع إلى المدارس والعلوم، فذهب إلى "مستونج" لإتقان الصرف وقرأ هذا العلم حتى برع فيه جداً.

وعندما جاءت حكومة المجاهدين، لم يلعب الشيخ أي دور في هذا العهد؛ بل أخذ يتعلم العلوم فحسب ولم ينشغل بشيء آخر.

ثم لما سطع نجم الإمارة الإسلامية كان الشيخ من السابقين في هذا

الدرب، وأذكر بأننا كنا ندرس وسمعنا بأن المجاهدين بحاجة ماسّة إلى الأفراد، فكان الشيخ من السابقين في هذا الدرب، وذهب بنفسه لنصرة إخوانه المجاهدين.

ويضيف الشيخ "جهاديار": وبعد شهور ذهب الشيخ إلى "تشار آسياب" -كابول في خضم المعارك الشديدة، وكان في جماعة الفاتح المقدام، حِبّ المجاهدين، أسد التقوى والجهاد والنّضال، سماحة الفقيد الملا دادالله -رحمه الله تعالى-، فكان تلميذاً للشهيد -كما نحسبه والله حسيبه -يكسب الفنون القتالية منه عن كثب.

ثم رجع إلى المدارس يكسب العلوم، وبعد شهور سمعنا بأنّ المجاهدين يستعدّون لفتح "جلال آباد"، فقال لي الشيخ -رحمه الله- هيا نذهب إلى جلال آباد، وقد كان لي بعض التجارب في هذا المجال، فقلت: يا سيدي إلى أن يستعد المجاهدون هنالك، ويأخذون أهبتهم للعملية قد يطول الوقت، فلننتهز الفرصة ونتعلم، وفي الموعد نصل بأنفسنا إليهم. فقال: لا، أما أنا فقد أذهب إلى قندهار أو إلى هلمند وأتعلم الدّبابة. فذهب -رحمه الله- وتعلم الدبابة بكل إتقان؛ لأنه كان يقظ الذهن، مرهف الفؤاد.

ثم أتى إلى "تشار آسياب"، وكان -رحمه الله- يمضي في دربه ثابتاً صابراً حتى فتح الله سبحانه وتعالى العاصمة "كابول" بأيدي مجاهدي الإمارة الإسلامية. {انتهى قوله}.

وكم كان الإخوة مبتهجين فرحين بهذا النصر المبين، وكانت هذه الأبيات فحوى كلام كل مجاهد فاتح:

تبسّم أيها القلب الكليم ... وغادر أيها الليل البهيم
وغرّد يا حمام الدّوح فينا ... وزُل يا أيها الجرح الأليم
وودع يا فؤادي كل حزن ... فقد غابت عن الوطن الهموم
ففتح قد أتى إثر فتح ... فعمّ الخيرُ، وازداد النعيم
ففي "كابول" أفراحٌ توالت ... وفيها قد سما الفتح العظيم
وفي وديانها قد حلّ بِشر ... وفوق جبالها طاب النسيم
تُحلّق في السماء نسور عزّ ... تحيّيه الكواكب والنجوم

وتفدي تربهـــا أجنـــاد بـأس ... ويرحـل عـن أراضينـا اللئيـم
فأهلاً يا جنـــود الحـــق أهلاً ... ففـي أكنـاف دولتكـم أقيمـوا
يعمّ الأرض إســـلامٌ وعـــدلٌ ... ويرعـى القوم رحمـان رحيم
أجل نهواك يا "كابول" صدقاً ... ففـي أمجـاد فتحـك كـم نهيـم
فقومي شيّدي للدين صـــرحاً ... ففـوق ربـاك دولتنـا تقـوم
وقولي للدنـــا قد نـــاء كيـــدٌ ... وجـاء الخيـر والتأمت كلـوم
أ "كابول" كنت داراً للأعادي ... شـيوعيّون حقدهـم قديـم
فحطمت الشيوعي المعـــادي ... فولت عن بوادينا السموم. (٦)

وكانت غرفتهم في "كابول" في فندق آريانا.
ثم لما رأى الشيخ بأنّ جماعة البلوش تزداد يوماً إثر يوم، وكان يعرف طبيعة بني جلدته، أراد أن يكون لهم نظم خاص. فجمع قادة البلوش، واقترح عليهم قائلاً: لو عيّنا لنا أمير، ثم نجاهد ونوسع دائرة عملنا. فوافقوه وقالوا: إنا لا نرضى بغيرك أمير، فأنت أميرنا.
فاستاذنوا أمير المؤمنين -رحمه الله- وأخبروه عن قصدهم، فوافقهم أمير المؤمنين وجعل غرفة خاصة للبلوش يجاهدون في سبيل الله، وكانوا على رأس الثغور حيث الملاحم والبطولات.
وبهذا أراد الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقه لخدمة جليلة لم يسبقه إليها أحد من البلوش قبله، فجمع حوله من البلوش الذين يسكنون في ثلاث حكومات مختلفة تحت راية واحدة، فساهموا في أشرس الحروب وأشدها في شمال أفغانستان، وقتلوا من الخونة ما نحن عاجزين عن إحصائه.
وفي عام ١٤١٨ هـ.ق التحق بمدرسة كوه ون، ونهل من معين شيخ التفسير والحديث الشهيد محمد عمر السربازي -رحمه الله تعالى- في السنة الأولى من الدرجة العالمية.
ولقد سافرت إلى هذه المدرسة فرأيت درجات الشيخ وكانت عالية، وكان متفوقاً على أقرانه، والطالب الأول في الاختبارات. ورأيت درجات كتبه في اختبارات المرحلة الثانية والنهائية فكان متفوقاً أيضاً.

(٦) مجلة الجهاد، العدد (٨٩)، ص٤٢، صفر ١٤١٣هـ.ق - اغسطس ١٩٩٢م.

ثم التحق بجامعة السعدية في "كوته سبزل" صادق آباد، وقد درس كتب الحديث الشريف على كبار تلك المدرسة، ثم وضع على رأسه عمامة الشرف، وحصل على سند الفراغ (الشهادة العالية) عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م .

وكان أساتذته يذكرونه بخير ويقولون: إنه كان من النوابغ في العلم والجهاد والسلوك والإحسان.

يقول أستاذه سماحة الشيخ أبو يوسف: «جاء الشيخ محمود عام ١٤١٨ هـ.ق مع شخص آخر لتحصيل العلوم الشرعية، وبما أنّهم كانوا قد تعلموا في العام الماضي في مدرسة غير مدرستنا، فقد قررنا بأن نختبرهم. ونظراً إلى أن الشيخ كان تلميذاً نجيباً وطالباً رشيداً زكياً نجح في الاختبارات بعكس صديقه.

ولقد كان الشيخ يقرأ كتاب مسند الإمام الأعظم لدي، ولهذا كانت بيني وبينه أواصر حارّة، فكان -رحمه الله تعالى- يقص لي بين الفينة والأخرى قصص ميادين الجهاد، وأيامه التي كان فيها مع الفاتح الشهير الملا داد الله رحمه الله. وكانت تلك الأيام تصادف الفتوحات إثر الفتوحات في أفغانستان، وكنا نذكر هذه الفتوحات فكان الشيخ يقول: تاقت نفسي لأرض الجهاد ولا أقدر على البقاء ههنا، فكنت أوصيه بأن لا تترك الدراسة بشكل كامل، فقال حسناً وسأتعلم العلوم بعد الفتح إن شاء الله تعالى.

كان الشهيد المولوي محمود -رحمه الله تعالى- حسن السيرة والسريرة، وذا همة عالية تناطح السحاب. وبما أنّ المدرسة كانت في قرية نائية عن البلد، وكنا في بعض الأوقات نحتاج إلى العمال ولا نجدهم، فقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- يعمل خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى بدون أجر دنيوي. وكان -رحمه الله تعالى- يصنع بيديه غرفة لنفسه من الطين والأحجار، وبعد رحيله كان الطلاب يسكنون في هذه الغرفة برهة من الزمن. -رحمه الله تعالى- رحمة واسعة وأدخله جنان الفردوس آمين يارب العالمين».

إنسحاب مجاهدي الإمارة الإسلامية:

لقد كانت الأيام التي انسحب فيها مجاهدوا الإمارة الإسلامية (ونقول انسحاب وليس فرار، وهي جولة يضطر إليها الجيش ثم يستأنف الكرةً) كانت من أصعب الأيام على المجاهدين؛ لأنّ الأعداء جاؤوا من فوقهم ومن أسفل منهم، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. وفي ذلك الوقت العصيب سقط معظم قادة الشيخ وجماعة كبيرة من مجموعته الذين كانوا على خط النار الأول؛ أسرى بأيدي الخائنين ك "دوستم" في مزار، وبعضهم في كابول العاصمة.
وكذلك قصف الأمريكان معسكر الشيخ الذي كان بجانب الجبل الشهير، جبل ملك، واشتبكت قواتهم مع المجاهدين فسقط الإخوة في نهاية المطاف شهداءً، وكان عددهم ثلاثين ونيفاً.
فكانت الشجون والآلام تمطر قلب الشيخ. فجاء -رحمه الله- لينقل جثامين الشهداء حزيناً متألماً، إلا أنه كان قد رضي بما قدر الله سبحانه وتعالى، واستسلم لقضاء الله عز وجل.

القائد محمود -رحمه الله تعالى- أول من أخرج إخوانه من السجون:
لقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- أول من بادر بإخراج إخوانه من السجن، حيث جاء بأحد القادة وحلّق لحيته وزوّده بمال كثير، وقال امضِ على بركة الله وبادر بإخراج إخوانك من السجن؛ لأنه كان يجزم أنّ الخونة عبيد للدرهم والدّينار، وقال له لا تفكر في المال أو أي شيء آخر، فدفع الأموال علي.
فذهب الأخ إلى مزارشريف لأن معظم الإخوة كانوا سجناء في سجن شبرغان، وكان الإخوة أكثر من مئة وعشرين أسيراً في السجون. فاجتهد الأخ في إخراجهم من جانب، ومن جانب آخر كان الشيخ يجمع الأموال ويذهب إلى الأثرياء فرداً فرداً ويطرق الأبوباب باباً باباً ويجمع الأموال بالعناء والتعب ثم يرسلها إليه حتى أخرجهم كلهم بما فيهم أشهر القادة كالقائد الضرغام الحافظ غلام الله، والقائد محيي الدين وغيرهم.
يقول الشيخ عبدالرشيد حفظه الله: «إن من أبرز ميزات الشيخ هو أنه كان أول من أخرج جنوده الذين وقعوا في الأسر من أيدي العملاء والخونة».

نشاطات الشيخ -رحمه الله- بعد الانسحاب:

كان الشيخ محمود -رحمه الله- هو ثاني من بدأ الجهاد بعد الانسحاب بمجموعته المتواضعة.

يقول الشيخ عبدالعزيز جهاديار: لقد جمعنا الشيخ وعقد جلسة استشارية، فسأل الإخوة: لقد كانت لنا حكومة إسلامية، وكانت لنا قدرة وشوكة فأخرجها الله من أيدينا، والآن ماذا نفعل؟ أنجاهد أم ماذا؟

فقال الإخوة: نحن لا ننكر الجهاد، لكن يا شيخ الآن القدرة بيد الأمريكان، وهم من يملك الجوّ والأرض، وإذا أرادوا الهجوم على مكان فلن يُبقوا فيه ولن يذروا.

فقال الشيخ رحمه الله: إذاً إبحثوا عن دليل ومبرر في القرآن والسنة يعذرنا لدى الله عن الجهاد، فنرجع حينها إلى مدارسنا وبيوتنا؟

فأفحم الجميع وأسكتهم، ثم لما رأى بأنهم ساكتون لا يجدون دليلاً، أضاف قائلاً: أراكم لم تجدوا مبرراً يعذرنا عن الجهاد، إذاً فلنجاهد ولنبدأ هذه المهمة العظيمة، وإذا بدأنا الجهاد فقتَلَنا العدوّ أو قطَعَ أيدينا أو بتر أرجلنا، فسنعتذر يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى ونقول: يا الله إننا قد بدأنا أمر جهادك، لكننا كنا ضعفاء وفُعل ما فُعل بنا.

يقول الشيخ محمد رفيق (الذي عيّنه الشيخ كمسؤول اقتصادي في حياته): جمعنا الشيخ ليبدأ الأمر، وكنا سبعة عشر فرداً، فذهب بنا إلى إحدى الشعاب، فمكثنا هنالك نحو أربعين يوماً، وطيلة هذه الأيام كابدنا معاناة شديدة، وكان البرد القراص هو أكبر المعضلات هناك، وطيلة تلك الأيام لم يكن الماء متوفراً، فكنا نتيمّم للوضوء ولغسل الجنابة، حتى شكى الإخوة إلى الشيخ وقالوا لو أمكن أن نقوم بعملية فلنعمل.

ولم نكن نمتلك إلا بعض الأسلحة من الرشاشات، فاستعار الشيخ من الناس بعض أسلحتهم، وكانت لنا سيارة واستعار الشيخ سيارة أخرى من الناس، ثم ذهبنا إلى أول عملية لنا، وكانت ثاني عملية في كل أفغانستان، وهي عملية "چوتو" الشهيرة، وكانت تقريباً تصادف يوم عرفة عام ١٤٢٣هـ.ق -٢٠٠٢م أي بعد سنة من انسحاب مجاهدي الإمارة من أفغانستان.

يقول الشيخ محمد أمين: لقد كان توكل الشيخ على الله سبحانه وتعالى في قمة الذروة؛ لأنه ثاني من بدأ حرب العصابات بعد انسحاب المجاهدين من أفغانستان بعدد ضئيل ونفر قليل، في حين سيطر اليأس والقنوط على الجميع، ولم يكد أحد يتجرأ على أن يذكر اسم مجاهد على لسانه.
ويضيف الشيخ قائلاً: جاء الشيخ -رحمه الله- يوماً إلى بيتي وقال: لقد بدأنا الجهاد مرة أخرى -وكانوا قد نفذوا فعلاً عمليتين-، كما أنه قصّ لي عن تفاصيلهما. ثم طلب مني بأن أخفي أسلحتهم وذخائرهم وسياراتهم.
وكانت الأوضاع حرجة حينها؛ لأنّ العدوّ كان في سطوة كاملة، وكان وبإمكانه أسر أي أحد، فامتنعتُ عن الاحتفاظ بالسيارة بداية الأمر، وقلت له -رحمه الله-: إنه لا يمكن لي أن أخفي السيارة مخافة أن يقبضوا عليّ، ولكن من الميسور أن أشترك معك في أي عملية أينما كانت.
ولكنه قال لي: أنا متعجب منك! إنك اليوم لا تقدر على أن تخفي سيارة، فكيف بك إذا صارت سياراتنا ثلاثين أو أربعين؟! يا شيخ! توكل على الله.
إنّ الله سبحانه وتعالى يريد بأن ينصر المستضعفين من المجاهدين، ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويذل العملاق المتكبر ويهزمه.
هذا أمر الله سبحانه وتعالى حيث أمرنا بأن نجاهد، فعملت بهذا الأمر، واستيقن نصراً مبيناً منه سبحانه وتعالى لنا، فعليك بأن تحفظ أشياءنا.
وقد كان الشيخ محمود -رحمه الله تعالى- يقصّ لنا ويقول: قد أتيت مع مجموعتي في الشعاب، ومكثنا هنالك أربعين يوماً، إلا أننا خططنا مع القائد الهمام الشهيد الملا داداله -رحمه الله- أن نبدأ العمليات في وقت واحد وفي أماكن مختلفة.
فلما آن ميعاد العملية الذي قررناه اتصلتُ بالقائد الملا داداله وسألته عن الخطة؟
فقال: نحن لم نوفق للتجهيز لهذه الخطة.
فقلت: أما أنا فقد نفذت عمليتي {عملية چوتو}. ثم اتصلت بعد المهمة من نفس الشِّعب الذي اتصلت فيه من قبل لهم، وأخبرته عن تفاصيل

العمليـة الناجحـة.
فسألني الملا دادالله -رحمه الله- كم أسرتَ وكم قتلتَ؟
فأجبتـه: أنـا تلميـذك، وقـد كنـت معـك فـي معـارك كثيـرة فهـل أسـرت شـخصاً واحـداً؟. أعنـي أنـه لـم يكـن يأسـر أحـداً؛ بـل إنمـا كان يقتـل.
وإنمـا أقصـد مـن هـذا الـكلام بـأن هـذه الأيـام كانـت مـن أصعـب الأيـام وأكثرهـا حرجـاً؛ لأن الجميـع صـاروا أذنابـاً لأمريـكا ولـم يكـن مـن الميسـور تنفيـذ العمليـات.

كان -رحمـه الله تعالـى- يقـول: عندمـا نفذنـا هـذه العمليـة ورجعنـا سـالمين غانميـن، كان الجميـع يأتـون إلـيّ ويقولـون كيـف رتبـتَ هـذه العمليـة؟ ويسـألون عـن أمـور عديـدة؛ لأنّ هـذا العمـل الجـريء الفدائـي كان ضربـاً مـن المحـال فـي مثـل هـذا الوقـت والظـروف الحرجـة. انتهـى قولـه.
ثـم كان -رحمـه الله تعالـى- يغيـر بمجموعتـه بعـد حيـن وآخـر حتـى فتـح الله سـبحانه وتعالـى بيـده مديريـة "ديشـو" و"خانشـين".
ومـن ذلـك الوقـت -أي قبـل ١١ عامـاً- صـارت برافشـة مركـزاً للمجاهديـن، ومنطقـة مفتوحـة لهـم، يرتبـون مـن هنالـك العمليـات للمديريـات وحتـى الولايـات الأخـرى. لأن الشـيخ -كمـا أنـه كان مسـؤولاً عـن نيمـروز- فقـد كان فـي نفـس الوقـت يسـاعد مجاهـدي هلمنـد وقندهـار وفـراه وهـرات وغيرهـا مـن الولايـات.
وقـد عمـل -رحمـه الله تعالـى- كعضـو نشـيط فـي الهيئـة العسـكرية للإمـارة الإسـلامية بأفغانسـتان، ولنتعـرف علـى شـيء مـن نشـاطات هـذه الهيئـة، نطالـع السـطور الآتيـة:
{الهيئـة العسـكرية عبـارة عـن مجموعـة عسـكرية تشـمل القـادة العسـكريين للولايـات (٢٩) الأفغانيـة. وتقـوم هـذه الهيئـة بإجـراء الأمـور التاليـة:
١ - تخطيط وتنفيذ البرنامج العسكري للعمليات الجهادية.
٢ - تجهيز وتنظيم المجاهدين في داخل الولايات الأفغانية.
٣ - إنشـاء وتأسـيس معسـكرات لتدريـب المجاهديـن فـي المناطـق المحـررة}.[٧]

(٧) مجلة الصمود، السنة الثانية، العدد ٢١، ص ١٥

إنشاء المدارس والمكاتب:

كان القائد محمود -رحمه الله تعالى- كلما فتح منطقة أنشأ فيها مدارس للطلاب؛ لأنّ شيخه أوصاه بذلك.

يقول الدكتور أبو ريحان البلوشي: كنا في جلسة مع شيخ التفسير والحديث العلامة محمد عمر السربازي -رحمه الله- فأوصى الشيخ -رحمه الله- القائد محمودَ وقال له: عليك بإنشاء المدارس والمكاتب في أي منطقة تفتحونها.

وفي عهد الإمارة الإسلامية بنى الشيخ مدرسة كبيرة في ديشو، وقد زرت هذه المدرسة قبل ثماني سنوات وكانت كبيرة جداً لكنها كانت خرِبة؛ لأن العملاء عندما سيطروا على المنطقة جعلوا بجانبها مركزاً لهم، وأخرجوا أبواب غرفاتها وباعوها، كما سرقوا الحديد وغيره من الأغراض، حتى جعلوها مأوىً للكلاب.

ثم لما فتح الله بيديه برافشة بولاية هلمند، أسّس الشيخ فيها ثلاث مدارس للطلاب، كل مدرسة يدرس فيها نحو مائتين أو ثلاثمائة طالب.

بصيرة الشيخ رحمه الله:

يقول الشيخ محمد أمين حفظه الله تعالى: لقد كان الشيخ محمود -رحمه الله- ذا سمات مرموقة، منها أنه كان لديه مواهب ذاخرة في الفراسة.

وأضاف قائلاً: عندما كنا في خط النار الأول في الشمال، وكان هناك شخص اشتهر بأنه مجنون فيما بين المجاهدين، فكان يخالط المجاهدين، والمجاهدون كانوا يظنونه مجنوناً فتركوه وشأنه، حتى رآه الشيخ فشكّ في أمره، وبعد مدّة قصفت طائرات العدوّ خندق المجاهدين البدخشيين. وبعد القصف ذهبنا مع الشيخ لنخرج الشهداء من تحت الأنقاض، فرأينا الطائرات الحربية من النفاثات تجول في سماء المنطقة مرة أخرى؛ فأمرني الشيخ وقال: اذهب واقبض على المجنون وأتِ به هنا.

فقلت: ما تفعل به؟ إنه مجنون!

قال: لكن تجربتي ترشدني بأنه جاسوس.

كان ذلك المجنون يراقب الطائرات، فعندما أوشكت على القصف أراد

أن يفر، فقبضنا عليه، وبعد التحقيق معه اعترف بأنه جاسوس؛ بل اعترف على سبعة آخرين من الجواسيس ممن يحادون الله ورسوله.

خدمة الشيخ -رحمه الله تعالى-:

يقول الشيخ المولوي محمد أمين: إن أحد أبرز صفات الشيخ حبه لخدمة إخوانه. فكان -رحمه الله- عندما يتكلم للمجاهدين، يشحذ هممهم للخدمة الخالصة.

وكان -رحمه الله تعالى- يخيط بنفسه ملابس المجاهدين وجُعَبهم، كما أنه كان يسخّن الماء لأفراده من المجاهدين، ويغسل مخلّفات الرصاصات، ويصلحها.

وكان يولي إعتناءً بالغاً بالمجاهدين الجدد حتى لا يستوحشوا في ظل أجواء الحرب، فكان جل اهتمامه بهم، ويبذل قصارى جهده في إرشادهم.

وعندما سيطر المجاهدون على هرات، كان طعامنا البطاطس كل يوم، ثم بعد ذلك زادوا الحليب الرائب، ففرحنا جداً على هذه النعمة الوافرة وطلبنا منه اللحم، وكان البرد قارساً جداً ولم تكن البطانيات كافية للجميع، فكان يواسينا ويوصينا بالصبر.

نعم؛ نحن كنا آنذاك طلاب مراهقين، وهو أيضا كان في هذه السن ولمّ يكن تخرج من العلوم الشرعية، إلا أنه كان كالجبل الشامخ أمام كل هذه المشقات والمتاعب، وكان يوصينا بالصبر والمصابرة.

شجاعته -رحمه الله تعالى-:

يقول الشيخ محمد أمين: لقد صاحبت الشيخ في كثير من العمليات، فوجدته أسداً مقداماً، لا يهاب المنايا والحتوف. ولقد رأيته في معركة ينادي المجاهدين بأعلى صوته ويرشدهم، وكان العدوّ يركز الهجوم عليه ويستهدفه بأنواع الأسلحة، لكن الشهيد لم يكن يبالي؛ بل كان يأمر المجاهدين ويرشدهم ويوصيهم، وكان في الساحة كالأسد المغوار

يثخن في أعداء الله.
وكان -رحمه الله- يتردد دون أن يخاف في منطقة برافشة حيث كانت هذه المنطقة في ذاك الحين بيد المرتدين.

ورعه وتقواه:
كان -رحمه الله تعالى- متواضعاً ورعاً حليماً، وكان يكافح الشر بأنواعه ويعاديه، وينصر الحق ويقويه، ونذكر فيما يلي نماذج من تقواه عن لسان الشيخ محمد أمين حفظه الله:
- كلما أراد الشيخ بأن ينزل في مدرسة يدفع قبل كل شيء ثمن طعامه.
- وفي يوم من الأيام ذهبت مع الشيخ -رحمه الله- لزيارة أحد المتبرعين فأكلنا الطعام عنده، ثم لما رجعنا من بيته إلى مكاننا قاء الشيخ جميع ما أكل، ثم نظر إليّ وقال لي اذهب وتفحص عن اللحم الذي أكلناه عنده، من أين جاء به؟
وبعد مدة ذهبت وسألت ذلك الرجل عن اللحم الذي أطعمنا منه، فقال: لقد جاء متبرع بإبل للطلاب، ولكن في هذا الوقت لا يوجد طالب فوزعناه بيننا.
ثم أخبرت الشيخ عن القصة فقال: لأجل هذا لم يبق في بطني.
- بينما كان الأساتذة يوماً يشوون اللحم والكبد لأنفسهم، رأى الشيخ هذا المنظر وحزن، ونهاهم عن ذلك، وقال: إن هذا حق الطلاب لا يحل لكم من دونهم.
- وكان يقول: «اجعلوا التقوى شعاراً لكم، وملاك أمركم، وكونوا كالخدام للأكابر والأولياء، وإن لم تفعلوا ذلك فلن تكونوا كباراً ورجالاً أحراراً».

كرامات الشيخ رحمه الله:
يقول الشيخ محمد أمين: لقد كنت على يقين بأنه سيظهر منه -رحمه الله- كرامات؛ لأنه كان من أولياء الله سبحانه وتعالى، ولأجل هذا كنت أمعن النظر إليه عندما أرافقه، حتى إنني قد ذهبت مع الشيخ -رحمه الله- إلى الجبل المسمى ب "ملك" لنقل جثمان الشهداء إلى برافشة،

فلما وصلنا هناك، رأينا بعض الشهداء ملصقة أيديهم إلى صدورهم ولا ترسل.
فرأيت الشيخ ذهب إليه، وكنت أنظر إليه من خلفه ماذا هو يصنع، فرأيته وهو يقول للشهيد بكلام ذا تلطف: يا بني! أرسل يدك، فكانت يده تنزل حتى تستوي.
ورأيت بعض الشهداء رجله مرتفعة من الأرض ولا تستوي، فرأيته يقول له: يا بني! سوّ رجلك، فيفعل كما يأمر. (الله أكبر)
يؤكد الشيخ قائلاً إنني قد رأيت هذه الأشياء بأمّ عيني.

سخاؤه:
لقد كان له -رحمه الله- يدٌ سخية، قد سلّطه الله على هلكة المال في سبيل الله وخدمة الأبرار، وكان يقسم هداياه بين المجاهدين، ولم يكن يجعل له منها نصيباً إلا قليلاً.
يقول الشيخ محمد أمين: ذات مرّة كنت مع الشيخ محمود -رحمه الله تعالى- عند أمير كبير، فأهدى ذلك الأمير إلى الشيخ مالاً باهظاً، فتسلّمه الشيخ منه، ثم أهدانيه وقال: إن هذا المجاهد بحاجة ماسّة لهذا المال لأن لديه مريضاً.
ويقول الشيخ جهاد يار: ذات مرّة ذهب بنا الشيخ -رحمه الله تعالى- لزيارة أساتذته، فلما ذهبنا وزرنا أستاذه ومدرسته، أراد الشيخ أن يهدي إلى شيخه بعض الأموال، ولكنه لم يكن معه مال، وكان مع أحد الإخوة مال كان يريد أن يذهب به إلى الحج، فقال الشيخ -رحمه الله- أقرضني مبلغاً ثم أردّه إليك، فأعطاه الذي طلب، ثم -رحمه الله- أهداه إلى شيخه، فحزنت في نفسي ولكني ما قلت له شيئاً، فقال شيخه عليكم إن ذهبتم إلى تلك المنطقة أن تزوروا تلميذاً لي وادعوا له ولمدرسته، فلما ذهبنا إلى تلك المدرسة، كان المدير يتكلم عن مشكلات المدرسة وما كانوا يعانونه من الفقر، فاقترض الشيخ من ذلك الأخ مبلغاً وأهداه إليه، ثم لما ذهبنا من عنده غضبتُ على الشيخ وقلت له: ما بالك لا تجد درهماً في جيبك، ولكنك تقترض وتدفع إلى الآخرين؟ فنظر إليّ ثم قال: أنا متيقن بأن الله سبحانه وتعالى سيرده إلي. ثم رجعنا، فلما

وصلنا إلى منطقتنا جاء أحد المتبرعين وأتى بمائة ألف روبية وقال هذا لبيت المال، ثم أخرج أربعين ألفاً وقال هذا لك.
يقول الشيخ جهاديار: كانت الأموال بيده ثم قال لي: أنظر؛ أو لم أقل لك بأن الله سيبدلني بما أعطيتُ وبذلتُ، ثم وزعها بيننا، وقال لا تظنوا هذه الأموال لي؛ بل إنما هذه الأموال في الحقيقة أموالكم. إنه لا يوجد فيّ ميزة خاصة تميّزني عنكم، إلا أنني كأمير لكم، والناس إنما يريدون بأن يتقربوا من الأمراء، فيقدمون الهدايا إليهم.

منامه الأخير واستشهاده:
يقول الشيخ محمد أمين: ولقد رأى الشيخ في المنام قبيل استشهاده أنّ خيط مسبحته قد انقطع وانتثرت حبّاتها، فسعى الشيخ إلى أن يجمعها لكنه لم يقدر، ثم عبّر بنفسه عن منامه فقال: إنّ قادتي سيستشهدون. فكان الأمر كذلك، حيث استشهد بدء الأمر القائد الميداني الكبير الشهيد أحمد الذي رثاه الشاعر الكبير فقير محمد درويش في شريط خاص له، والقائد المولوي محيي الدين، والقائد المفتي نصر الله رحمهم الله جميعاً.
وبعدما كابد الشيخ المولوي محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- المعاناة المضنية في سبيل الله، وقضى معظم عمره في الجهاد والنضال والدعوة في سبيل الله، وجدّد الجهاد في قوم لم يكن لهم حظ في الجهاد إلا النزر اليسير، جاد بروحه إلى بارئها بأمن وأمان وسلم وسلام بمعية ١٦ آخرين، وفازوا جميعاً بأمنياتهم يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٨ه الموافق ٠٨-٠٦-٢٠٠٧م، وذلك بقصف جوي أمريكي غاشم مكثف على منطقة (تاغز) من توابع مديرية (خانشين-هلمند)، ليلقى ربه عز وجلّ راضياً عنه، غير ساخط ولا غضبان، نحسبه ولا نزكيه على الله.{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}. (٨)
إنا لله وإنا إليه راجعون. إنّ العدو وإن سرق الشيخ -رحمه الله- من تاريخنا، لكنه والله لن يقدر على أن ينزعه من صدورنا، وإن رحل

(٨) سورة الفجر

-رحمه الله- عن العيون، فلن يرحل عن القلوب، وطيفُ سَناه منقوش في الفؤاد، وذكره العاطر جارٍ على ألسنة الألوف من تلامذته وأبنائه الذين ما برحوا يكملون مشواره ويواصلون طريقه الذي مهّده -بإذن الله- لهم وللأجيال اللاحقة.

فرحم الله شيخنا محمود، -رحمه الله- وجميع الشهداء، ورضي الله عنهم وأرضاهم، وأدخلهم فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

العالم المثالي والشهيد المقدام:
الشيخ الحافظ عزت الله (عارف)
«رحمه الله»

قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم:
(رأيتُ الليلة رجُلين أتياني، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني دارًا هي أحسنُ وأفضلُ لم أرَ قطُّ أحسن منها، قالا: أمَّا هذه الدارُ، فدارُ الشُّهداء).

الشيخ الحافظ عزت الله (عارف) «رحمه الله»

بين الحين والآخر يبرز في هذه الأمة من يكون فارس للعلم والبندقية، فيكون له الأثر العميق والبالغ بما يملكه من مواهب فذّة خاصة، ونجابة وذكاء ألمعي، وجهد متواصل، وتوفيق من الباري تعالى، فيؤرخ بمداده ودمه مسيرة أمته، ويجدّد في فكرها، ويبث ما في كنانته من الآراء والأفكار الجادة، والتجسيد الحيّ للشخصية المسلمة بكل أبعادها. ووسط هذا الظلام الحالك، والحندس الدامس، يتأجج نبراس الحق، وتنكشف سحب الغشاوة، ليطل وجه جديد، ينير الطريق للسائرين بدمه وعلمه وجهاده حتى يهدي الحيارى إلى جادّة الصواب.

وما أحسن ما قال الإمام الأستاذ أبوالحسن علي الندوي رحمه الله: (إنّ الأديان لا تعيش ولا تزدهر ولا تعود إلى نشاطها وشبابها بعد اضمحلالها وضعفها، ولا تنسجم مع المجتمع المعاصر ولا تتلاءمُ مع روح العصر إلا عن طريق الرجال النوابغ الذين يظهرون فيها حيناً بعد حين، يملكون الإيمان القويّ الجديد وسموّا روحياً لا يشاركهم فيه عامة الناس، ونزاهةً ممتازة عن الأغراض وعزوفاً عن الشهوات وتفانياً في المبادئ والعقائد وفي سبيل الدعوة؛ ومستوىً عقلياً وعملياً أرقى من الكثير، ينفخون في أمتهم روحاً جديدة، ويخلقون في أتباع دينهم إيماناً جديداً وثقة جديدة، ويُلهبون نفوسهم بحماسة دينية جديدة.

وذلك لأن مطالب الحياة وتكاليفها متجددة، وإغراءات المادية جديدة دائماً، وشجرة المادية لا تذوي ولا يعروها الذبول وهي خضراء لا تنقطع ثمارها، وللمادية -مع أنها غنيةٌ بسحرها على النفوس وإغرائها للطبائع عن الدعاة والترغيب -في كل عصر دعاة متحمسون ورجال مخلصون، فإذا أصاب الدعوة الدينية الوهن، وإذا أصيب أهل دين بضعفٍ في العقيدة، أو ضعفٍ في الخلق أو ضعف في الدعوة، لم يستطيعوا أن يقاوموا المادية الفتية والدعوات المعارضة القوية.

إنّ الأصنام -باختلاف أنواعها -لا تزال محتلةً للحياة، وإنّ اللات ومناة -وهما رمزان للوثنية والهوى- لا تزالان في شبابهما وجدتهما كما يقول إقبال، فلا يظن الدّاعي أنه قد انتهت مهمته، ولا تُمكن مقاومة المادية الفتاة، ولا يمكن سحب اللات ومناة عن الحياة إلا بالدين القوي والإيمان

الجديد والدعوة المتحمسة والعلم الراسخ والعقل الواسع.
من الحقائق التاريخية أنّ تاريخ الإصلاح والتجديد متصل في الإسلام، والمتقصي لهذا التاريخ لا يرى ثغرة ولا ثلمة في جهود الإصلاح والتجديد، ولا فترة لم يظهر فيها من يُعارض التيار المنحرف ويُكافح الفساد الشامل ويرفع صوت الحق، ويتحدّى القوى الظالمة أو عناصر الفساد ويفتح نوافذ جديدة في التفكير.
والدارس لهذا التاريخ والمتتبع لحوادثه وشخصياته لا يعرف عهداً قصيراً ساد الظلام فيه على العالم الإسلامي، وخبت مصابيح الإصلاح وخفتت أصوات الحق، ومات الضمير الإسلامي، وتبلّد الشعور، وأضرب الفكر الإسلامي عن العمل). {رجال الفكر والدعوة ج ١ ص٥١- ٥٢}.
أجل؛ إن إحدى البلاد التي لا تزال زاخرة بهؤلاء الدعاة إلى الحق، والمجاهدين الأفذاذ والعباقرة، هي بلادنا الحبيبة التي وصفتها الأديب الأريب والمفكر الإسلامي الكبير، الأستاذ شكيب أرسلان -رحمه الله- بكلمة تجدر أن تُكتب وتُرصّع بالذهب وذلك عندما قال: (ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرقٌ ينبض لرأيت عرقه بين سكّان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً، وعزمه هنالك ناهضاً).
وقُدّر لشهيدنا الباسل الذي نحن بصدد ترجمته في هذه الحلقة أن يقوم بدور بارز في زمن عاش فيه حميداً -كما نحسبه- ثم مات شهيداً في نهاية المطاف.

مولد الشهيد عزت الله (رحمه الله) ومسقط رأسه:
لقد أبصر شهيدنا الباسل، الشيخ الحافظ عزت الله (عارف) -رحمه الله- النور سنة ١٣٤٦هـ.ش في قرية چهاردهي في ولاية ننجرهار في بيئة مفعمة بالعلم، فكان -رحمه الله- لصيقاً دائماً بالجانب الخيّر والسلوك الإيجابي، فهو ابن الشيخ الألمعي عبدالكافي رحمه الله.

الدراسة والتخرّج:
انشغل الشيخ الفقيد الحافظ عزت الله -رحمه الله- منذ نعومة أظفاره بالجدّ والاجتهاد، وحُبّب إليه العلم، فأقبل إلى معينه، مرتشفاً أصناف

المعرفة دون كلل أو ملل. وبعزيمة وثّابة تنطح السحاب، بدأ بالتعلم في القرية التي كان يعيش فيها، شأنه شأن صغار وطننا الحبيب الذين يضعون القاعدة البغدادية تحت إبطهم ثم يجدّون السير نحو مسجد الحي، لا يُضعف همتهم صقيع الشتاء القارص، ولا حرّ الصيف اللاذع، حفاة الأقدام التي ربما اخشوشنت حتى لتخجل الشوكة أن تشوك هذه الأقدام؛ لأن الحرب تركت آثارها المدمرة على الناس والحياة العامة بكل جوانبها، لاسيماً الجانب الاقتصادي، فكسدت التجارة، وتوقفت الصناعة، وعجزت الزراعة عن سدّ الحاجات، بينما يفعل الفقر فعله العنيف، فتسوء الأحوال، لكن أطفال أفغانستان -مع هذا- علّموا الفقر بل وهددوه قائلين: يا فقر لا ورب محمد، وإن كنت خطيراً كما أنذرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفراً»؛ إلا أننا رغم ذلك سنواصل طريق العلم ونكافح الجهل حتى آخر رمق.

ثم واصل طريق الهجرة للعلم فذهب إلى مديرية بتي كوت وسجل اسمه في مكتب فارم غازى آباد للعلوم المتوسطة.

وقد حباه الله سبحانه وتعالى سمات جليلة وصفات حميدة منذ أن كان يافعاً، نبّأت عن مستقبله الواعد بقيادة الأمة، وأنه سيكون رجلاً مثالياً لمجتمعه.

حاز على المركز الأول عندما كان طالباً في الصف التاسع، ثم التحق بجامعة نجم المدارس الشهيرة بجلال آباد وبعد سنة من دراسته العلوم في المدرسة المذكورة كانت القوات السوفياتية قد أجمعت أمرها، وأحكمت تدبيرها على غزو الإسلام في عقر داره، واجتاح المدّ العلماني بلاد الإسلام، فبدأ العلمانيون بالإشراف على تعذيب العلماء، واعتقل اللادينيون ثلة من العلماء، بما فيهم الشيخ غلام سبحاني من أقرباء الشيخ عزت الله عارف -رحمه الله- ومن أفضل شيوخ "جامعة نجم المدارس"، وأودّعوهم في سجونهم.

وبما أنّ أبا الشيخ عارف -رحمه الله- كان من الشيوخ الكبار والأعيان في المنطقة، لم يكن له بدٌّ من مواصلة طريق الهجرة، فأقاموا في منطقة "متـه مغل خيل" في "خيبر پشتونخوا" سنة ١٣٥٨هـ.ش.

التحق شهيدنا الباسل بجامعة دارالعلوم أحناف في أميرزو وأكمل الدرجة

الأولى هنالك، وقرأ الدرجة الثانية في دارالعلوم تنكي، ثم رجع ثانية إلى مدرسته الأولى دارالعلوم أحناف كي يكمل الدرجة الثالثة، وأكمل الدرجة الرابعة في مدرسة هداية الإسلام، والدرجة الخامسة في جامعة دارالعلوم الهاشمية، وتتلمذ هنالك لدى شيوخ كبار كالشيخ القاضي محمد أمين وسيد قريش بابا، ونهل من ينابيع علومهم العذبة، وفي هذه السنة كان قد تغلغل حب الجهاد في أعماق فؤاده، فسلب منه السكون والركون والبقاء في البيت، وقاده إلى النفير للجهاد ليقود ثلة من المجاهدين في جبهة الشيخ القائد جلال الدين حقاني حفظه الله وفي منطقة ستوگند بولاية بكتيا.

وأكمل -بشوق وافر- الدرجة التكميلية في جامعة دارالعلوم طورو في مدرسة سعادت خان تحت إشراف الشيخ غلام محبوب. وتعلم الفلسفة والرياضيات لدى العالم الشهير النبيل سماحة الشيخ محمد مستقيم الغزنوي، وتعلم الميراث والفرائض لدى الشيخ ميراثي بابا في منطقة بخشائي.

وتعلم السنة الأولى من الدرجة العالمية في جامعة دارعلوم الحديث لدى الشيخ مطلع الأنوار، خريج أزهر الهند، أعني دار العلوم ديوبند.

وتخرج من المدرسة المشهورة "دارالعلوم حقانية" التي تقع في "أكوره ختك -بيشاور" صانها الله تعالى من شر كل شرير وحاسد، ووضعت على رأسه عمامة الشرف، وحصل على سند الفراغ عام ١٩٨٩م، وكان من فضل ذكائه الباهر أنه انتخب لقراءة صحيح مسلم وسنن الجامع للترمذي من بين مئات الطلاب، كما أنه فاز في الاختبارات الثلاثة التي أجريت في المدرسة في تلك السنة بالدرجة الأولى والثانية، مما أثار إعجاب أساتذته فأكرموه ووقروه.

وتعلم الفقيد -رحمه الله- تفسير القرآن وترجمته لدى الشيخ شاه منصور باباجي بمنطقة بشتونخوا.

الذاكرة العبقرية:

الذاكرة القوية، والذكاء المتوقّد الذيْن تميّز بهما الشهيد الباسل مكّنتاه من حفظ القرآن الكريم عن ظهر غيب في ثلاثة أشهر لدى المقرئ السيد عبدالغني.

التدريس والإفادة:

اشتغل الفقيد عزت الله (عارف) -رحمه الله- بالتدريس والإفادة بعدما ألان الله له العلوم كما ألان لداوود الحديد، فدرّس كتب الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة. وفي تلك السنة وفقه الله سبحانه وتعالى لزيارة بيته الذي هوى إليه قلبه ورفّ إليه فؤاده. وفي السنة التالية طلب منه أستاذه الشيخ الشهيد حسن جان -رحمه الله- التدريس في جامعة إمداد العلوم، وصار من جملة الأساتذة النبلاء. ثم درّس في مدرسة نمك منديى.

الحياة الجهادية والنشاطات السياسية:

لقد كان الفقيد الشهيد عارف -رحمه الله- رجل العلم والعمل والجهاد والسياسة والكياسة. وكان خادماً مجتنباً للرياء-نحسبه والله حسيبه-، وقف حياته كلها في خدمة الدين والوطن والشعب، فطالما كان في أتون المعارك وخنادق القتال أمام جنود الاتحاد السوفياتي، وتارة يبذل ما في وسعه لإصلاح ذات البين، وكان أسمى أمانيه أن ينسجم آحاد شعبه تحت رأية واحدة ويعيشوا على هدف واحد.

وعندما طالت الثورة واستشرى الفساد في معسكرات المهاجرين، أنشأ جمعية دعوية إصلاحية في هذه المعسكرات، بمساعدة أصحابه وبرأي أساتذته، وكانت متشكلة من العلماء الطلاب والمسلمين المخلصين، جعلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساعدات الدينية وعقد الجلسات الدعوية في معسكرات المهاجرين من أولوياتها.

فكانت حصيلة جهوده الإصلاحية والدعوية تشكيل جمعيات ومنظمات لأهل السنة والجماعة لنبذ الخلاف والشذوذ والفتنة في معظم ولايات أفغانستان، وفي نهاية المطاف استطاعت هذه الجمعيات أن تشحن بطارية الحركات الجهادية.

وكانت حصيلة جهود الفقيد الشهيد عارف -رحمه الله- إيجاد اتحاد لأهل السنة والجماعة في أفغانستان على صعيد البلاد، لعب دوراً مرموقاً في حل مشكلات المجاهدين وفض خلافاتهم، وكان الشيخ الفقيد -رحمه الله- يرأس بنفسه هذه الجماعة.

وعندما ألهم الله سبحانه وتعالى أميرالمؤمنين -رحمه الله- فكرة إنشاء جيل إيماني بعدما استشرى الفساد في البلاد، ورأى أنه لابد من وضع حد لهذا الفساد الذي أشاع الفوضى والإخلال بالأمن في ربوع البلاد، دعا بعض طلاب المدارس الدينية فوافقوه على العمل للقضاء على هذا الفساد، حيث كانت القوافل الإنسانية تتعرض للنهب والسلب، أو على الأقل تتعرض لفرض إتاوات، وحيث كانت حوادث اغتصاب مسلمات عفيفات على أيدي قطاع الطرق الخاضعين لما يسمى بسلطة «حكومة المجاهدين» آنذاك آخذة في الازدياد. وحين تأسست الإمارة الإسلامية في ١٣ من نوفمبر عام ١٩٩٤م، قام الشهيد الباسل بعقد جلسة في مدرسة دار القرّاء ببيشاور وقرر، بإخلاص كامل، الالتحاق بركب الطالبان ومساعدتهم، وبهذا أغلق الشيخ -رحمه الله- كراسته وكتبه، ولسان حاله: (الآن جاء وقت العمل بهذا العلم الذي حزته)، وجاء مع مجموعة من أمراء هذه الجماعة إلى قندهار وبايعوا أمير المؤمنين.
يقول الشيخ عصمت الله، رئيس جمعية هلال الأحمر وأحد زملاء الشيخ -رحمه الله- في زمن الإمارة: بايعنا أميرالمؤمنين حفظه الله، ومعظم الذين بايعوا آنذاك كانوا من كبار المجاهدين والعلماء كسماحة الشيخ برهاني، والشيخ عزت الله، والشيخ نجيب الله، والشيخ رستم، والشيخ رحيم الله، والشيخ رحيم الدين. ثم أشار بعض الأخوة بأن يبقى المولوي عبدالباقي والمولوي عبدالقدير لتنسيق وترتيب الأخوة في بيشاور، فكنا فرحين جداً بهذا الأمر، وكان الشيخ عارف -رحمه الله تعالى- في غاية التأثر قائلاً: لقد وجد الأفغان ولاسيما العلماء والطلبة الزعيم الذي كانوا يبحثون عنه، فاصطفى الله أميرالمؤمنين كزعيم لهم.

الأيام الأخيرة من حياته رحمه الله:

كما أن الله سبحانه وتعالى قد حبى الشيخ بمواهب زاخرة، فقد حباه -عز وجل- أيضاً بمحبة أميرالمؤمنين والفقيد الملارباني -رحمهما الله- له، فكان يرافقهما في الأمور الدعوية ويشاورهما في الأمور السياسية، وكان له دور مرموق في توطيد الصلات مع المجاهدين شرقي البلاد والولايات الشرقية.

وكان من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره أفول نجم عالم بعدما سطع، وبعدما صار مضرب المثل في التقوى والتزكية والسلوك، حيث ذهب الشيخ عارف -رحمه الله-، بمشورة أميرالمؤمنين ونائبه، مع ثلة من المجاهدين إلى ولاية نيمروز للوقوف على الأمور الجهادية، ولإنشاء إدارة قوية هنالك.

فاندلع اشتباك عنيف بين المجاهدين وفلول الفساد في ولاية نيمروز في ١٥ مايو ١٩٩٥م، ففاز شهيدنا -بإذن الله- في تلك المعركة بالشهادة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

والجدير بالذكر أن الشهيد المغوار عارف -رحمه الله- قد استشهد عندما انسحب المجاهدون من محافظة نيمروز. ولما فتح المجاهدون نيمروز ثانية بحثوا عن المكان الذي دُفن فيه الشهيد عارف رحمه الله، ثم أخرجوه بطلب شديد من والديه، فنقلوا جثمانه الطاهر إلى قندهار ودفنوه في منطقة آبائه چهاردهي.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يتقبل مساعي شيخنا الفقيد وخدماته الجهادية، والعلمية، والسياسية، ويوسع مدخله، ويجعل الفردوس الأعلى مثواه. آمين.

أيقونة التضحية والبذل والعطاء

الشيخ أمان الله البلوشي النيمروزي

«رحمه الله»

قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم:
(للشَّهيد عند الله ستُّ خصالٍ: يُغفرُ له في أوَّل دفعةٍ، ويرى مقعده من الجنَّة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويَأمنُ من الفزَع الأكبر، ويُوضَع على رأسه تاجُ الوقار الياقُوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحُور العين، ويُشفَّعُ في سبعين من أقاربه).

الشيخ أمان الله البلوشي النيمروزي «رحمه الله»

عندما أمسكت بكاميرا السِيَر، تحيّرت ورحت أتفكر من أين ألتقط الصور لهؤلاء الرجال العظام، الذين هم بمثابة جبال شامخات، ومنارات شاهقات، تشخص عندها الأبصار، وتنعقد أمامها الألسنة.

وربما زاد في تحيّري أنني لم أدرِ عن أي جوانب هؤلاء العظام أصوّر؛ لأن لكل رجل من هؤلاء الرجال جوانب كثيرة تستعصي على الحصر، ولأن هؤلاء الرجال لم يكن الموت فناءً لهم أو نهاية لسيرتهم العطرة، ولم يكن الموت لديهم هروباً من تكاليف الحياة وأزماتها ومآزقها أو مواقفها الصعبة التي لا يحتملها كثير من النّاس ممن لم يتذوقوا حقيقة الإيمان. إنما كان الموت لدى هؤلاء مطهراً للروح من الدنايا والرذائل، وأدناس الحياة الخسيسة، حتى ترقى تلك النفس إلى حياة القداسة والمجد الأبدي في رحاب قدوس السماوات والأرضين. إنه الرحلة إلى العالم الآخر، والقنطرة التي توصل الحبيب إلى حبيبه، والجسر الموصل إلى ملك الملوك، إلى من تتوق إليه النفوس، وتسمو بمحبته الأرواح، وتصفو بذكره القلوب، وتسبح بحمده كل الكائنات. إنه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، بلاد النعيم ودارالخلد، حيث سعادة النفس، وراحة القلب والوجدان، وسكينة الروح الأبدية، ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم.

وإذا كان التمتع برؤية الله تعالى، والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم لا يفوز به إلا ذوو النفوس المؤمنة الطاهرة، فلا جرم أن يكون الموت في سبيل الله هو خير وسيلة لتطهير النفوس وتهيئتها للقاء ربها. فالنفوس المدنسة بالشح والطمع والأنانية وحب الدنيا والدنايا هي أبعد ماتكون عن الحق سبحانه. وإذا كانت النفس البشرية لا تخلو من شح وأثرة وأنانية، فإنّ نفس الشهيد قد قدمت أعظم البراهين على تطهرها من تلك الأدران والأنجاس.

وهل وجد الشهيد أغلى من نفسه التي جاد بها؟

إن أغلى ما يملك المرء هو نفسه، وإن كان في الحقيقة لا يملكها، ولكن لمّا كان إقدامه على الموت إفناءً لها؛ توهم الإنسان أنه يملك إبقاء نفسه أو إفناءها، وراح يحرص طول حياته على هذا الوهم. أمّا

الشهيد فهو الذي تخلّص من هذا الوهم، وعلِم أن نفسه ليست ملكاً له، إنما يملكها الذي خلقها، إن شاء أبقاها إلى حين، وإن شاء أخذها وقتما شاء. وما علينا إلا أن نسارع بتسليم نفوسنا إليه، فهي أمانة له عندنا، كلما طلبها استجبنا له، فعرضنا عليه الأمانة، فإن شاء قبلها وإن شاء استردها.

هكذا كان فقه الموت والشهادة لدى هؤلاء الرجال. ومن ثم فقد وهبت لهم الحياة مراراً، كما وهب لهم الخلود إلى آخر الزمان. فهم، وإن رحلوا عن الأرض بأجسادهم، فقد بقيت ذكراهم العطرة، وأحاديث أمجادهم باقية على مرّ العصور، يتقوى بها الضعيف، ويتشجع بها المتردد، ويحيى بها الإنسان. لقد حرصوا على الشهادة فكتبت لهم السيادة. وحرصوا على الفناء فكتب لهم البقاء.

وكان الشهيد المغوار، والهصور المقدام، الشيخ البطل المولوي أمان الله -رحمه الله- من هؤلاء الحريصين على الشهادة، والظامئين إلى الموت في سبيل الله تعالى.

فهو من الصناديد الذين تحيّرتُ فيهم؛ أي جوانب حياته أصوّر؟

أأصور التضحية والإيثار والمصابرة؟ أم أصور الشيخ الداعية العبقري الفذ؟ أم أصور حراسته طوال الليل لوحده؟ أم أصور جهده الحثيث في النهار لقضاء حاجات المجاهدين؟ أم أصور الإخلاص، والتفاني، والصدق؟ أم أصور محبته لإخوانه المجاهدين وخدمته لهم؟ أم أصور الفروسية والجهاد في سبيل الله؟ أم أصور الحنكة والخبرة العسكرية؟ أم أصور القناعة؟ أم أصور الشجاعة وتهريب المجاهدين المهاجرين من حدود الطغاة؟

إنها صور كثيرة، وجوانب متعددة، تحير المرء في أي الجوانب ينظر ويتأمل. وليس بوسعي أن أصور جميع مراحل حياته المباركة، وأعترف بأنه قد فاتتني صور كثيرة، إلا أنني سأقتطف ما تيسر لي.

دخل الشيخ المغوار -رحمه الله- المدارس الدينية في دارالهجرة، شأنه شأن الكثير من أبناء وطنه المشردين في إيران، ثم رحل إلى باكستان

لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياته الجهادية هنالك، حيث استطاع أن يدخل ميادين القتال بفضل المجاهدين الآخرين الذين كانوا يدرسون هنالك ثم يلتحقون في الإجازات الصيفية بأرض الجهاد.

فجرب بنفسه الجهاد ضد الشيوعيين في عهد الهالك نجيب. وكان يحرّض الطلاب الآخرين في المدرسة على أداء مهمة الجهاد؛ فهدى الله على يديه جمعاً لا بأس به من الشباب إلى أرض الجهاد.

تعلم العلوم الشرعية حتى وفقه الله سبحانه وتعالى على إتمامها، ثم رجع إلى بيته وتزوج، فرزقه الله -سبحانه وتعالى- بثلاث بنات وولد.

ولما اعتدت الدول المتحالفة بقيادة أمريكا على بلادنا الحبيبة؛ قام الشهيد المغوار للدفاع عن أرضه، وكان أمير مجموعة في الشمال، فقُصفت المنطقة التي كانوا بها. يقول مقداد -أحد الذين كانوا مع الشيخ رحمه الله-: "والله لقد كان الشيخ أسداً لا يهاب الموت، فحين أتى القصف لم يعبأ به، بل كان يذهب ويبحث لنا عن بيت آمن لنبقى فيه، فذهبنا هنالك، وأضرم الشيخ لنا ناراً في فناء ذلك البيت؛ لأن البرد كان قارصاً. فلما انسحب المجاهدون وكان العملاء يتقدمون، انسحبنا أيضاً فكنا نمشي ليلاً ونهاراً حتى تعبنا جداً، وفي الطريق ظننا أننا وصلنا إلى مركز المجاهدين، لكن الأمر كان عكس ذلك، حيث أطلق العدوّ علينا وابلاً من الرصاص، فارتمينا أرضاً ولم يقدر أحد منا على أن يرفع رأسه؛ لأن الرصاص كان يهطل علينا كهطول المطر الغزير، وفي هذه الأثناء رأيت الشيخ يقوم ويطلق باتجاههم وابلاً من الرصاص حتى استطعنا أن نرفع رؤوسنا لنرمي عليهم، ثم أمرَنا الشيخ بأن ننسحب، فاستطعنا أن ننسحب ونترك بعض الإخوة منا شهداء في ميدان المعركة.

فلما انسحبنا قطعنا مسافة لا بأس بها حتى وقعنا -بقضاء الله وقدره- أسرى بأيدي العملاء، فجردونا من أسلحتنا، وسرقوا ما كان معنا من أموال، وألقونا في غياهب السجن. وكان السجن على شكل حصن منيع".

ويقول أخ آخر (كان من رفقاء الشيخ في هذا السجن): "لما كنا قد قضينا فترة في السجن، وكان الشيخ دائماً يبحث عن طريق للفرار،

انتشر في أهل المنطقة داء عجيب، وكان الأهالي يعرفون بأن بعض المجاهدين الذين كانوا من طلبة العلم أو خريجي مدرسة دينية قد وقعوا أسرى بأيدي العملاء، فاستأذنوا من العملاء أن يأتوا إلينا حتى نقرأ عليهم القرآن ونرقيهم بالدعوات المأثورة حتى يشفيهم الله ببركة القرآن مما أصابهم، فوافق العملاء، فلما أتى الناس إلينا رقيناهم بالقرآن والدعوات المأثورة فشفاهم الله بذلك.

فبات الناس يأتون إلينا أفواجاً، وكانوا يعطوننا من جميع أنواع الفواكه والمكسرات، فقلنا لهم لا تأتوا إلينا بهذه الفواكه ولو أردتم أن تأتوا لنا بشيء فاتوا بالنقود؛ لأن الشيخ قد خطط للفرار وبعد الخروج لم يكن لدينا مال حتى نستقل سيارة لتوصلنا إلى بيوتنا.

كان الشيخ -رحمه الله- قد وجد منفذاً للخروج بأن يُحدث ثغرة في الجدار. فحين كان يضرب الجدار بالفأس، كنا نعلي أصواتنا بالمزاح، وعندما كان العملاء يأتون إلينا يرون بأننا نمزح معاً، يذهبون. وهكذا حتى قضينا مدة من الزمن".

وحكى لي الشيخ بنفسه هذه القصة، فقال: "كنت أطلب من الإخوة أن يجمعوا كل حذاء يرونه عندما يذهبون إلى بيت الخلاء، وأن يجعلوا أحذيتهم داخل الغرفة، وكان العملاء يأتون وينظرون لِمَ لا توجد أحذية، فعندما يرون بأننا جعلناها في الداخل ونحن موجودين، يذهبون. وكان الأمر كذلك حتى جاءت ليلة الخروج، فقسمت الإخوة، ووضعت الأحذية التي جمعناها أمام الباب، ولبسنا أحذيتنا وقلت: عندما نخرج لابد أن نكون اثنين اثنين لا أكثر حتى لا يُقبض علينا ثانية، فكسرنا باقي الجدار، وتركنا الأحذية التي جمعناها لدى باب الغرفة، واستطعنا بحمدالله أن نفر جميعاً".

وهكذا أنجى الله -سبحانه وتعالى- شيخنا المغوار مع إخوانه المجاهدين من السجن وأمكن لهم الفرار. وجدير بي أن أذكر هنا شيئاً طريفاً، وهو أنه لما قُبض على الشيخ، لم يصل خبر عنه إلى أهله، وشاع بأنه استشهد جراء القصف الأمريكي العنيف، فأقامت أسرته جلسة عزاء له، ثم بعد شهر ونصف رجع الشيخ إلى بيته.

وبعد النجاة من السجن، لم يجلس الشيخ مكتوف اليدين؛ بل بدأ بعمل خطير آخر وهو تهريب الإخوة المجاهدين العرب من الحدود ومن بلاد إلى بلاد أخرى، وكان يأخذ أهله معه؛ لأنه في بعض الأوقات يكون هنالك نساء للمجاهدين.

وقد حدّثني ابن عم زوجة الشيخ فقال: "كان الشيخ يأخذ امرأته لإيصال نساء المجاهدين إلى بلاد أخرى، وذات مرّة كانت امرأة الشيخ حاملاً، ولكنه مع ذلك أخذها معه، وعندما وصلوا إلى بلاد أخرى ولدت في الطريق".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيخ -رحمه الله- إنما آثر أهله وماله وولده في سبيل الله، يبتغي رضا الله وخدمة إخوانه المجاهدين، وأداء مهمته ووظيفته تجاه المجاهدين.

وكان الأمر كذلك حتى أرسل الشيخ القائد المولوي محمود -رحمه الله- إليه رسالة وقال له: مالي أراك جالساً في بيتك كالنساء؟. فما إن سمع الشيخ كلمة قائده حتى دخل ميدان القتال، وضرب وسطر أروع معاني البطولة والفداء.

وعندما أتى الشيخ -رحمه الله- إلى برافشة بولاية هلمند كنتُ هنالك، فرتب الأمراء مجموعة من الإخوة وكنت أنا والشيخ الشهيد -رحمه الله- من ضمنهم فأرسلونا إلى ولاية نيمروز، وبالتحديد مديرية خاشرود. فمكثنا شهراً هنالك وخضنا بعض المعارك، منها معركة "النصر المبين" التي حكينا قصتها في مجلة الصمود العدد ٦٧ في مقالة بعنوان: "عبرات الشوق"، وأقتطف هنا شيئاً منها:

{قبل مدّة من بداية الربيع، شُفي غليلنا بإحدى المعارك التي انتصر المجاهدون فيها، ولحقت الهزيمة بجنود الأعداء، فكانوا ما بين فار أو قتيل أو أسير، حيث خضنا المعركة على ثرى نيمروز، فقتلنا أربعة جنود، وأسرنا اثنين آخرين، وفرّ اثنان آخران، واغتنمنا منهم سيارتهم وأسلحتهم.

تمت العملية بغمضة عين، بحيث لم تدم إلا خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة؛ حتى لا يجيء المدد للعدو، لأن مركزهم كان قريباً من وقوع العملية. لكننا فوجئنا بأن عجلات السيارة قد انغمست في الرمال،

فدفع المجاهدون السيارة نحو الأمام بقوة التكبير.
ولما رأيت السيارة قد انطلقت وكان قائدها الشيخ عبدالله، ركبت معه، وركب الشيخ أمان الله -رحمه الله-، فلما انطلقنا شيئاً يسيراً أخذ الشيخ أمان الله يقود السيارة، فكان الشيخ -رحمه الله- يقود السيارة وأنا أنظر إليه وهو يهلل ويكبر وبقية الإخوة الذين كانوا على متن السيارة في الخلف كانوا يكبرون ويهللون عن هذا الفرح العظيم.
وحين كان الشيخ أمان الله -رحمه الله- يقود السيارة، كنت استرق النظر إليه بطرف عيني، فكان تارة يرفع يديه إلى السماء ويقول: أي رب، بأي لسان نشكرك على هذا الفضل العظيم؟ وكانت عبراته تنسكب على وجنتيه}.
ومن يرى خلق شيخنا في الحروب، يرى كيف كان -رحمه الله- يسلك سلوك قادة المسلمين من الرعيل الأول، شجاعةً وخلقاً ورحمةً للإنسانية تتعالى على الخصومات وتمسك بعنان النفس.
ففي الوقت الذي نراه سيفاً مصلتاً على أعناق العملاء والمحتلين، وناراً تنصب عليهم في جبهة القتال، تراه إنساناً رحيم القلب، عالي الهمة في معاملة إخوانه المجاهدين. وكثيراً ما كنت أراه متعباً جداً، لأننا كنا طيلة النهار نتجول في المنطقة بالسيارة، ونمسي في الليل متعبين ومرهقين جداً، فكان الشيخ يقول لنا سجلوا اسمي أولاً للحراسة، ولما كنا نستيقظ لصلاة الصبح ولم نحرس طوال الليل، نقول للشيخ -رحمه الله- لِمَ تفعل هكذا يا شيخ، لِمَ لم توقظنا؟ فيجيب أرجو الله أن ينقّيني من الذنوب!
والله لم أجد في ميدان الجهاد أخاً يحب الحراسة كما كان الشيخ يحبها؛ لأنه قد عرف أجر عين باتت تحرس في سبيل الله، وأراد أن يصطفيه الله، فكان كما تمنى.
والله لو سألت أي أخ كان معه في ميدان الجهاد، لأخبرك بأنه لم ير مثله قط. كان -رحمه الله- آلفاً مألوفاً، سيرته العاطرة على كل لسان؛ لأنه كان صاحب قلب طاهر، كما نحسبه إن شاء الله.
وكان الشيخ في القتال والنضال والرباط والحراسة حتى أتى اليوم الموعود الذي كان في انتظاره، وذلك في عملية بولاية نيمروز

بمديرية جاربرجك، في شهر الانتصارات والفتوحات، شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ.ق.

يقول الأخ محمد -أحد المشاركين في تلك العملية-: عندما وصلنا واقتربنا من العدوّ، لم نكن نرى أقدامنا من كثرة الغبار الذي كان في الجو، فاقتربنا من العدو وكانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، ولم يكن ببال العدوّ أصلاً أننا سنفاجئهم في هذا الوقت، بل كانوا يغطون في نوم عميق؛ لأنهم كانوا مستيقظين طوال الليل وناموا بعدما طلعت الشمس، فدخلنا الثكنة، وكانوا متفرقين في الغرفات المختلفة، وكانت الغرفات بالعشرات، فكان الشيخ المقدام القائد أمان الله -رحمه الله- في الأمام وباقي الإخوة خلفه، فلما دخل الشيخ في بعض الغرفات قتل من فيها، ثم دخل غرفة أخرى وقتل من فيها، حتى استيقظ باقي من في الثكنة، ولم نكن نعلم من أين يأتي الرصاص، إلا أننا فوجئنا بشباك من خلفنا يرمي بكثافة، فسقط الشيخ وجماعة من الإخوة رحمهم الله هنالك مضمخين الثرى بدمائهم الزكية، بعدما أذاقوهم مر العذاب وسقوهم كؤوس الهلاك، وقتلوا من أعداء الله ما يكون لهم حصناً حصيناً من النّار إن شاء الله؛ (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً) .[1] وبقي جثمان الشيخ وجماعة من الإخوة بما فيهم أبو عمر الكويتي وأبو أسامة المدني رحمهما الله بأيدي العملاء، فأرسل الإخوة بعض أهالي تلك المنطقة لتسليم جثمان الشهداء، لكنهم أبوا وقالوا كيف نسلمهم وهم صنعوا منا مقبرة. ثم أمر العملاء إمام مسجد ذلك الحي بتكفينهم ودفنهم، فأرادوا -كما سمعت -دفن الشهداء في مقبرة المنطقة، لكن الأرض باتت صلبة تستعصي الحفر؛ حتى اضطروا أن يحفروا بعيداً من ذلك المكان، فدفنوهم هنالك.

(١) رواه مسلم.

القائد المثالي .. رادع المحتلين:
القائد المولوي عبدالبصير همت
«رحمه الله»

قليل هم الذين يحملون المبادىء. وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من أجل تبليغ هذه المبادىء. وقليل هم الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودمائهم من أجل نصرة هذه المبادىء والقيم. فهم قليلٌ من قليلٍ من قليل، ولا يمكن أن يوصل إلى المجد إلا عبر هذا الطريق، و هذا الطريق وحده.

القائد المولوي عبدالبصير همت «رحمه الله»

كان الصنديد المغوار، والشهيد المقدام، سماحة القائد المولوي عبدالبصير همت ابن الفقيد لعل محمد، من سكّان قرية شيخان، شمالي غرب ولاية جرديز، ينتمي إلى قبيلة "دينارخيل".

كان الشهيد المغوار -رحمه الله- ككثير من المهاجرين، قد تعلم الدروس الابتدائية في ديار الغربة والهجرة، ولم يغمض له جفنٌ، أو يطمئن له جنبٌ حتى جمع المجد من أطرافه كلها، و فوق ذلك كله، توّج هامته بتاج التقى والعلم. فتتلمذ لدى الشيخ محمد إبراهيم الميداني في منطقة زركري، ثم التحق بجامعة نور المدارس في كمب ماتشسور في "ميرامشاه".

كان الشهيد -رحمه الله- شاباً موفور الشباب، دقّاق الحيوية، ممتلئاً فتوّة وفروسية وحباً للعمل العسكري. وبعد اكتساب العلوم العسكرية والتجارب لقب نفسه ب:«همّة» ليصدق عليه هذا اللقب فيما بعد تماماً.

وكان في طلبه للعلم مثالاً للجد والحرص والنشاط، يتعلم الدروس ثم يدرّسها كما سمعها ووعاها إلى الطلاب الصغار، له سنّ الفتيان وعقل الشيوخ.

ثم التحق بجامعة منبع العلوم في "ميرامشاه". ثم التحق فيما بعد بجامعة نور المدارس التي كان الشيخ الفقيد المولوي نصر الله -رحمه الله- يديرها، وهنالك التقى بكثير من العلماء وطلبة العلم، فثنى الركب عندهم، ونهل من علمهم، وفتح الله عليه في طلب العلم الشرعي، وعكف على ذلك. وكانت هذه المدرسة إحدى المدارس العلمية والجهادية أيضاً، وقد كان جهابذة المدرسين يدرسون في هذه المدرسة، وكانت العلوم العصرية والدروس الدينية تدرس في هذه المدرسة جنباً إلى جنب.

وقد اهتمت هذه الجامعة وعنت عناية خاصة بتعليم الدروس العسكرية والسياسية، إلى جانب تعليم اللغة الإنكليزية والجغرافيا والعلوم والعقيدة والأدب والسيرة والتاريخ من قبل أساتذة ماهرين. وكان الشيخ نصر الله -رحمه الله- برع في تدريس العلوم السياسية والعسكرية.

كان الشيخ -رحمه الله- ذا صفات عالية وسمات سامقة، كان مشرق الوجه للطلاب، حلو القسمات، رائع الطلعة، يعامل طلابه أحسن

معاملة، ويسعى إلى أن يبرعوا في شتى الفنون.
انتقل الشهيد المغوار أيام الإمارة الإسلامية إلى بلاد الكويت نظراً إلى ما كان يعانيه من مشكلات اقتصادية، حتى جاء يوم الموعود! وهو غزو الجيوش الصليبية بقيادة الفاجرة المهزومة أميركا بلاد المسلمين أفغانستان، فلما علم الشيخ بذلك، أغلق كراسته وكتبه ولسان حاله: (الآن جاء وقت العمل بهذا العلم الذي تعلمته).
يحكي عنه -رحمه الله- أحد زملائه حبيب الله هلال فيقول: (أذكر تماماً عندما تكلمت مع الشهيد همّت -رحمه الله- حينما كان في الكويت، فقال لي: «قد اتجه الآن إلى ميدان الكفاح والنضال، وقد وقعت الآن في امتحان الله واختباره، فعلينا أن نجاهد أمام طغيان فرعون العصر بالتوكل على نصر الله سبحانه وتعالى وتأييده، ونعلم تماماً بأن الأوضاع عصيبة حيث لا ملجأ لنا إلا إلى الله، كما ذلل ميدان العمل الصالح، ولقد عزمت بأن أذهب قريباً لجهاد الصليبيين المحتلين، ولا أستطيع أن أترك بلادي لهم». فانطلق عائداً إلى بلاده أرض أفغانستان الطيبة، وما إن وضع قدميه عليها حتى التحق بركب المجاهدين، فكان من الطليعة الأولى الذين قام على أكتافهم هذا الجهاد المبارك، وترك أهله في أمان الله، وأظهر في ساحات الوغى من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زادنا إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه.
وقد حرّم النوم على جفون الطغاة والصليبيين، فسرى الجزع والهلع في نفوس الصليبيين والعملاء سَرَيان النار في الهشيم، حتى صاروا كلما قدموا إلى منطقة يسألون الأطفال: أين همّت؟
وكان -رحمه الله- يكمن يومياً على الطريق العام جرديز -زرمت وخلال ذلك، وبشهادة أهالي المنطقة، دمّر وأعطب المئات من الدبابات، وأذاق الأعداء مرّ العذاب وسقاهم كؤوس الهلاك، وقتل من أعداء الله ما يكون له حصناً حصيناً من النار، إن شاء الله (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً). [1]
وهكذا دوّخ جنود الصليب، ومرغ أنفهم في التراب، حتى لم يستطع الصليبيون دخول زرمت سالمين. وبعدما استشهد قاهر الصليب في

(١) رواه مسلم.

زرمت سماحة الشيخ الملا سيف الرحمن منصور رحمه الله، شغل القائد همّت -رحمه الله- مكانه حتى لم يحس المجاهدون فقدان القائد الأول، حتى أسماه الصليبيون (أخو القائد الملا سيف الرحمن)، حتى أن بعضهم ظنوا أن القائد منصور على قيد الحياة ولم يقتل بعد؛ لما كانوا يرونه من اضطرام المعارك والقتال كما كان في وقت القائد منصور. نعم؛ إن هذا كان -بعد فضل الله- من العزم القوي وتدابير القائد همّت العسكرية الصحيحة التي دوخت الصليبيين والعملاء، حتى عجزوا عن النيل منه بوسائلهم المتطورة وجواسيسهم، ما أرعب استخبارات أميركا.

وبالجملة، قل ماشئت عنه من أخلاق، وصف مابدا لك من شجاعة، فلن تجد وصفاً لتصف به هذا الليث، وقد كان مع هذه الفضائل كلها التي أكرمه الله بها متواضعاً لله، ليّن الجانب للناس. وكان الناس يجلونه ويحترمونه، ف«من تواضع لله رفعه الله».

لقد كان لسانه رطباً بذكر الله سبحانه وتعالى أينما كان، وربما كان يذكر الله سبحانه وتعالى أثناء الكلام، ويعظ الناس والمجاهدين في ساحات القتال وغيرها، وكثيراً ما يساهم في المناسبات الاجتماعية في المنطقة لأداء مهمته الدينية، ويقدم محاضرات وخطابات ويوبّخ العلماء الذين لم يكونوا يتكلمون حول الجهاد، وكان أنموذجاً صادقاً لقول الله سبحانه وتعالى (ولا يخافون لومة لائم).

وقد ضحت أسرة الشهيد القائد همت -رحمه الله- أيام الجهاد ضد السوفيات، وقبيل استشهاده بشهر ونصف، قضى ابن أخيه عبدالحق (تكل) نحبه في سبيل الله في اشتباك عنيف مع الصليبيين المحتلين. وفي نهاية المطاف، بعدما ضرب وسطّر أعظم معاني البطولة والفداء والتضحية، استشهد هذا البطل المغوار في ٤ من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ.ق في يوم الجمعة المباركة بعدما أفطر، حيث قصفته الطائرات بلا طيّار بقصف عنيف، فتناثرت أشلاءه وضمّخ الثرى بنجيعه الطاهر. (٢)

(٢) استفدنا في هذا المقال من مقال حبيب الله هلال حول الشهيد رحمه الله.

من أبطال الأمة وقادة الإمارة:
الشهيد المقدام الملا يار محمد
«رحمه الله»

ما كانت ألفُ خطبة وخطبة ولا ألف رسالة للشهيد لتلهب الدعوة والجهاد في نفوس المسلمين كما ألهبتها قطراتُ الدم الزكي المهراق.

الشهيد المقدام الملا يار محمد «رحمه الله»

الحمد لله الذي شرع الجهاد والاستشهاد لرفع راية التوحيد، وجعله ذروة سنام الإسلام، والسبيل إلى إحيائه وتجديده، والصلاة والسلام على قائد المجاهدين القائل:« للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الايمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الاكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين انسانا من أقاربه». (كذا خرَّجه الترمذيُّ وابن ماجة والحديث صحيح).

وعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلاً أَسْوَد أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي رَجُل أَسْوَد مُنْتِنُ الرِّيح، قَبِيحُ الْوَجْه، لاَ مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلاَءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّة». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيْحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ». وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُور الْعِين نَازِعَتَه جُبَّة لَهُ مِنْ صُوف، تَدْخُل بَيْنَهُ وَبَينَ جُبَّتَهُ». (الحاكم (٢٤٦٣) كتاب الجهاد، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه"، تعليق الذهبي في التلخيص "على شرط مسلم"، تعليق الألباني "صحيح").

وعَنْ نُعَيْم بْنِ هَمَّارٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلاً نَادَى رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنِ الشُّهَدَاء؟ فَقَالَ :«الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، وَلاَ يَلْتَفِتُونَ بِوجُوههم حَتَّى يُقْتَلُونَ، فَأولَئِكَ يلتَقونَ فِي الْغُرفِ العُلى مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيهِم رَبُّكَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا ضَحِكَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤمِن فَلاَ حِسَابَ عَلَيهِ». (المعجم الأوسط (٣١٦٩)، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (٣٧٤٠).

فالشهداءُ وقودُ الخلافة الإسلامية، وأرواحهم مِدادها، وقلوبهم في دنياهُم مُعَلقة بالحرية، وفي أُخراهم في حواصلِ طَيرٍ خُضرٍ زاهيّة، فهم جادوا بأغلى ما يملكون، فنالوا أجَلّ ما يتمنّون.

بالله عليكم هيا بنا نتلو حديثاً آخر حتى نتلذذ بهذه الأحاديث فنحن لم

نفز بدرجة الشهادة بعد، ومازلنا نتقلب على سرير الحسرة، وفراش الولولة، لأننا لم نقدم شيئاً في سبيل الله بعد أو لأننا بعيدين كل البعد عن ميادين القتال وساحات الاستشهاد، وأصابنا الوهن، والجبن وحب الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله، فهيا بنا نتلو حديثاً آخر علّ الله يرحمنا ويشحذ بمثل هذه الأحاديث هممنا.

عن مسروق -رضي الله عنه- قال: سألْنا عبد الله عن هذه الآية {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون} قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم إطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .رواه مسلم (١٨٨٧)

الله أكبر الأحاديث واضحة، لأن من نطق بها كان متسما بصفة مبينة، بينها لنا المولى الكريم في محكم تنزيله: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥)) {سورة النجم}.

يحتاج المرء فقط أن يتفكر فيها ثم ما يلبث إلا أن ينطلق في سبيل الله يطلب الموت مظانّه.

فكثير من الأبرار عندما امتثلوا بهذه الآيات والأحاديث اصطفاهم الله سبحانه وتعالى واجتباهم لصحبته، فها نحن نسعى في هذه العجالة أن نلمم ونلقي الضوء بكلمات بسيطة على سِيَر بعض هؤلاء العمالقة الذين نتحدى الدنيا برمتها أن تأتينا بأمثالهم ولكنها عاجزة، باستثناء أرض الجهاد والاستشهاد فإنها مليئة -بحمدالله- من أمثال هؤلاء الأبطال الذين لو بذل جميع الكتّاب والأدباء مافي وسعهم لوصف بطولاتهم وإقدامهم وتهافتهم على الموت في سبيل الله لكلّوا وملّوا وتحيّروا أمام مقامهم الرفيع، ولأخذتهم الدهشة من أين يبدأوا ويشقوا طريقهم، فحروف اللغة العربية لن تكفيهم ولن تسعهم مفرداتها ومعانيها لتعبر عن هذه الثلة من الرجال العظماء الأفذاذ، فالكلمات ستبقى عاجزة

قاصرة عن وصفهم، والأقلام التي تسعى لأن تكتب عن أمجادهم ستنفذ ويجف حبرها، قبل أن تنفذ أمجادهم، والأوراق التى تدبج عليها سيرتهم ستبقى قزمة أمام كبريائهم وشموخهم وأنفتهم.
فكيف بي وبأمثالي ونحن عاجزين عن البيان والتعبير بأن ندون سيرة هؤلاء الأبطال؟

الميلاد والنشأة:

بزغ فجر شهيدنا المغوار الملا يارمحمد بن الحاج خان محمد في عام ١٩٥٩/٨/٢١م في منطقة مرغان كيتشه بمديرية دامان بولاية قندهار وتربى الشهيد بين أحضان أسرته المجاهدة في بيت متواضع من قبيلة بوبلزي البشتونية الشهيرة.
وأصبح يرتاد المساجد منذ نعومة أظفاره، فشب وترعرع في ظلال بيوت الله نهل من معينها الصافي، وتزود بزاد الدعاة وانطلق نحو الجيل، وتعلم العلوم الابتدائية والإعدادية من علماء تلك القرية التي كان مسقط رأسه فيها، فكان مثالاً للطالب المجتهد الخلوق، وعندما كان يافعاً ثار الشيوعيون، فوقف الشهيد الباسل حياته الباقية للجهاد ضد الشيوعيين، فكان من الضاربين بيد من حديد عليهم، يلاحقهم في كل مكان لاجتثاثهم والقضاء عليهم.

جهاده ضد الزحف الشيوعي الغاشم:

إن المتتبع لجهاد الأفغان يلمس فيهم صفات المؤمنين الصادقين، الذين هم أهل الجهاد الحق، فقد ضربوا المثل الأعلى في الصبر، وتحمل المشاق بجانب التضحية والفدائية والاستبسال، فهم حقاً باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله.
فعندما حشدت روسيا قواتها على الحدود، واقتحمت أساطيلها البرية والجوية والبحرية أرض أفغانستان، واحتلوها في نصف يوم وأعدموا (حفيظ الله أمين) وكان ذلك في يوم ٢٧ من ديسمبر ١٩٧٩م، وأعلنت أنها جاءت بدعوى من الحكومة الشرعية لمنع التدخل الباكستاني الإيراني، في الوقت الذي نصبوا عميلاً جديداً من عملائهم اسمه (بابراك كارمل).

فانفجرت المقاومة الإسلامية في كثير من أنحاء أفغانستان ضد الحكومة الشيوعية التي أبادت حوالي ٢٤ ألف مسلم في يوم واحد في محافظة هيرات غرب افغانستان، ووقف هذا الشعب المتجرد من السلاح، والذي لايملك إلا وسائل المقاومة البدائية أمام أعتى قوى الأرض آنذاك، و أشرس الجيوش المزودة بأحدث أسلحة توصل إليها العقل البشري.
ولكن بنصر الله وتأييده لقد شرب الجيش الروسي من يد الأفغان كأس الذل والعار الذي لحق بهم، وألبسهم الأفغان لباس الرعب إلى حد أنهم التمسوا الأبواب للخروج من أفغانستان، فلم يجدوا إلا باباً واحداً وهو باب الذل والهزيمة وضياع مجدهم البائد، وانحطاطهم أمام العالم كله.
فهؤلاء المسلمون رغم استضعافهم أداة إلهية قدرية؛ سيُجري الله تعالى بها سننه، ويحقق بها وعده بانتشار نوره وانتصار دينه، وانكسار أعدائه، [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ] (التوبة: ٣٣).

وبطلنا الباسل أحد هؤلاء المغاوير الذين التحقوا بصفوف الجهاد ضد المحتلين، ويجدر بنا الآن أن نسرد ما قص الملا عبدالمنان أحد زملاء الشهيد حيال التحاق الشهيد بصفوف القتال، فيقول: لقد كان للمجاهدين مركز في جبل جغني بمديرية أرغستان بولاية قندهار وكانت زعامته مفوضة على عاتق عبدالرزاق والحاج الملا محمد الرباني، فالتحق ولأول مرة بهؤلاء المجاهدين وهو في ربيع ال ٢٠ عاماً، وهذه هي بداية انطلاقه للجهاد في سبيل الله ضد السوفييت، وكان إلى جانب ذلك كلما سنحت له الفرصة ذهب لينهل من معين العلم.
وعند بداية الهجوم المباغت على الأعداء، ساهم الشهيد الباسل في الإغارة على ثكنة في مديرية أرغستان، ثم قاتل الأعداء على الطريق السريع كابول -قندهار ومناطق كثيرة أخرى بولاية زابول. وكانت جل عمليات المجاهدين متمركزة على الطريق العام بين قندهار وقلات، فكانوا ينسقون بعد الحين والآخر هجمات مميتة ضد الأعداء على جوانب هذا الطريق ويكبدون العدو خسائر فادحة.
فبات المجاهدون يكمنون على جوانب الطرق السريعة في مناطق عدة

كشهر صفا، وغشي، وخاران وخورازانه كوتي ومناطق أخرى، وكانوا يكبدون العدو خسائر فادحة حتى سميت إحدى المناطق هناك باسم [منطقة السيارات المحروقة]؛ لأن كثيرا من سيارات العدو احترقت في هذه المنطقة بأيدي المجاهدين الأبطال.

ولم يكن هذا الأسد الهصور يتابع المهمات الجهادية وهو بعيد عن أرض المعركة مع أنه كان قائداً؛ بل كان دوما في مقدمة المجاهدين وعلى رأس عملهم وكان يتقن الفنون العسكرية، وكان له باع طويل في التخطيط للعمليات الجهادية وإطلاق الصواريخ على العدو، كما أتقن بعد ذلك استخدام سلاح استينجر، وله باع طويل في إسقاط طائرات العدو الشيوعي.

وللشهيد أعمال جهادية كثيرة لا تعد ولا تحصى، وحسبه أن الله حسيبه يعلم ما فعل لخدمة الإسلام والمسلمين ولترسيخ أقدام المجاهدين على أرض أفغانستان آنذاك.

في قبضة العدو:

ولكونه قائدا عسكرياً نشيطا في مختلف المواطن والميادين، وجنديا وفيا من جنود الإسلام، فقد نال حظاً وافراً من المحنة والابتلاء، وتجسد ذلك في تجربته الأولى في سجون الشيوعيين عندما اعتقل في حكومة نجيب في قرية بوتي الواقعة بين مدينة صفا ومديرية دامان، فاقتادوه إثر ذلك إلى سجن قندهار، إذ مكث قرابة سنة في سجونهم وعانى خلالها الكثير من مرارة التعذيب والقمع والاضطهاد، إلا أن هذه التجربة -رغم قسوتها وشدة مرارتها -لم تفت في عضد هذا القائد المقدام، أو تضعف من عزمه أو توهن من صموده وعناده للباطل، واستخفافه بكل أولئك الذين تنكبوا الدرب السوي، وفقدوا الذرة الأخيرة من ذرات الغيرة والبسالة والشهامة.

ثم بفضل الله خرج من السجن بمساعدة أحد وجهاء القبائل الذي يدعى حبيب آكا وكان رجلا صيّتا في مديرية أرغستان، وبعد التحرر من قبضة العدو عاد ثانية لقتالهم بقدرات جديدة ومستوى عال جداً.

وجدير بالذكر أن الشهيد الملا يارمحمد وقع مرة أخرى في قبضة

العدو في عهد الإمارة الإسلامية، وذلك عندما هاجم الطالبان جنوب وجنوب غربي البلاد عام ١٤١٦هـ.ق، وأثناء الهجوم وقعت جماعة من المجاهدين في أسر ميليشيات أحمد شاه مسعود، وكان الشهيد الملا يارمحمد من ضمن هؤلاء الأسرى، فكانوا يتفنون في إيذائه وإخضاعه لأشد أنواع التعذيب، ولكن تلك المحن التي مرّ بها الشهيد الباسل لم تفت في عضده، ولم تجعله يتراجع عن مبادئه وأخلاقه ومقاومته، بل تمكن شهيدنا من جعل تلك الابتلاءات محطات إيمانية يتزود فيها الداعية لصولات وجولات في مقاومة البغاة.
وبعدما تجرع الشهيد الألم لمدة ٦ شهور و٤ أيام من الأسر في جبل السراج، أطلق سراحه في صفقة تبادل الأسرى مع ميليشيات مسعود وإسماعيل خان، ورجع إلى أحضان صفوف الإمارة الإسلامية.

مسؤوليته العسكرية:

وعندما خرج الشهيد الملا يارمحمد من سجون الشيوعيين، رجع مرة أخرى إلى مياين الجهاد والقتال، وكان القائد عبدالرزاق المسؤول العام على جبهات أرغستان، وكان يرتب الجماعات على المناطق الختلفة، وبهذا الصدد عين الملا يارمحمد كقائد على جماعة المجاهدين في منطقة شيخزو بمديرية دامان.
فتوسعت مسؤوليات الملا يارمحمد على صعيد المناطق التابعة له، ونفذ أيضاً عمليات عدة على مطار العدو الذي كان أفراد العدو متحصنين فيه، كما استطاع أن يسقط طائرة ميغ العدو.
ويجدر بنا هنا أن نسمع من الملا عبدالمنان الذي كان شاهد عيان على هذه الواقعة، يقول الملا عبدالمنان: كانت طائرات العدو تقصف على مواقع المجاهدين بمقربة من المطار، وفي نهاية المطاف اكتشف المجاهدون المخابرة المركزية التي كانت تحذر الطيارين من أن يصيبهم المجاهدون، فقال أحد الطيارين إنه لايخاف من نيران المجاهدين وإنه سيقصف المجاهدين، فكانت هذه الطائرة قريبة من الأرض تريد قصف المجاهدين، فاستهدفه الملا يارمحمد بصاروخ استينجر وأسقطه، و أما الطيار الذي كان يُدعى عبدالأحد وكان قد سمع أصوات المجاهدين في

المخابرة وقع أسيرا في يد المجاهدين حياً.
وبعد هذه العمليات بادر المجاهدون بهجمات واسعة على ثكنات العدو في منطقة ريغ، وكان للشهيد الملا يارمحمد دور بارز ومرموق في هذه الهجمات، وطهرت المنطقة من لوث العدو ورجسه.

جهاده ضد ميليشات دوستم:
وفي آخر أيام حكومة نجيب كانت الحروب ضد العدو مضطرمة وملتهبة في جميع أصقاع أفغانستان والعدو كان ينكص على عقبيه، وكانت المناطق الجنوبية قد طهرت من لوث العدو ماعدا المراكز، وعلى هذا الغرار كان مركز ولاية كلات في محاصرة العدو وكانت هجمات العدو على الشارع الرئيسي مستعرة.
وكان مجاهدو ولاية زابول وقندهار يهجمون بالتزامن على مركز مدينة كلات، وكان العدو قد كلف أحد قادته الذي كان يدعى عبدالجبار بأن يكسر الطوق الذي كان عليهم ويصل بنفسه إلى مركز كلات، وكان هذا الأخير مشهورا بقساوته وظلمه كزعيمه دوستم السفاح، كما أنه ذاع صيته وميليشياته بسفك الدماء، فبدأ هؤلاء هجماتهم على ضواحي ولاية قندهار.
وعندما عبر عبدالجبار مع مرافقيه بمساندة مئات الدبابات من منطقة شهر صفا، هجم المجاهدون في منطقة جلدك عليهم، وأمر الملا محمد رباني، الملا يارمحمد كي يهجم على العدو في منطقة شيرعلي خان ويسطو عليهم، فاستطاع المجاهدون أن يحاصروا ميليشيات عبدالجبار وقواتهم قريبا من منطقة صفا وعلى ضواحي كلات.

وبعد هذه الملاحم البطولية التي ساهمت فيها جماعات كثيرة من المجاهدين، هاجم الأبطال على العدو ونشب قتال ضروس عليهم، فقتل جراء ذلك عدد من ميليشيات العدو وأما الباقون لاذوا بالفرار، وبعد هذه العملية لم يبق للعدو شوكة في المنطقة، فإما عركتهم المعارك أو سقطوا أسرى بأيدي العدو.
وكانت مسؤولية العمليات بمنطقة شيرعلي خان في مديرية شهر صفا

ملقاة على عاتق الملا يارمحمد، وعلاوة على تكبيد العدو الخسائر، استطاعوا أن يسقطوا طائرة حربية للعدو، كما هبطت إحدى المروحيات إثر التخبط في منطقة المجاهدين، فأسر المجاهدون الطيار وثلاث أخرون كانوا على متنها.

الذكاء الحاد:

يقول الملا عبدالمنان: طلب القائد عبدالرزاق من المجاهدين كي ينقلوا هذه المروحية إلى مركز المجاهدين في أرغستان، ولكن كانت طائرات العدو تحوم في السماء آنذاك وتقصف دوماً، والمجاهدون كانوا لطائرات العدو بالمرصاد، فلا بد من إيضاح وإيماء للمجاهدين في المركز أن يعرفوا بأن هذه المروحية لهم وغنمها المجاهدون، فههنا أتت فكرة عجيبة على ذهن الملايارمحمد الذي ألصق عمامته البيضاء وعلقها من المروحية بحيث كان يُرى من بعيد انه علم المجاهدين ... وهكذا استطاع أن ينقلها إلى مركز المجاهدين.

ثم أرادت ميليشيات دوستم في شتاء نفس العام الذي هلك في ربيعه ميليشيات عبدالجبار أن يعبروا من ذلك الطريق، ولكنهم استطاعوا بعد الخسائر الفادحة أن يعبروا من ذلك الطريق، نظراً إلى قلة عدد المجاهدين، ولكن مع ذلك كان الملايارمحمد في اشتباك مع العدو في منطقة كوتيز مديرية شهر صفا.

نشاطاته الجهادية في ضواحي قندهار:

وبعد هزيمة ميليشيات عبدالجبار ودوستم، وقعت معظم المناطق في قبضة المجاهدين، ولم يبق للعدو شيء سوى التقوقع في مركز مدينة قندهار، والمساعدات اللوجيستية كانت تأتي لهم بالطائرات ولم تكن عملياتهم تجدي نفعاً ماعدا القصف.

فبناء على ذلك ركز المجاهدون عملهم باستهداف طائرات العدو، ورتبوا لأجل ذلك جماعة خاصة من المجاهدين لإسقاط الطائرات و المروحيات تحت قيادة الملا يارمحمد، فكانوا يهجمون على الطائرات من جانب، ويستهدفون الطائرات بالصواريخ من جانب آخر.

فرتب الشهيد الملا يارمحمد بمساعدة المجاهدين الآخرين مابين ١٠ إلى ٢٠ موقعاً لاستهداف الطائرات والمروحيات بالصواريخ، وكما يقال بسبب هذه الرمية النازفة تضعضع العدو في المناطق الجنوبية.

وسام الكلم في سبيل الله:

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك". (قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم. قال الشيخ الألباني: صحيح).

يُبَينُ النبي صلى الله عليه وسلم فضل الجهاد في سبيل الله تعالى وما ينال صاحبه، من حسن المثوبة، بأن الذي يجرح في سبيل اللّه فيقْتَلُ أو يبرأ، يأتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بِوِسَام الجهاد والبلاء فيه، إذ يجيء بجرحه طَرِيّاً، فيه لون الدم، وتتضوع منه رائحة المسك، فقد أبدله اللّه تعالى بهوان أذى الأعداء شرف الفخر والعزة على أنظار الأولين والآخرين، وبإراقة دمه أن أبدله مسكا، يتأرّج شذاه، وتفوح ريحه الزكية. والله ذو الفضل العظيم.

ما يستفاد من الحديث:

١- فيه فضل الجهاد، وقد كثرت فضائله، وتعدد ثوابه، لما فيه من عز الإسلام.

٢- فضل الشهادة في سبيل اللّه، وكيف يجازي صاحبها، وفيه فضل الجراحة في سبيل الله، فهي أثر من طاعته ومجاهدة أعدائه.

٣- هذا الفضل والفخر، الذي يتميز به المجروح يوم القيامة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا، قَالَتْ كان أَبَو بَكْرٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ إذا ذكر يَوْمُ أُحُدٍ، قال: " ذلك يوم كله لطلحةً". وكنت أول من فاء، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -دونه فقلت: كن طلحة. حيث فاتني هذا الموقف. فإذا بطلحة بضع وسبعون، بين طعنة ورمية وضربة. {المغازي للواقدي: ٢٤٦/١}.

إن الجريح في سبيل الله لايجد من ألم الجرح مايجده غيره، القتيل في سبيل الله لايجد من ألم القتل إلا كمس القرصة. وإذا كان هذا حال القتيل فكيف بمادون القتل، وهي الجراح التي يصاب بها الجريح.
إن هذا أمر مستقر، لايجحده إلا من لم يجرب، وإن العقل لايستبعد ذلك، فإن حالة الغضب والحمية إذا اشتدت عند الإنسان، فإنه يجد في نفسه من الشدة والقوة والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم مالم يكن يجده من قبل!
فكيف بمن يشتد غضبه لله، ويخرج عن نفسه إلى الله، ويتمنى الشهادة عندالله، ويعد ما أصابه من فضل الله، ويشهد بقوة نور الإيمان ما أعدّ الله للشهداء والجرحى في سبيله من الفضل الجزيل، شهوداً محققاً لا علماً مجرداً؟
ومما يتفق مع هذا ما قاله أنس بن النضر -رضي الله عنه- يوم أحد: واهاً بريح الجنة، إني لأجد ريحها من دون أحد!! ثم انغمس في المشركين حتى قتل.
وشهيدنا الباسل قد جمع كل هذه السمات بحذافيرها -نحسبه كذلك والله حسيبه -فإنه قد جرح كتفه أثناء العمليات في منطقة " محله جات "، ثم قام المجاهدون سريعاً بعلاجه وبعدما شفاه الله من تلك الجراح عاد مرة أخرى إلى ميادين القتال.

مؤامرة الشيوعيين المشتركة في قندهار:
وعندما انتصر المجاهدون في المعركة وهزموا حكومة الشيوعيين التي يرأسها آنذاك نجيب، سعى الشيوعيون مرة أخرى بالمؤامرة والحقد حتى يضعفوا المجاهدين ويضعوا حجر عثرة أمام تقدمهم في هذا الطريق.
وفي هذا الأثناء كان هناك ثلة أخرى من المجاهدين الأبطال الذين كانوا مستعدين للتضحية والفداء وتحملوا المشاق والمصائب في هذا السبيل، يرى فيهم القائد النطاسي الملا عبدالرزاق والملا محمد رباني والملا محمد عمر مجاهد والملا محمد صادق والمعلم فداء محمد والملا محمد شيرين والشهيد الملا يارمحمد والشهيد الباسل الفقيد الملا

بورجان والشهيد الملا محمد وآخرون الذين كانوا بحق من المجاهدين الأفذاذ والواقعيين.
وأمام هؤلاء كان لفيف آخر من السراق الذين كانوا يدّعون الجهاد والمقاومة ويستفيدون من اسم الجهاد لصالحهم ولتولي الأمور والسلطة، منهم جل آغا شيرزي -المرشح الحالي لرئاسة الجمهورية -خان محمد مجاهد و عبدالحليم وأمير لالي وفضل الدين آغا، وحامد آغا وآخرون ساهموا -على الظاهر- في الجهاد ضد الشيوعيين، وقدموا خدمات مرموقة في هذا المجال إلا أنهم أفسدتهم الماديات والأسلحة واكتسابها، فأنشأوا جماعات مختلفة لأنفسهم ولصالحهم.
وعندما كانت قندهار في قبضة الشيوعيين، كانت لهؤلاء علاقات خفية مع الحكومة إلى حد أنهم كانوا يزورون رجالات الأمن والاستخبارات ويتبادلون معهم الآراء والأفكار يومياً من وراء الكواليس.
وعندما استيقنت الحكومة الشيوعية أنها ليست بقادرة على الاستمرار في حكمها في قندهار، كلفت نورالحق والي قندهار بأن يفوض زعامة قندهار إلى المجاهدين حتى لاتسقط الولاية بأيدي الذين كان لهم دور مرموق في إسقاط الشيوعيين، وبناء على هذا، اتصل نورالحق من وراء الكواليس بهؤلاء وفجأة غادروا الولاية وسقطت بأيدي هؤلاء البغاة.
وهكذا وزع مولعوا الزعامة والحكومة المناصب فيما بينهم، وأما المجاهدون الصادقون كانوا في الخنادق والجبهات خارج البلاد، وأما الشهيد الباسل الملا يارمحمد -رحمه الله-كان في هذا الوقت قريب من المطار في منطقة غوند دبري، فمكث هنالك وتخندق مع المجاهدين الذين كانوا معه.
ومنذ ذلك اليوم سادت الفوضى في قندهار وضواحيها، والقادات الذين كانوا يحكمون البلد وكانوا يسمون أنفسهم بالمجاهدين بدأت بينهم الحرب المجنونة كلٌ يتنافس على النفوذ والسلطة، فقد تحولت بعض عناصر الميليشيات المسلحة التابعة للأحزاب الأفغانية إلى قطاع الطرق، ومارس الكثير منهم السلب والنهب والظلم والإجحاف في حق الأفغان المساكين، وقد تأثرت ولاية قندهار أكثر من غيرها نتيجة ضعف

الأمن وفقدان الشرعية، وجرت حوادث التعرض للنساء واغتصابهن، وهذا الذي أثار شعورالمرارة وسط المجاهدين الصادقين، كي يقوموا أمام هؤلاء المجرمين الظالمين، وينفوهم عن ساحة الدير.

في صفوف الإمارة الإسلامية:

وبعدما سطع نجم الطالبان تحت إمرة الإمارة الإسلامية في قندهار، كان الشهيد الباسل الملا يارمحمد -رحمه الله-مع رفاقه في منطقة غوند دبري، ولما وصلت الإمارة إلى مديرية دند، قام الشهيد بزيارة قادة الجهاد كسماحة أميرالمؤمنين حفظه الله، والفقيد الملاعبدالغني -رحمه الله- كما كان الشيخان الفقيدان الملا محمد رباني والملا عبدالمنان يصحبونهما، فانضم الملا يارمحمد -رحمه الله- وجميع رفاقه وتجهيزاته العسكرية إلى صفوف الإمارة الإسلامية، وكان قد عمل في سبيل الله قصارى جهوده حتى فارق الدنيا، واستشهد في سبيل الله.

وبعدما فتحت ولاية قندهار تقدم مع المجاهدين الآخرين في جميع الخنادق التي أدت إلى فتح زابول، وغزني، وميدان وردك، ولوجر، ثم ساهم في القتال لفتح كابول ولكنه سقط أسيراً بأيدي الميلشيات المقاتلة هناك، وبعد فترة أطلق سراحه فعاد ثانية إلى خنادق القتال وأضرم الهيجاء. وبعدما فتحت ولاية هرات، عين كوالي لولاية هرات.

وكانت الظروف آنذاك حرجة وعصيبة، وكان لأفراد إسماعيل خان حضور فاعل في داخل البلاد وخارجها، ومن ناحية أخرى كانت وسائل إعلام العدو تنشر الدعايات الهائلة، وكانوا يدندنون صباح مساء بأنهم سيهجمون أو هجموا، وكانوا يكثفون النار على أطراف البلد فسلبوها الأمن والأمان، وكانوا يريدون بهذا الفعل أن يضعفوا معنويات المجاهدين، ولكن أنى تضعف همم المجاهدين وفيهم قائد باسل، وبطل هصور كالملا يارمحمدرحمه الله، فلم يكن يعبأ بدعايات العدو حتى هدأت الأجواء في تلك الولاية.

وعندما كان الملا يارمحمد -رحمه الله- والياً لهرات، قام بإعادة إعمار الولاية، فقد ساهم في ترميم مسجد هرات التاريخي، وقام بترميم أبنية ذات منفعة عامة، وإعمار مسجد جامع جديد في مقام الولاية.

وبعد الخدمة في ولاية هرات، عيّن والياً على ولاية غزني، وقدم هنالك أيضاً خدمات جليلة، وكانت له علاقة وطيدة بالجامعة التاريخية نورالمدارس الفاروقي، وكان دوماً يلتقي بهذه الجامعة ويسأل عن حال الطلاب ويساعدهم ويحبهم ويحنو بهم.
وعلى الرغم من أن الظروف لم تساعد الملا يارمحمد -رحمه الله- لإكمال الدراسة، إلا أنه كان دوما على صلة بالعلماء والرجال الكبار وطلاب المدارس. يقول الملا عبدالمنان -صديق درب الفقيد الذي صاحبه مدة من الزمن- كان الشهيد متسما بهذه الصفات الراقية والسمات العالية:
كان جوادا كريماً وينفق على الفقراء والمساكين، ولم يكن فيه أصلاً حظ من العصبية، وإذا ما غضب من شخص لم يكن يحمل في قلبه ضغينة أو حقد؛ بل يبدأ معه بالتكلم بسرعة كأنه لم يحدث أي شيء.
وفي الهيجاء كان هصوراً مقداماً، وأسداً شجاعاً لايهاب الموت أصلاً، وكان ورعاً تقياً نقياً، وكان حاكما على نفسه وبعيداً كل البعد عن سوء الأخلاق ومتسما بالخلق الحسن.

ونال البطل القائد الشهادة:
وفي يوم ١٨/٥/١٤١٩ هـ.ق وبالتحديد في الساعة ١٢:٣٠ ظهراً كان البطل على موعد طالما انتظرته نفسه واشرأبت إليه روحه وأحبه قلبه، كان على موعد مع الحور الحين وجنات النعيم. ونستطيع تفصيل ما حدث يومها كالتالي: كان البطل والياً لولاية غزني، فهجم أفراد حزب الوحدة على مديرية خواجه عمري شمالي ولاية غزني، فذهب البطل للقتال وساهم بنفسه في القتال فأصابه رصاص بيكا وسقط البطل شهيداً في ميدان القتال وهو في عمر ٣٩ عام، وهكذا انتقل شهيدنا من دار العناء إلى دارالبقاء، وصعد إلى عنان السماء شاكياً ظلم الظالمين وعدوان المعتدين. ورحل كما يرحل الرجال، وترجل كما يترجل الفرسان، يلقون حتفهم صادقين في عهدهم، مكرمين بتحقق أمنياتهم.
ثم نقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه بولاية قندهار ودفن في مقبرة الشهداء الشهيرة.
وكان الشهيد -رحمه الله- متزوجاً وله ٦ أولاد. ولا زال رفقاء دربه

يسيرون على خطاه يجاهدون في سبيل الله، وقدموا خدمات جليلة في هذا الجهاد المبارك ضد القوات الأميركية المحتلة وحلف النيتو، فلله درهم وعلى الله أجرهم.
رحم الله الفقيد البطل وأسكنه فسيح جناته.

البطل الصنديد الحاج:
ملا غلام آخند
«تقبله الله»

قال صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.

الحاج ملا غلام آخند «تقبله الله»

في عام ١٣٨٣هـ.ق الموافق ١٩٦٣م أبصر النور البطل الصنديد الحاج الملا غلام آخند بن الحاج كل محمد حفيد دادالله الذي كان مشهوراً فيما بين المجاهدين ب "الحاج عمر" في بيت عريق عُرف بالعلم والتدين، في قرية اوبه بمديرية جهارجينه بولاية أروزجان، وكان من قبيلة النوروزي.

عرف الطريق منذ الصغر:

تعلّم العلوم الابتدائية في مسجد الحي، شأنه شأن الأطفال الأفغان الآخرين، ولم يكد يبلغ سن المراهقة حتى هجم الدبّ الروسي على بلاد الإسلام، فانتقل إلى خنادق القتال إبّان الاحتلال، وكان يساهم في العمليات في مختلف أنحاء البلاد حتى ينال الشهادة، فساهم في القتال في مناطق ترينكوت، وخاص أروزجان، وقندهار، وباشمول. وكان يساهم بكل إخلاص وإيمان في عمل أبدع التكتيكات وأحدثها، وأروع التجارب وأحسنها حتى يبيد الروس المحتلّين، واستطاع خلال مشواره الجهادي طيلة سنوات الاحتلال أن يهلك عشرات الجنود الروس، وظلّ في الجهاد حتى فرّ آخر جندي رّوسي من أفغانستان.

مهمته عند بزوغ فجر الإمارة الإسلامية:

عندما اشتعلت أفغانستان بنار الفتنة، ووقعت تحت الجور والعدوان، وتعقدت السبل وانسدت الطرق، وكثر الإرجاف، وعمّ خطف الناس، وانتشر بطر المعيشة، وساءت الظنون، وضجّت العامة، والتبس الرأي وانقطع الأمل، ونبح كل كلب في كل زاوية، وعوى كل ثعلب من كل تلة، وأصبحت أفغانستان كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، في هذا الجوّ القاتم العابس، قام موسى القوم العصامي سيدنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر الفذ الذي لم يكن من بيت الملك، ولكن كانت له همم الملوك، يدعو إلى الجهاد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وبسط العدالة، وقلع جذور العصبيات القومية والقبلية، والتركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في

جميع المجالات، والقضاء على الجرائم الأخلاقية، ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة، والتحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة. فانتشر الوئام والسلام، وحُفظت الأموال، وصينت الأعراض بقوة الإيمان والإخلاص والجهاد. والتف حول الملا عمر رحمه الله (... فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥))[1]

سيرة الشهيد رحمه الله:

كان الشهيد الباسل الملا غلام أحد هؤلاء الفتيان، يذبّ عن الإسلام، ويظهر في ساحات الوغى من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زاد أقرانه إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه.

لقد كان فتىً جمع المجد من أطرافه كلها، حتى لم يفُته منه شيئاً، كان ذو جسم قوي، مشرق الوجه، حلو القسمات، بهي الطلعة، وبطلاً هصوراً مقداماً، وهو فوق ذلك كله توّج هامته بتاج التّقى والعلم والتواضع والحلم، يعامل الناس بخلق حسن، يحنو على إخوانه ورفاقه حيث كان هيّناً ليّناً معهم، إلا أنه كان شديداً على الكفار.

الوظائف والمسؤوليات:

عندما سيطرت الإمارة الإسلامية على البلاد، فوّضت إليه مسؤوليات شتى، منها: قائد اللواء بالاحصار، وأيضاً كان قائداً لغرب هيرات تحت قيادة الملا عبدالرؤوف خادم.

لم يكن بطلنا المغوار بمعزل عن الابتلاء والاختبار، شأنه شأن خيرة عباد الله الذين يتحمّلون المصائب والمتاعب في سبيل الله. فنذكر بعض المشكلات التي عاناها شهيدنا على سبيل المثال لا الحصر:

١ - قضى البطل الصنديد -رحمه الله- سنة كاملة في السجون ثم نقل إلى جلال آباد، ثم شاء الله بأن يخرج من هنالك بطريقة ما.

(١) سورة الكهف.

٢ - جرح الشهيد المقدام -رحمه الله- ثلاث مرات في سبيل الله، ونال هذا الوسام المشرف، فقبل بزوغ فجر الإمارة الإسلامية، أُصيب ذات مرة في يده، ومرة أخرى أصيب في عنقه، وأما في المرة الثالثة جُرح عندما احتل المحتلون بلاد الإسلام، وهكذا نال الشرف الذي طالما قرأنا فضله في سبيل الله، ونذكر بعض هذه الأحاديث لتعم الفائدة،

فضل الكلم في سبيل الله:

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك}.(٢)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك}.(٣)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك}.(٤)

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله}.(٥)

٣ - استشهد أخوه الأصغر منه سناً في عهد الإمارة الإسلامية وهو الملا شهزاده -رحمه الله- في مديرية اشكمش بولاية تخار، في الاشتباك الذي دار بين المجاهدين وميليشيات العهر والفساد.

(٢) صحيح رواه الترمذي وغيره.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) حسن رواه الترمذي

٤ - استشهد ابن أخته وهو الملا مرجان آخند في القتال مع الجنود الصليبيين المحتلين. إنا لله وإنا إليه راجعون.

مواقف من حياته:

إن بطولات الشهيد الملا غلام الجهادية كثيرة، ولكن مع الأسف الشديد والبالغ استشهد الأخ الذي كانت لديه المعلومات عن الفقيد رحمه الله، حيث ضاعت جميع تلك المعلومات باستشهاد ذلك الأخ، ولكن مع ذلك ذكر أخ آخر بعض بطولات الشهيد رحمه الله:

حيث أنه استطاع أن يدمّر ٦ دبابات للمحتلين، بالإضافة إلى قتل ٣٢ من المحتلين الأميركيين والصليبيين الآخرين في مناطق مختلفة ك "سرججي في كشي ناوه، وتبه حاجى اخترجان، ودوراهي أوبي يمني، ومانده كدني، دهانه اوبه".

ونال البطل الشهادة:

عندما احتل الصليبيون بلاد الإسلام (٧-١٠-٢٠٠١م) بقيادة الأميركان، أعلن أمير المؤمنين الجهاد ضدهم، فكان الحاج الملا غلام من سهام أمير المؤمنين، الذين يضرب بهم أروع الأمثلة في التضحية والفداء في مناطق كشي ناوه والضواحي. حيث استطاع شهيدنا أن يكبد العدوّ خسائر فادحة بالألغام وحرب العصابات، فدوّخ العدوّ مما حدى بالأخير لبذل قصارى جهوده الجبّارة لاعتقاله بكل الوسائل، إلى أن جاء الموعد بتاريخ ٢٨ رجب عام ١٤٣٢ هـ ق يوم الإثنين، حيث هاجم العدوّ في الساعة ١ ظهراً ريف إبائي شهيد، وقد استعان الصليبيون في هذه العملية بالمروحيات، فأمر الشهيد إخوانه بالقتال وصد عدوان الصليبيين الجائر، فاستشهد في أول الهجوم ٢ من رفاقه وهما الملا محمد ولي (مصطفى) والملا عمر كل، وبعدما ضرب الإخوة أروع الأمثلة في البطولة نفد ما عندهم من الذخائر والرصاص، فقبض الأعداء عليه ورفيقه الآخر الملا رستم (مقدس) فقتلوهما شر قتلة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لمحة من حياة الشهيد الباسل:
الدكتور عبدالواسع عزام
«رحمه الله»

قوافل الشهداء لا تمضي سدى
إن الذي يمضي هو الطغيان
تغلي المعادن داويات في الثرى
حتى تثور فيطفح البركان

الدكتور عبدالواسع عزام «رحمه الله»

لقد استشهد الدكتور عبدالواسع عزام رحمه الله ، وخطى خطوه نحو العيش السرمدي، ومنذ اللحظة الأولى من شهادته انتهت همومه وغمومه الدنيوية وانتهى عهد التعب وسجون الظلم.

فهو بعد ذلك لن يحزن على المصائب التي تنزل تترى على بني جلدته من الإخوة والأخوات القابعين خلف قضبان الألم؛ لأنه في رحلة الروح والريحان، والتنعم والرضوان، من أول لحظات وداعه للدنيا حتى يستقر في دار السلام، فلا عناء ولا تعب ولا اضطراب هنالك بل نهاية لهموم المؤمنين وآلامهم الدنيوية، وبداية الأفراح والنعم والجنات.

التحق الشهيد الدكتور -رحمه الله- بهذا الركب المبارك والقافلة الوضيئة، ونسأل الله أن يكون قد نال مافي هذا الخطاب الإلهي: (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) .

نعم؛ إن الشهيد الحاج الدكتور عبدالواسع عزام -رحمه الله- كان من أعلام القادة في الإمارة الإسلامية. التحق بصفوف الجهاد منذ عنفوان شبابه إلى أن اصطفاه الله شهيداً، وضحى بالغالي والنفيس في هذا الدرب، وجعل صدره ترساً لنزيف المصاعب والمتاعب.

وقد لعب الشهيد دوراً مرموقاً بكل إخلاص وتفانٍ ونشاط في المجال العسكري والتنسيق، وخدم الجهاد بعزم وثبات وصمود.

أبصر الشهيد البطل الدكتور عبدالواسع عزام بن عبدالباقي -رحمه الله- النّور يوم ١٥ جمادى الثاني عام ١٣٨٦هـ.ق في أسرة متدينة زكية تميزت بالمحافظة على التوحيد والسنة والبعد عن البدع، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، في منطقة سفيدروان بمديرية بنجوايي بولاية قندهار.

بدأ تعلم القرآن الكريم في مسجد الحي عند إمام المسجد -كعادة أبناء القرية- وعمره آنذاك ٧ سنوات. وعندما احتلت القوات الروسية بلادنا الحبيبة كان حينها في سن المراهقة، فهاجرت أسرته كالمهاجرين الأفغان الآخرين. ودخل في المدرسة الأفضلية في معسكر النازحين والمهاجرين ينهل العلوم الدينية، كان -رحمه الله تعالى- يتعلم العلوم الشرعية وينهل

منها حتى اشتد عوده وبدأ يدرك ما حوله، وتاقت نفسه للعيش تحت ظلال راية الجهاد؛ لأنه علم أنه بغير الجهاد لن ترى الأمة عزة ولا كرامة، فترك الدراسة والتحق بالمجاهدين حيث المعمعات والهيجاء.
وآنذاك كان الكثير من المجاهدين يصابون في المعارك وكانوا بأمس الحاجة إلى من يداوي جراحهم. ولما كان يتمتع به الشهيد الدكتور -رحمه الله- من الذكاء الحاد، انتُخب لهذه المسئولية وحُرّض لتعلم الطب، فتعلم الدكتور -رحمه الله- إسعافات الجرحى وتمريضهم، وكان يقوم بدوره كدكتور بدائي يخدم الجرحى بما في وسعه بكل إخلاص.

جهاده ونضاله:
التحق الشهيد الدكتور عبدالواسع عزام -رحمه الله تعالى- بصفوف المجاهدين عندما كان يافعاً، وبدأ نشاطاته في جبهة الشهيد فيض الله آخندزاده، وتدرّب التدريبات الجهادية في الجبهة المذكورة، وهي جبهة زاخرة بالصناديد والأبطال، فكان أمير الإمارة الإسلامية أميرالمؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله، والملا برادر من أعضاء هذه الجبهة النشيطة.
وبعد التدريبات العسكرية والعمليات أرسله أمير الجبهة لتعلم الخدمات الطبية إلى المركز، وبعد تعلمه في الدورات الطبية رجع ثانية إلى خنادق القتال وبدأ بمعالجة جرحى المجاهدين، وكان يقوم إلى جانب ذلك في الأوقات الفارغة بمساعدة عوام المسلمين في المنطقة، وكان على هذه الحال إلى أن قامت الإمارة الإسلامية لقمع الفساد والعدوان في الأرض وإقامة شرع الله.

الإنضمام إلى صفوف الإمارة الإسلامية:
كان الشهيد -رحمه الله- من أوائل الذين التحقوا بصفوف الإمارة الإسلامية وقد بدأ نشاطاته الجهادية مرة أخرى تحت قيادة الشهيد البطل الحاج ملا محمد القائد العام للإمارة الإسلامية، وقام بإسعاف جرحى المجاهدين ولاسيماً عند فتح هيرات، فقام بخدمات جليلة لتطبيب الجرحى، إلى أن عيّن رئيساً للصحة في هذه الولاية.

وبعد فتح كابول عمل كرئيس عام للهلال الأحمر الأفغاني، وقام بإصلاحات هامة وإيجابية في هذه الإدارة وأثبت بذلك جدارته.
وكان الشهيد -رحمه الله- قائماً على هذه المسؤولية إلى أن احتلت القوات الصليبية أفغانستان وشددت القصف على المسلمين، فقام بدور بطولي لمداواة الجرحى، واستطاع إقامة العيادات المتنقلة لجرحى المجاهدين وعوام المسلمين الذين أصيبوا جراء القصف العشوائي الشديد وقام بخدمات جليلة في هذا المجال.
ومن خدماته الجليلة إبّان الاحتلال نقل أسر المجاهدين العرب وعائلاتهم من الذين فقدوا أربابهم شهداء على ثرى المعركة إلى أماكن آمنة.

خدماته الجهادية بعد الاحتلال الأمريكي الغاشم:
بعدما احتل الأمريكان بلاد الإسلام قام الشهيد الدكتور بحمل السلاح لصد العدوان الغاشم، فكان يساهم مع المجاهدين في عملياتهم في مديريات مختلفة من ولاية قندهار. وفي ذلك الحين أُسر بمديرية أرغستان فقضى فترة قصيرة هنالك في الأسر.
كان -رحمه الله- ينسّق عمليات بطولية، ويجهز عمليات مختلفة فذّة ضد الصليبيين، فتارة في كابول وأخرى في قندهار، وهيرات وبلخ، كما أعد عمليات استشهادية عدّة وكان يقوم بنفسه على إيصال متفجرات الاستشهاديين والأشياء اللازمة الأخرى، ويراقب بنفسه العمليات عن كثب.
وجدير بالذكر أن الدكتور -رحمه الله- كان يقوم بترتيب إحدى العمليات في مزارشريف إذ وقع في قبضة العدوّ، ولكن نصرة الله كانت حليفه إذ لم يمكث إلا مدّة قصيرة حتى فك سراحه، إلا أن جواسيس الصليب كانوا له بالمرصاد، فكان يقوم لترتيب عملية أخرى في كابول فقبض عليه، وقضى فترة طويلة في الأسر.

خلف قضبان الألم:
بعدما قُبض عليه في كابول سلّموه لأجهزة المخابرات للتعرف عليه، وبعدما عرفوه نقلوه إلى الجهاز رقم ١٧ من المخابرات وكان رئيسها

آنذاك المجرم السفاح گلالي وعذبوه عذاباً لم يعذبوا مثله أحداً حسبما قال نائب السفاح المذكور، ولكنه بفضل الله لم يقر ولم يعترف بشيء مع أنهم قد عذبوه أشد العذاب والنكال.
وعلى الرغم من أنه لم يعترف بشيء إلا أن القضاة الجائرين حكموا عليه بالسجن ١٠ سنوات، وبعدما قضى ٨ شهور في رئاسة الرقم١٧، نقلوه إلى السجن المركزي الشهير "بولي تشرخي" العنبر الرابع. وبعدما استقرّ هنالك أخذ يجمع الطالبان الموجودين هنالك وصار أميرهم فحوّل السجن إلى مدرسة وقدم هو ورفاقه إلى السجناء خدمات جليلة.
وخاف السجّانون من نشاطات الشهيد الدكتور -رحمه الله- فنقلوه إلى سجون مختلفة بدءاً من سجون قندهار ومروراً بعنبر بولي تشرخي العسكري وسجن غوانتانامو -الذي لا يختلف كثيراً عن سجن بولي تشرخي- وانتهاءاً بسجن باغرام.

خروجه من السجن والنشاطات الجهادية:
قضى الشهيد الدكتور عبدالواسع زهاء ٥ أعوام و٨ شهور خلف قضبان السجن، ثم فك أسره بعدما سعت قيادة الإمارة الإسلامية لفكاك أسره.
ثم عيّن كمسؤول لجنة المحافظة بولاية قندهار، وبعدما أخذ زمام الأمور أتى بإصلاحات حيوية وقدم خدمات جليلة، مما دعى الإمارة للثناء على جهوده، ثم عيّن كمسؤول عام لولاية قندهار من قبل القيادة العامة، وقدّم في هذا المجال أيضاً خدمات جليلة.
وبعدما صار والياً لولاية قندهار رتّب للمجاهدين معسكراً للتدريبات الخاصّة فأقام ثلاث دورات ساهم فيها مابين ٦٠ إلى ٨٠ مجاهداً تدربوا خلالها على أنواع مختلفة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة، وقام بإبداعات مثالية في إدارة الولاية، وأقام جلسات مختلفة لتوعية الشباب من أهالي قندهار، ووضع القوانين للجنة الولاية والمعسكر، وهيئة للنظر في شكاوي الناس.

وأخيراً نال الفارس ماكان يتمنى:
كان الشهيد الدكتور -رحمه الله- قد بدأ بترتيب العمليات الجهادية

الربيعية وتنسيقها على صعيد المحافظة قبل انطلاقها في غرة شهر رجب ١٤٣٥هـ.ق وذلك بعد اختتام جلسات المجاهدين التي دامت قرابة ٥ أيام. لكن عيون العدوّ وجواسيسه كانت تترصده؛ لأنه كان المسؤول العام لولاية قندهار، فنشر العدوّ صوره في جميع الأماكن وعرضوا مكافأة مالية باهظة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقاله، إلا أن الدكتور ماكان يعبأ بها أصلاً؛ بل كان يجول في مديريات مختلفة من قندهار يراقب الأحداث عن كثب.

وفي إحدى هذه الرحلات الجهادية استقلّ سيّارة، فاتجهوا من منطقة صفّار إلى مديرية جرمسير بولاية هلمند، فأشارت الشرطة إليهم بالتوقف، إلا أن الشهيد -رحمه الله- كان دائما معه مسدسه، فلم يسمح له ضميره أن يقبض عليه ومعه سلاحه، فأمر السائق بأن لايتوقف، فطاردهم العدوّ بسيارة من نوع رينجر، وهددوهم بالسلاح بأن يتوقفوا فوراً وإلا أمطروا النيران عليهم، فكان الدكتور يجيبهم بالرصاص، فقتل الجنود الذين كانوا أمام السيارة، فكشّف الجنود النيران على الشهيد، فأصيب الدكتور -رحمه الله- في بطنه وقدمه ويده وكان يجري منه شلال الدم، نزل سائق الدكتور من السيارة بعدما قطع مسافة بعيدة فطلب منه الشهيد أن يذهب هو لأنه لا يقدر على السير جراء النزف، فذهب السائق كي يبحث عن سيارة أخرى إلا أن الدكتور أسلم روحه للمولاه بعد ذهاب السائق، ونال ماكان ينتظر. إنالله وإنا إليه راجعون. وقام ساكني منطقة سفيدروان- مديرية بنجوايي بنقل جثمانه الطاهر إلى مقبرة الشهداء في بنجوايي ودفنوه هنالك. -رحمه الله- رحمة واسعة.

واقعة عجيبة: وهي أن تاريخ مولد الشهيد و شهادته في يوم واحد وهو ١٥ من جمادي الثاني، حيث ولد في هذا التاريخ، واستشهد في ذات التاريخ. تقبله الله.

الليث الضرغام، والبطل المقدام الشهيد شاه ولي الله نورزائي المعروف بأبي مصعب الزرقاوي

«رحمه الله»

قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} آل عمران.

الشهيد شاه ولي الله نورزائي «رحمه الله»

أبصر النور مغوارنا المفضال، والهصور المقدام، الشهيد شاه ولي الله نورزائي -رحمه الله- عام ١٤٠٥هـ.ق، بضواحي مدينة فراه. ورأى، منذ نعومة أظفاره، الهمجية والإذلال يتسلطان على بلاده وعرينه، وعلى إخوانه وأخواته، ورأى كيف يعاني شعبه المآسي المريرة، والعقبات القاسية. ولكن ما عساه أن يفعل ورجال الأمة غافلون، وشباب الأمة ناعسون!، وحقاً أن (يداً واحدة لا تفتل حبلاً).

رحل إلى هيرات وتعلم العلوم الدينية، ولكنه بعد فترة واصل طريق الهجرة لطلب العلم إلى إيران. ولم يكد يكمل سنة واحدة في الدراسة حتى بلغ السيل الزبى، وصب الأعداء على المسلمين الأفغان أشد العذاب، وأفجع النكال، حيث هتكوا المحارم ونهبوا الثروات. فلم يمكث شهيدنا في المدرسة سوى مدة قليلة حتى هيأ الله سبحانه وتعالى لمغوارنا الطريق، فانخرط في سلك المجاهدين، وتمسك بحبل الله المتين عام ١٤٢٦هـ.ق، في كتيبة الشيخ محمود سيف الله -رحمه الله تعالى- تحت إمرة الإمارة الإسلامية.

فاشتهر بشجاعته بين الأمراء والمجاهدين فأحبّوه. وبعدما مكث نحو ٦ شهور في خنادق القتال، قفل إلى بيته لزيارة أمه الحنونة التي شقت الدموع خديها من وجع الفراق. وبعد أن أمضى وقتاً يسيراً عند أهله، عزم على العودة إلى خنادق القتال، فودع والدته، وهي تبكي وتقول: إلى من تتركني يا بني! إني أريد أن أرى زواجك.

مسكينة، لا تدري بأن ابنها خطب الحور العين بدل حور الطين، فمسح دموعها وقال لها: أمي الحبيبة! لا تحسبي أني أتركك لقساوة قلبي، وغلظة صدري، كلا وألف كلا؛ بل إن ديني يناديني، والدماء تنزف من جسد عقيدتي حيناً بعد حين.

أماه! كيف أجلس قرير العين وجثث الأطفال تناديني، وأنّات الثكالى والعجزة تقرع أذناي. أوما تدرين أن دماء أمتي تسيل أنهاراً في كل أصقاع الأرض؟ أأجلس عند أم واحدة، وأترك أمة الإسلام؟ كيف أجلس والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقتلون ويشردون؟ أأجلس وتتمزق أشلاؤنا، وترمل نساؤنا، ويتيتم أطفالنا، وتحرق منازلنا، وتهدر

كرامتنا؟ أماه! قسماً قسماً بالذي رفع السماء بلا عمد لن تقر لي عين حتى تندمل جراحنا، وتتوقف مآسينا، أو أفنى دون العقيدة.
فودّع والدته وداعه الأخير بكامل الشوق، وبوابل من الدموع الساخنة، ثم عاد إلى مدرسته ثانيةً، وأخذ ينهل من معين العلوم الشرعية الصافية، ويدعو -إلى جانب ذلك- الشباب بكل إخلاص وتفانٍ، وتوجع وشفقة، وبقوة إيمان وثقة على الله، حتى هيأ الله سبحانه وتعالى نتيجة جهوده الجبارة قرابة ٢٠ مجاهداً استعدوا للذهاب إلى أرض الجهاد -منهم كاتب هذه السطور- وذهب بهم في الإجازة الصيفية عام ١٤٢٧هـ.ق إلى خنادق القتال.
ومن سعادة بطلنا المغوار أنه استشهد عندما كان يحرس وفداً من القادة الكبار، في زوايا قرية برافشة بولاية هلمند، بما فيهم القائد الشهير الملا أختر محمد العثماني والمولوي عبد الظاهر والحافظ سعد الله رحمهم الله جميعاً وهم يُصلّون، ليبقى أجر حراسته إلى يوم القيامة.
وجدير بنا أن نذكر في هذه العجالة شيئاً من صفاته الجميلة، وسماته الحميدة كما جاء في الحديث الشريف: (أذكروا خيار موتاكم).
فالشهيد الشاه ولي الله -رحمه الله- كان متوقد الذهن، يقظ الفؤاد، مرهف الحس، محافظاً على الصلوات ومتبعاً للسنن، وذا اهتمام بالغ بتلاوة القرآن الكريم، ويكثر النظر في سورتي الأنفال والتوبة، وكلما مر بآية جهادية تبين عز المسلمين وذل الكفار، يتلذذ ويقول: ما أحلى هذه الآية!.
كان التبسم والبشاشة لا يفارقان محياه. وكان -رحمه الله- دائم الاطلاع على قضايا العالم، فدائما كان يحمل المذياع الصغير في جيبه، وهكذا يفرح بفرح المسلمين، ويحزن ويئن للمآسي التي تصيبهم.
وكان كلما سمع خبراً يحكي عن هلاك الصليبيين وأذنابهم العملاء، يهلل ويكبّر، وينقله إلى الإخوان بسرور كامل.
أمّا حبّه للجهاد وللمجاهدين فلا يوصف، ولا يمكن أن يدبج على الطرس والدفتر، وأضرب لكم مثلاً: كنّا ذات مرة نجلس في الصف والأستاذ يدرسنا ونحن نصغي إليه، وكان الشهيد -رحمه الله- بجانبي، فغشى النعاس جفنيه، فرآه الأستاذ وناداه، فاستيقظ. ولمّا خرج الأستاذ

من الصف، قال الشهيد: هل تدري ماذا كنت أرى في المنام؟ قلت: لا، ماذا رأيت؟ قال: رأيت في المنام أننا كنا نركب السيارات ونذهب إلى عملية.
عجباً! في لحظة قصيرة، يغلب عليه النعاس فإذا به مع المجاهدين أينما نزلوا، وأينما رحلوا.
فرحمك الله أيها الشهيد، ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه. ونرثيك ونهمس:

لئن لم نلتقي في الأرض يوماً ... وفرّق بيننا كأس المنون
فموعدنا غداً في دار خلدٍ ... بها يحيى الحنون مع الحنون

وفي يوم من الأيام، قلت للشهيد أكتب مقالاً بالعربية لنطبعه في المجلة الشهرية -التي كانت تصدر من تلك المدرسة -فقبل، وكتب هذه المقالة لتكون أول كلماته وآخرها، فإلى نص المقال:

(إلى الجهاد أيها المسلمون)
الحمدلله الذي أعز الإسلام والمسلمين بالجهاد إلى يوم القيامة، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله لإعلاء لواء الدين.
أما بعد:

أخي جاوز الظالمون المدى ... فحق الجهاد وحق الفداء
فجرد حسامك من غمده ... فليس له اليوم أن يغمدا

إن الجهاد من أهم الأحكام، يحمل للمسلمين العزة والرفعة والكرامة، وكلما ترك المسلمون الجهاد، سلّط الله عليهم الذل والعذاب.
ولأجل ذلك، يلزم على آحاد المجتمع الإسلامي أن يجاهد ويقاتل في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم رجالاً ونساءً في هذه التجارة، كما قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)). [١]

يا معشر المسلمين! ها أنتم ترون الكفار احتلوا بلادنا بالظلم والعدوان، لا يرحمون فينا كبيراً ولا صغيراً، ولا طفلاً ولا شيخاً، فعلى كل مسلم أن يدافع عن بلادنا وأوطاننا بكل وسيلة ممكنة، ومن يقاتل في سبيل الله فهو من المؤمنين الصادقين، كما قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)). [٢]

لكن اليوم مع الأسف الشديد نسينا الجهاد وتركناه، وشغلنا حب الدنيا عن هذا الأمر العظيم، حتى لم يعد يخطر ببالنا هذا الأمر العظيم، وإن استمرت علينا هذه الأحوال المزرية فقد يصيبنا نكال في الدنيا والآخرة.

وفي العصر الراهن لازم على كل امرئ؛ بل على الذين يجاهدون ويقاتلون في سبيل الله، أن يكون لهم إيمان قوي حتى لا يميلوا إلى زخارف الدنيا، بل لابد أن تكون غايتهم الآخرة، وأن لا يكون في قلوبهم شيء من النفاق، كما قال تعالى في القرآن الكريم: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)). [٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

إن العصر الذي نعيش فيه، عصر المحنة والامتحان؛ لأنه تكالب علينا أبناء القردة والخنازير حيث يحتلون بلادنا، ويعتقلون إخواننا ويحبسونهم في أماكن مخفية لا يعلم أحد أسرار تلك الأماكن، ويعذبونهم بأشكال فظيعة، ليس فيها شيء من الرحمة أو العاطفة البشرية، حتى كتب مجاهدٌ لما اعتقل ثم أطلق سراحه من سجون هؤلاء الظالمين: (كنت في معتقل من المعتقلات الأمريكية في أفغانستان -قريباً من قاعدة باغرام -نحو سبعين يوماً وليلة، ولكن ما عرفت في تلك المدة الليل

(١) الصف.

(٢) النساء.

(٣) النساء.

من النهار). وذلك لأنه كان معتقلاً في زنزانة ضيقة لا تعرف النور والهواء الكافي، إضافة إلى القيود والسلاسل والأصفاد.

هذه هي أحوال المجاهدين الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله لإعلاء كلمته، وابتغاء مرضاته، ولكن المنافقين الذين ليس في قلوبهم مثقال ذرة من الإيمان هم المسؤولون عن الدماء الزكية التي أهرقت في ساحات الجهاد. فلو كان في قلوبهم شيء من الإيمان ما كانوا يوادون من حادّ الله ورسوله، قال الله تبارك وتعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)). [٤]

هؤلاء المنافقون تعاهدوا واتفقوا واتحدوا ووادّوا الكافرين المتمردين، يشجعونهم ويحثونهم ويدلونهم على إخواننا المجاهدين في كل مكان، لاسيما في العراق وأفغانستان.

مع العلم أنهم يلصقون بالمجاهدين وصف الاغتيالات والمذابح، مع أنهم أعز الناس عند الله كرامة وشرفاً، وأفضل الناس درجة ومنزلة، وأرفع الناس مرتبة وأعظم الناس أجراً، وأقوى الناس ديناً وإيماناً، وأفخم الناس طريقة، وأشد الناس صبراً، وأقرب الناس حباً لله ولدينه ولرسوله ولعباده، فأحبهم الله حيث قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)). [٥]

يا أيها المسلمون! ما هذا السكوت المميت أمام هذا الأمر العظيم، أعني الجهاد الذي فُرض علينا مثل الصلاة والصوم وغيرهما من الفرائض، كما قال الدكتور سعيد رمضان في كتابه: (الجهاد مشروع وواجب أيضاً ضد كل من يسعى إلى تقويض دولة من هذه الدول الإسلامية، مهما كانت مقصرة في تطبيق مبادئ الإسلام وأحكامه، مادامت داخلة بدخول قادتها ومعظم ساكنها في حوزة الإسلام لاسيما إن كان العدوان من جهة تتربص بالإسلام وأهله كالدول الاستعمارية اليوم، إذاً فالجهاد مشروع

(٤) المجادلة.

(٥) الصف.

اليوم وواجب للدفاع عن هذين الموجودين بكل الوسائل الممكنة). [٦]
وواجب علينا أن نهيئ أنفسنا بالتدريبات الجهادية كي نتمكن من الدفاع عن ديننا وأعراضنا كما أمر الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بالإعداد وإرهاب الكفار: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)). [٧]
يا معشر المسلمين! إن هؤلاء الذين يقاتلون في سبيل الله، ويعدون أنفسهم لقتال الأعداء، ويرهبونهم هم المؤمنون الصالحون والمخلصون والمطبقون حقاً لصريح حكم الله الذي مضى آنفاً ذكره، ويمدحهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)). [٨]
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض).
فيا أيها المسلمون! إلى متى هذه الغفلة والتقاعس؟
وإلى متى هذه المماطلة والتساهل؟
ألم يأنِ للمسلمين أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من العزة والكرامة والسيادة في العالم، وأن يعيدوا أيام الفتوحات والإنجازات؟
علينا أن نجدد ما فقدته الأمة من الروح في الأعمال؛ كي تعود أيام ازدهارنا مرة أخرى. وما ذلك على الله بعزيز).

(٦) الجهاد في الإسلام، ص: ١٩٨.
(٧) الأنفال.
(٨) الحجرات.

البطل عبيد الله لطيف

«رحمه الله»

قال صلى الله عليه وسلم: (إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك إطلاعة. فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا. وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا. فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى - لما يرون من ثواب الشهادة - فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون).

البطل عبيد الله لطيف «رحمه الله»

منذ بزوغ فجر الإسلام اصطفى الله سبحانه وتعالى من خلقه رجالاً عمالقة ذبوا عن حماه وعن بيضة الإسلام، تخيرهم ربهم ورباهم على عينه، فصفت قلوبهم وقويت عزائمهم، وبنور منه شقوا دروب الحياة، ومن فيض عطاياه وهبهم، أحبوه وأحبهم، وإلى أن حان اللقاء بذلوا الغالي والنفيس لنيل رضاه، فنقشت أسماؤهم على صفحات التاريخ: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين». واستحقوا عن جدارة وصف خالقهم والعالم بحالهم: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

من هؤلاء العمالقة والأفذاذ شهيدنا المغوار -نحسبه كذلك والله حسيبه- الذي نحن بصدد ترجمته في هذه السطور.

فالبطل الذي نحن بصدد ترجمته الآن كان شاباً عاشقاً لدين الله سبحانه وتعالى وعاشق الساحات والميادين، يحب تكاليف الخنادق أكثر من ملذات البيت، وقد قرأت في عيني الشهيد "عبيدالله لطيف" البطولة والصمود والوفاء، لا تفارق البسمة شفاه، منحه الله سبحانه وتعالى فصاحة أنيقة، ولا يخرس عن قول الحق إذا سمع أو رأى من شخص أمراً يخالف الشرع، فينصحه ويعظه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان عندما يرى بأنه تكلم ولذع شخصاً، يلين بجانبه فيبتسم في وجهه ويدب في قلب خصمه الفرح والسرور والبهجة والحبور، وبالجملة كان مجاهداً مخلصاً، مثالياً، ذا قلب نقي خالص، كل من جالسه أو عايشه يذكره بالخير، ولنا معه ذكريات تبكّي العيون، وفي هذه العجالة نحن بصدد ما نذكر منه من ذكريات جميلة خالدة.

وحياة الشهيد عبيد الله (لطيف) بن محمدالله بن محبوب مباركة طيبة؛ لأنها موجزة في سطورها، مسهبة في معانيها، فقد ولد ١٣٩٣هـ.ق في قرية داج كرمول بمديرية وته بور بولاية كونر، ونشأ في أسرة كريمة، وإن قل ثراؤها فقد كثر برها وسخاؤها، واستشهد ٤ من أغسطس ٢٠١٤م وله ٤٥ من العمر، فلله دره وعلى الله أجره.

وقد تعلم الدروس الابتدائية شأن سائر أبناء جلدته في قريته، ثم تعلم العلوم العالية في ديار الهجرة بباكستان. وكان يتقن اللغة الإنكليزية وكان خطه جميلاً جداً.
وقد نهل الطالب الناشئ من علوم الشريعة والعقيدة واللسان حتى استوى على سوقه، ثم دخل في الساحات الجهادية ضد الاحتلال السوفييتي مع ابن عمه الشهيد الدكتور نعمت الله. وعندما اضطرت عائلته للهجرة كان حينها في الربيع ١٨ من عمره، فهاجروا إلى منطقة باجور بباكستان، واستشهد ٤ من أعضاء أسرته في الجهاد ضد السوفييت، فاستشهدت أخته آنذاك وكذلك استشهد عماه وجده، حيث قضوا نحبهم في سبيل الله بأيدي قوات السوفييت.
ولقد أظهر الشهيد عبيد الله -رحمه الله- في عهد الإمارة الإسلامية في ساحات الوغى الدائرة في منطقة بيج دره من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زادنا إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه؛ لأنه كان شاباً موفور الشباب، دفاق الحيوية، ممتلئاً فتوة وفروسية. فساهم أيضاً في الحروب الدائرة شمالي البلاد وكان أيضاً مساهماً في الخطوط الأمامية في باميان، وفي الأخير كان قائد لأمن لمديرية غازي آباد.
وبعدما احتلت أميركا بلاد الإسلام لم يجلس الشهيد عبيد الله مكتوف اليدين وناظراً كيف يعبث الاحتلال في البلاد فساداً ودماراً؛ بل بدأ هو وابن عمه الشهيد الدكتور نعمت الله الجهاد مع قلة العتاد والوسائل، لكن مالبث أن استشهد الشهيد نعمت الله في إحدى المداهمات الليلية.
ولقد أتقن الشهيد -رحمه الله- المتفجرات، وقد زرع كثيراً من الألغام التي أبادت وأعطبت الدبابات الأميركية وناقلاتها، وكان يساهم بنفسه في كثير من العمليات، حتى اضطر مرة أخرى أن يكون مهاجراً إلى الله.
تكبد الشهيد متاعب كثيرة حتى وقع في أسر العدوّ وقضى أكثر من ١٩ شهراً في سجون الأعداء، فقابل المحنة صابراً، وخرج من محبسه أشد ما يكون حماسة لآرائه الجهادية.

وبفضل إخلاصه وورعه وإتقانه في الحروب والقتال، عُين بداية كقائد

ميداني لمجموعة من المجاهدين ثم بعد ذلك صار مدير مديرية نرنج من قبل الإمارة الإسلامية وكان يخدم بإخلاص وتفاني إلى أن نال الشهادة.
كان الشهيد مسكوناً ومغرماً بالعمليات والكمائن ومحاربة أعداء الله. وفي اليوم السابع من عيد الفطر لعام ٢٠١٤م نصب كميناً للجنود العملاء، وبعد اشتباك طويل دام ساعات طوال، وبعدما أردى كثيراً منهم، قضى نحبه في سبيل الله مقبلاً غير مدبر.

يا أيها المسلمون! من قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون عرضه فهو شهيد. فما بالكم بمن قُتل لله ولدينه ولإسلامه ولوطنه ولأرضه ولعرضه؟ واقفاً أمام جنود أمريكا وأذنابهم يواجه رصاصهم الجبان بصدر مفعم بالإيمان، وقلب ثابت على الحق، ليقول لهم: إن هذه الأرض ليست للمحتلين وإنما هي أرضي وأرض آبائي، أرض المسلمين، ولا حق فيها لدولة مستعمرة أيا كانت قيد أنملة.
لا عليك يا بطل. فبعد قليل من استشهادك، جاءك التكريم من فوق سبع سماوات. لا عليك يا شهيد، فقد وقع أجرك على الله وهو أكرم الأكرمين.
وأما أصدق الناس فهم الشهداء، لا يقاتلون لأجل المال ولا لحطام الدنيا وإنما يقاتلون لإعلاء كلمة الله لتكون هي العليا، فهذه النفوس الزكية المزكاة يصطفيها الله سبحانه وتعالى في سبيله، وهكذا تبنى صروح المجد والعزة من دماء هؤلاء وأشلاءهم. استمعوا إلى هذه القصة العجيبة التي يرويها المولوي محمد إسماعيل أحد رفاقه حيث يقول: عندما أراد الشهيد عبيدالله -رحمه الله- أن يخوض المعركة الأخيرة التي استشهد فيها، قال لأحد أصدقائه: "لو لم استشهد في هذه المعركة ورجعت سالماً، فاعلم أنني منافق ويجب عليك أن تقاطعني ولاتتصل بي" فكان كما كان يتمنى، وصدق الله ظن عبده واصطفاه لصحبته.
كان بطلاً جمع المجد من أطرافه كلها، حتى لم يفته منه شيء، وهو فوق ذلك كله توّج هامته بتاج العلم والتقى والصلاح، كان لبقاً ذكياً، وبعدما صار قائداً كبيراً للإسلام عرف أن القيادة إنجاز، وقدرة على

التغيير، وتحمل، وتضحية، وعرف أن القيادة تعني الكثير، فكان من أحسن القادات.

وقد خلف الشهيد ٥ أبناء، أحدهم فتى عبقري يواصل مسيرة أبيه التي خطها له، ومهدها وعبدها ونورها بدمائه، فهو يمشي في ضوءه، ويواصل درب الجهاد. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

الشاعر المطبوع، والكاتب والمهندس
نذير أحمد طه
«رحمه الله»

عهدتك واعظاً في كل خطبٍ
وأنت اليوم أوعـظ منك حياّ
فكم ناصحتـني حـيّاً ولكـن
أراك اليوم أوعظ منـك حياً

نذير أحمد طه «رحمه الله»

يقول الشيخ الفقيد مصطفى السباعي رحمه الله: (إن لله عباداً قطعوا علائق الشهوات، وأسرجوا مراكب الجد بصدق العزمات وامتطوا جياد الأمل، واتجهوا إلى الله عز وجل، وتزودوا إليه بصالح العمل، مع إخلاص النية، وتوسلوا إليه بصفاء القلب وصدق الطوية، فمروا بالخضرة الفاتنة مسبحين، وبالحطب اللاهب مستعيذين، ولم يعبؤوا بالعقبات، ولم يلتفتوا إلى المغريات، قد صانوا وجوههم عن الابتذال، وطهروا أقدامهم من الأوحال، استعانوا بالله على مشقة الطريق فذلل لهم صعابه، وعلى بعد المدى فلملم لهم رحابه، فلما اجتازوا الصعاب، سألوا الله ففتح لهم بابه، فلما دخلوه استضافوه فقرّبهم ورفع دونهم حجابه، فلما استطابوا المقام بعد طول السرى قالوا: (الحمدلله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) أولئك أحباء الله، صدقوه العهد فصدقهم الوعد، ومحضوه الحب فمنحهم القرب).

أحد هؤلاء الأحباء الذين صدقوا الله العهد -كما نحسبه والله حسيبه -الشهيد الباسل، الشاعر المطبوع، والكاتب الحاذق، والمهندس الضليع، المجاهد المقدام نذير أحمد طه -رحمه الله- تعالى.

مولده ونشأته ودراسته:

لقد أبصر مهندسنا المغوار والكاتب الألمعي والشاب النشيط الشهيد نذير أحمد بن بيرمحمد بن الحاج خان محمد؛ النور قبل ٢٤ عاماً في بيت عريق بقرية تشيرجو بمديرية قره باغ بولاية غزني.

وبدأ تعليمه الابتدائي عام ١٤١٧هـ.ق في مدرسة شيرخان الابتدائية، وبدأ تعليمه الثانوي بمركز السلطان محمود الغزنوي العالي عام ١٤٢٢ وتخرج بدرجة امتياز عام ١٤٢٨هـ.ق، وكان من نوابغ التلاميذ، ودائما كان هو المميز في صفه.

تخرج عام ١٤٣٥هـ.ق بدرجة عالية من كلية الهندسة من جامعة بولي تيكنيكال بالعاصمة الأفغانية كابول، ورغم أن الوظائف كانت متوفرة لديه إلا أنه لم يكن يحب أن يخدم الحكومة العميلة في المؤسسات الأجنبية وقام بتعليم أبناء المسلمين في معهد كأستاذ عادي.

كان الشهيد طه متديناً منذ الصبا، وهو مع أنه كان يساعد أباه وعائلته

في مشكلاتهم إلا أنه كان يتابع دروسه، وكانت صلته وطيدة بالمجاهدين، وكان مشهوراً فيما بين أصدقائه بالمجاهد التقي.
كان -رحمه الله- يتعلم الدروس الدينية بجانب الدروس العصرية، يتتلمذ لدى العلماء المخلصين وينهل من معينهم الصافي، وكان يشغل أوقات فراغه بالمطالعة والقراءة في الأدب والتاريخ باللغة الفارسية والبشتونية؛ لأنه استيقن بأن القراءة إكسير الحياة، والمصدر الأول والرئيسي للمعرفة بشتى أنواعها، ولا عجب أن بداية الكلام الإلهي في الرسالة المحمديّة كان «اقرأ»، فمن القراءة والاطّلاع انطلقت المعرفة الإنسانية التي ساهمت في تأسيس الحضارات الإنسانية على مرّ التاريخ، وأدّت من خلال التراكم المعرفي عبر الأجيال المتلاحقة إلى تطور الإنسان في ميادين الحياة المختلفة، وصولاً إلى ما نراه حالياً من ازدهار تكنولوجي، وعلمي، وحضاري، وثقافي.

صفات الشهيد الخَلقية والخُلقية:
كان الفقيد فوق علمه الغزير ورغم مواهبه الزاخرة في العلوم العصرية والتقنية، يتمتع بأخلاق طاهرة، وشمائل باهرة، كان جم التواضع والأدب، كثير الحلم والرفق، سباقاً إلى الخير، يخالق الناس بخلق حسن. يبغض المتكبرين ويبتعد عنهم، وكان يقول إن لم يقم المرء بتزكية نفسه وسلوكه، وتطهير باطنه من الرذائل، وتحلية نفسه بالمحاسن والعلوم، فإنه سيكون كلاً على المجتمع.
وكان شديد التأثر بالإمارة الإسلامية ولاسيما بمؤسسها الفقيد الملا محمد عمر رحمه الله، ويعشق سياسته وتقواه وزعامته، ويرى استقلال البلاد وإنشاء الإمارة الإسلامية في زعامته.
فكان يدافع في نشاطاته الإعلامية في الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك عن الإمارة الإسلامية، ويرد على شبهات الشباب المنحرفين، ونشاطاته لا تزال موجودة في الشبكة العنكبوتية.

فهل يسكن المجاهد الثائر ويستكين؟
لقد كان الشهيد طه -رحمه الله- شديد الحب للجهاد والمجاهدين منذ أن

كان طالباً، يدعو زملائه إلى مساعدة المجاهدين، وكان بنفسه أيضاً يخدم المجاهدين إلى أن تخرّج فسلك في هذا المسلك الوضيء، مسلك المجاهدين الأبطال، وبعدما جاهد وناضل لعامين استشهد في ٢٢ من أكتوبر لعام ٢٠١٤م، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان الشهيد -رحمه الله تعالى- شاعراً مطبوعاً يقرض الأشعار، كما أنه كان كاتباً ويترجم الآثار، وفي العام الماضي أراد أن ينفذ عملية استشهادية لكنه أخفى أمره عني، وأعطاني مجموعة آثاره، وأوصاني إذا اصطفاه الله شهيداً أن أطبعها أو أعطيها من يطبعها.

له مجموعة شعرية وكذلك كتاب آخر وهو رواية شخص أسلم وأسمى ذلك الكتاب (من الكنيسة إلى المسجد).

لم يكن الشهيد متزوجاً وإنما كان له أب شيخ كبير في السن وأم عجوز، وخلف أصدقاء يسيرون على خطاه، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

الشيخ المهاجر أبو مهاجر المكي

«رحمه الله»

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة).

الشيخ المهاجر أبو مهاجر المكي «رحمه الله»

تحت بنود الجهاد الخفاقة، ورياته المباركة، اندفعت قوافل الشهادة والاستشهاد في هذه الأمة؛ حمايةً للعقيدة، وتطلعاً إلى تلك الرحاب المقدسة الطهور في جنان الفردوس الأعلى.

فالاستشهاد في حقيقته الإيمانية، حدث موضوعي قائم على الأرض يتجلى من خلال الحقائق والوقائع، وليس حديثاً عاطفياً تمليه الرغبة والأمنيات. إنه نفض للغبار المتراكم على الصدور، الذي أظلمت منه القلوب، وانحنت تحت وطأته الكواهل.

وإذا كان لكل شيء آفة، فآفة الجهاد الركون إلى الدنيا والإخلاد إلى الأرض، وآفة الاستشهاد فساد النية، وضحالة المعرفة بالله رب العالمين. فمن لم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على شعبة من النفاق. ومن سأل الله الشهادة بصدق آتاه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أمن قلةٍ نحن يومئذٍ يارسول الله؟ قال: «لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل. لأن الله يقذف في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

والجدير بالمؤمن أن يموت تحت بريق السيوف، لا على الفرش وفي أفنية الديار. والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذه السطور المتواضعة لبنة كريمة في صرح التربية المنشودة. التربية التي نتدبر فيها معاني الشهادة الرائعة وعظمة الشهداء، لتكون نبراساً يهدي التائهين في أمواج الدنيا المتلاطمة إلى ضفاف الشاطئ الأمين، ومحفزاً إلى أن نقتفي أثر الشهداء الأبرار ونسير على خطاهم ونكمل مسيرتهم.

هجر شهيدنا بلاد الحرمين، ويمّم شطر بلادٍ أخرى، هل تدرون ماهذه البلاد؟

إنها أفغانستان؛ مهوى أفئدة العشاق، ومحط آمال الأمّة. رحل إليها ليس ليوم أو يومين، بل نذر فيها بقية عمره لله عز وجل، وعزم على أن لا

يرجع إلى بلاده. وضع الدنيا تحت قدمه ثم مضى، نادته فلم يلتفت، وتوسلت له، فما لان ولا حنّ، شدته وجذبته فلم تستطع، وأخيراً جلست تولول، ومضى متبسماً إلى طريقه.
لم يأتِ إلى أرض الجهاد لهمّ نزل به أو لضيق في العيش، بل كان يدرس في الحرم، ثم تخرج وصار إمام مسجد في تلك البقعة المباركة يؤمّ الناس قرب الحرم.
ثمّ تزوج ورزقه الله سبحانه وتعالى بنتين، وهما "مَها ونُهى"، ولمّا كبرتا ودعهما الشيخ؛ لأجل دينه وللثأر لأعراض أخواته.
دخل الشيخ -رحمه الله- معسكر "برافشة" في شوال عام ١٤٢٨هـ.ق، ثم لمّا فرغ من التدريبات التأسيسية، قضى نحو ثلاث سنوات في الجهاد والرباط والتعليم في كثير من مديريات هلمند ونيمروز، ممسكاً بعنان فرسه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي القتل مظانّه، حتى صار مضرب المثل في الشجاعة والإقدام.

كان الشيخ -رحمه الله- رجلاً مثالياً، تقرأ دوماً في محياه الحيوية والنّشاط ودماثة الخلق، فلا يلقاك إلا بوجهٍ طلق بشوش، ويحب المرح والإكثار منه؛ للترويح عن إخوانه، وكان مع هذا التواضع مهاباً وقوراً.
كان -رحمه الله- يدير دروساً لإخوانه في العقيدة والفقه، ويعلمهم أحكام دينهم، بفصاحة لا يتكلف معها العبارات الرنّانة والألفاظ المنمّقة، بل كانت كلماته تخترق قلبك فتحرّكه، وذهنك فتخاطبه؛ لأنها كلمات خارجة من القلب.
وكان -رحمه الله- إذا رأى منكراً أو سمع عنه، قام بالتوجيه أو كلم من يقوم بذلك، إذا رأى مصلحة في ذلك، فقد أُلهم سداداً وتوفيقاً.
ولمّا رأى الأمراء أخلاقه الكريمة مع ما كان يحمل بين جنبيه من علم الكتاب والسنة؛ عيّنوه أستاذاً في "معسكر برافشة" لإخوانه العرب الجدد، فتخرّجت جماعات كثيرة من المجاهدين على يديه، ليبقى أجر تعليمهم في ميزانه إلى يوم القيامة بإذن الله.
فكانت الأيام تمضي وأبو مجاهد يحقق بطولات ويقدّم تضحيات، مما أثار إعجاب الآخرين. وإذا سألت عن عبادته فهو من أصحاب قيام

الليل، وإذا سألت عن صيامه فلا يترك صيام الإثنين والخميس إلا فيما ندر.
ولقد وفقني الله سبحانه وتعالى لمصاحبته في بعض العمليات التي استغرقت نحو شهر على ثرى نيمروز، فوجدته شجاعاً شجاعة لا توصف، ومقداماً لا يذكرك إلا بالصحابة.

وفي أحد الأيام عام ١٤٢٩ هـ.ق أتت إخبارية للمجاهدين في منطقة بكوا بأنّ قافلة العدو ستعبرغداً من المنطقة، فأمرنا أميرنا بأن نأخذ أهبتنا، والله يعلم كم فرح الإخوة، لا سيما الإخوة العرب الذين كانوا معنا، وعلى رأسهم أبو مجاهد.
وأخبر المجاهدون أهالي المنازل الواقعة قرب الطريق المعبّد الذي كان العدوّ يمر منه، فخرج الجميع وتركوا منازلهم لنا، فترصدنا الطريق منها، حتى جاء العدوّ، وكانوا أكثر من ثلاثين سيّارة، ونحن المجاهدون كنّا قرابة ثمانية سيارات إلى عشرة.
فلمّا جاء العدو اشتبك الإخوة معهم اشتباكاً عنيفاً دام نحو ثلاث ساعات، وكان أبو مجاهد قد اعتلى أحد البيوت وأخذ يرمي من هناك على العدوّ، حتى نفدت ذخيرته، فصار الإخوة يعطونه رصاصاتهم وهو يرمي بها.

وكان -رحمه الله- يؤمّنا في أكثر الأوقات بصوته النّدي الشجي العذب، فعندما كان يتلو آيات الله المباركات في الصلوات، كنا نشعر كما لو أنها تنزلت الساعة.
كما كان -رحمه الله- يواظب على تلاوة سورة الكهف، وأذكر بأننا لمّا كنا في مديرية خاشرود -وكان المجاهدون يتعبون هناك كثيراً لأنهم كانوا يتجولون طوال اليوم -وكان الوقت بعد صلاة العصر والإخوة الآخرون كانوا في حالة انتظار، قال لي: حتى لا تفوتنا اليوم سورة الكهف؛ سأتلوها وأنت تسمعها، قلت: لا بأس. فكان يتلو وأنا استمع.
و كان -رحمه الله تعالى- ينشد للمجاهدين الأناشيد الجهادية الجميلة، سيماً هذه الأنشودة الرنانة:

أمشي على جمر المخاطر حافياً ... وتثور أشواقي فأكتم مابيا
من أجل ديني قد هجرتُ دياريا ... وتركتُ أهلي في البلاد بواكيا
حُبُّ الجهاد سرى بكل جوانحي ... أرخصت في درب الجهاد دمائيا
أماه قد عز اللقاء تصبري ... ماكان قلبي ياحبيبة قاسيا
لكن مثلي لا يقر قراره ... والجرح في جنب العقيدة داميا
أماه دمعي قد تحدّر جاريا ... لا تحسبي أني تركتك جافيا
تتعثر الكلمات حين أصوغها ... قد حار في وصف الحنين بكائيا
مازلت أذكر في الرسالة قولها ... عد يا بني ألا رحمت فؤاديا
فلتعلمي يا أم أني حينما ... فارقت أمرك لم أكن لك عاصيا
كيف السبيل إلى الرجوع وديننا ... يصلى الهوان فكيف أنسى باريا
إخواننا قد قتلوا قد شردوا ... أأغض طرفي عنهم متناسيا
لا والذي خلق السماوات العلا ... هذا الذي لا يرتضيه إبائيا
أماه طلقت الحياة ثلاثة ... وتطلعت نفسي لتسمو عاليا
قد عفت دنيايا البغيضة بعتها ... وتركتها لم التفت لورائيا
أقسمتُ إما أن أعيش بعزتي ... بكرامتي أو أن تدق عظاميا
سأظل في هذه الحياة مجاهداً ... وأظل في ساح المعارك راميا

آهٍ ثمّ آهٍ، يا الله أنت تعلم كم يعتصر الألم قلوبنا حين نتذكر إخواننا وخلّاننا الذين فارقناهم على أرض الكرامة، وودعناهم بالعبرات لا بالكلمات، فاللهم اجمعنا بهم في الفردوس الأعلى، وارزقنا الشهادة، ولا تجعلنا من خونة دماء أولئك الأبطال.

ولمّا كان أبو مجاهد -رحمه الله- في برافشة كان أميراً للإخوة العرب، فطلب الإخوة العرب الذين كانوا معه بأن ينتقلوا إلى ولاية زابل، ولكنّه استخار الله في أمره، فرأى في المنام خير البرية -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وهو آخذ بيد أمير المجاهدين في نيمروز الشيخ المولوي عبدالرشيد -حفظه الله- وقال له: يا أبا مجاهد، هذا

أميـرك فأطعـه.
فأجابهـم: إذا أردتـم الذهـاب فاذهبـوا، لكنّـي سـأبقى ههنـا إلـى أن يصطفينـي الله شـهيداً.

وحيـن كنـت فـي "برافشـة" كنـت أحـبّ أن أكـون معـه ومـع باقـي الإخـوة العـرب، فوجدتـه يخـدم إخوانـه ويطبـخ لهـم، واسـتمرّ فـي خدمـة إخوانـه الذيـن يداعبهـم حيـن يقـدّم الطعـام لهـم: «زيـادة يـا أحبـاب».
وذات مـرة، عـزم الأمـراء علـى أن يرسـلوا جماعـة مـن الإخـوة للعمليـات فـي مديريـة خاشـرود -وكل جماعـة لمّـا كانـت تذهـب هنالـك كانـت تبقـى نحـو شـهر أو أكثـر فـي عمليـات كـرّ وفـرّ علـى العـدو-، فـكان أبـو مجاهـد أيضـاً ضمـن هـذه المجموعـة، فأصـررت علـى أميـر تلـك المنطقـة علـى أن يكتـب إسـمي فـي قائمتهـم، ولكـن قبـل الذهـاب طلبنـي القائـد الميدانـي الشـيخ الحافـظ غـلام الله -حفظـه الله -إلـى مـكان آخـر، فلمّـا أردت أن أذهـب ودّعتُ الإخـوة، فقـال أبومجاهـد: أنـا أوصلـك إلـى محطّـة الـركاب. فركبـت معـه دراجتـه الناريـة، فلمّـا أوصلنـي فـي سـوق "برافشـة"، قلـت لـه: أخـي والله إنـي أحـسّ بهـمٍّ شـديدٍ علـى مفارقتكـم هـذه المـرّة! لـم أكـن أحسـه مـن قبـل عندمـا كنـت أفارقكـم، ولكـن لا أدري مـاذا حـلّ بـي حيـث ينتابنـي همٌّ وحـزنٌ بالغيـن؟
فقـال كلمـة لـم تـزل تقـرع أذنـي إلـى الآن: يـا أخـي لعلـك لا ترانـي بعـد الآن!
وصـار كمـا قـال؛ لأننـي لمّـا ودّعتـه بعـد أيـام قليلـة، أُسـرت، وفـي المحبـس رقـم ١٧ عـام ١٤٣٠هـ.ق، نقـل لنـا خبـر باستشـهاده بعـض الإخـوة الذيـن جـاءوا لزيارتنـا، فإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون.
لله درّه مـن رجـل، ضـرب وسـطّر أعظـم معانـي البطولـة والفداء والتضحيـة والإبـاء، وحقـاً لقـد أصـاب المجاهديـن مصـابٌ جلـلٌ بفقدهـم لهـذا البطـل.

القائد الشهيد فاروق

«رحمه الله»

إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أمتهم، ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة، ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة.

القائد الشهيد فاروق «رحمه الله»

كان القائد محمد فاروق -رحمه الله تعالى- من ساكني برافشة، ينتمي إلى أحد قبائل البلوش الأصيلة. التحق بمجاهدي برافشة لمّا رأى الأعداء تسلطوا على أبناء شعبه بالإذلال والهمجية.

وكان -رحمه الله- في بادئ الأمر سائقاً للمجاهدين، يجول في الليالي في برافشة حتى الصبح مع مجموعة الجولة، لا يعرف الملل ولا التعب. حتى برزت مواهبه الذاخرة للقادة، فأُرسل كقائد إلى خانشين، عندما تسلط الصليبيون عليها مرّة أخرى بعدما فتحها المجاهدون من قبل.

فكان -رحمه الله- يزرع الألغام للأعداء، ويرميهم بالصواريخ، فدمّر عشرات الدبابات للعدو، وأذاقهم مرّ العذاب، وسقاهم كؤوس الهلاك، وقتل من أعداء الله ما يكون له -بإذن الله -حصناً حصيناً من النّار (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً). (١)

وكان -رحمه الله- في القتال نحو شهرين أو أكثر، يذهب إلى بيته ثمّ يعود مرّة أخرى. حتى ضاق على الأعداء الخناق، فكانوا ينزلون في الليالي كل منطقة يظنون أنه فيها، وكلما هجموا على منطقة، سألوا أهلها: أين فاروق؟

واستمر الأمر كذلك حتى لما أراد ذات يوم أن ينتقل من مكان إلى مكان آخر، حاصره العدوّ بالمروحية وأخذوا يقتربون منه يريدون أسره، وطلبوا منه أن يسلّم نفسه، فلما اقتربوا منه، أشهر مسدسه وأخذ يرميهم لا يرضى الدنية في دينه، فصبوا عليه وابلاً من النيران ليضمخ الثرى بدمائه الزكية.

(١) رواه مسلم.

الشهيد الإعلامي محمد

«رحمه الله»

لا موت للشهداء فينا. نحن الذين تخضّبت أرواحنا بنداءِ أحمد، و اشرأبّت الأعناق منا للنجومِ.
شهدائنا .. راياتنا .. فليرتفع منها مئاتٌ أو ألوف، لا ضير.
فالشهداء قنطرة الحياة إلى الخلود، وهمُ إذا ما أجدبت أرواحنا سالوا ندىً، و حموا نضارة عُشبِنا من صُفرة الزمن العقيم.
يا سادتي الشهداء؛ هذا عهدنا أن نمتطي ذات الصهيل، وأن لا نفك لجام خيل الله، قبل بلوغنا الفتح العظيم.

الشهيد الإعلامي محمد «رحمه الله»

لو تأملنا طبيعة المعارك الجهادية مع العدو اليوم لوجدناها تقوم على حرب العصابات، والتي تعتمد بدورها على المجموعات الصغيرة والأسلحة الخفيفة، كما هو الحال في أفغانستان. ولو تأملنا أكثر لوجدنا أن هذه المجموعات حتى تكون جماعة مقاتلة نموذجية في هذا الزمن -زمن التكنولوجيا عابرة الحدود والإنترنت والفضائيات -فهي تحتاج بالإضافة إلى الأسلحة الخفيفة والقنابل، إلى أسلحة لا تقل أهمية عنها، إنها الكاميرا والحاسوب وشبكة الانترنت، لتسجيل وتصوير العمليات الجهادية ورسائل القادة الجهاديين وبثها للرأي العام، فتوثيق هذه العمليات وكذا خسائر العدوّ بات بحد ذاته عملاً لا يقل أهمية عن القيام بهذه العمليات وإحداث هذه الخسائر، وهذا ما فقهه الشهيد الإعلامي الذي نحن بصدد بيان شيء من سيرته الآن وهو الشهيد محمد من مجاهدي ولاية سربل.

أبصر الشهيد محمد -رحمه الله- النور في محافظة سربل.

كان شاباً حميّاً أبياً باسلاً، ومن الشباب الذين رفعوا راية الجهاد في محافظة سربل، فقد حذا حذو آبائه الأبطال، وأدّى دوره بالوقوف في وجه طغاة العصر وعلى رأسهم أميركا.

لمّا شاهد هذا الشاب الأبي أنّ الأمريكان قد وطؤوا بأقدامهم القذرة ثرى بلاده الطاهر؛ امتلأ غضباً وغيظاً على هؤلاء الأنجاس، وتهيّأ هو وبضعة من أصدقائه لأداء مهمة الجهاد، ثم طلب من أحد علماء تلك المنطقة إلى أن يرشده إلى مراكز المجاهدين.

كان ذا خلقٍ كريم، لا تفارق البسمة محياه، يقطر الحياء من قسماته. كان يألف ويؤلف، وكان مع هذه الفضائل التي تفضل الله بها عليه متواضعاً، ليّن الجانب للناس، دائم الذكر وتلاوة القرآن الكريم، مداوماً على أذكاره اليومية على أحسن الوجه.

وبعد أن تعلم التكتيكات الحربية الحديثة، بادر بتطبيقها على أعداء الله حفاظاً على حدود الله وأعراض المسلمين.

جاهد في مناطق مختلفة من أفغانستان كـ: «لوجر» و«ميدان وردك» و«كابيسا» و«سربل».

وبما أنه -رحمه الله تعالى- كان يريد أن ينكأ العدوّ ويهزمه هزيمة موجعة؛ بادر -إلى جانب أعماله النظامية والعسكرية- إلى العمل في المجال الإعلامي. فكان -رحمه الله- رجلاً عسكرياً، عبقرياً، إعلامياً نشيطاً، يصوّر فضائح العدوّ بالكاميرا.

وكانت فرحته لا توصف عندما رأى إقبال الشباب على الجهاد والنضال ضد أعداء الله، ومساعدة سكان سربل للجهاد والمجاهدين. ولهذا أحب البقاء في مراكز المجاهدين بولاية سربل، لكن سرعان ما سقط شهيداً، مقبلاً غير مدبراً، في تلك البقعة المباركة.

فرحم الله محمداً وأسكنه فسيح جنانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأبدل الأمّة خيراً منه.

قدوة التضحية والإيثار
الشهيد المقدام الملا تورجان
«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، ويظهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا».

الشهيد المقدام الملا تورجان «رحمه الله»

إنّ التوبة، والإنابة، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بإخلاص، ويقين، وثبات، وصبر، لشخصٍ توغّل في الآثام ومعاصي الربّ، من أعجب الأمور -إلا من شاء ربي إصلاحه وهدايته- سيما في زمن يعج بالفتن، وتقبل فيه الدنيا تغرّ الناس ببهرجتها وزخارفها الخدّاعة البرّاقة، والتي لم يعد قلب ينجو منها.

فالقلوب بين أصبعي الرحمن يقلبها كيفما شاء، وإلاّ لما كنّا نتحدث الآن عن الملاّ تور جان رحمه الله، وما كنّا لنتجرأ على أن ندرج اسمه في قائمة الكوكبة الذهبية الفريدة؛ نظراً إلى هيبة النّاس منه قبل التزامه!

فسبحان الباري عز وجل الذي قلّب قلب أميرنا إلى ما يحب ويرضى، حتى صار مؤنساً للناس، مألوفاً محبوباً، يكرمونه ويودّون صحبته؛ لأنّ وجهه البشوش، وخلقه النبيل يجعلانك ترتاح إلى صحبته.

نعم؛ لقد أراد أن يرضي الله سبحانه وتعالى، بعدما جعل هذا الدعاء نصب عينيه: {اللهم يامقلب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرّف القلوب والأبصار! صرّف قلوبنا على طاعتك، اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور}.

وبعد أن بايع القادة الميدانيين، عاهدهم بأن يريهم منه ما يثلج صدورهم، ويشفي غليلهم. فأمره الشيخ المولوي عبد الرشيد حفظه الله أن يكوّن لنفسه عصابة تثخن في الأعداء على ثرى مديرية خاشرود. فاجتمعت حوله جماعة من الشباب المتحمّسين، فجهزهم الشيخ بالأسلحة والأمتعة والزاد، وعيّنه كقائد عسكري في مديرية خاشرود الحبيبة.

قل ما شئت عنه من أخلاق، وصف ما بدا لك من شجاعة فلن تجد وصفاً لتصف به هذا الضرغام، والليث المقدام.

إنّ ذكرياته العطرة لم تزل تراود الذهن، ولعلّي أذكر شيئاً بسيطاً منها -بإذن الباري- في هذا المقام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عندما كان رمضان عام ١٤٢٨هـ.ق، ذهب بنا سماحة القائد الميداني الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- بعدد كبير من الإخوة إلى مديرية خاشرود، وكان معنا قرابة ستة من الإخوان العرب تقبلهم الله، وكانت أوضاع المديرية في ذلك الحين حرجة، لم يكن للمجاهد أن يتجوّل

في النهار؛ بل كان الأمر بالخفاء. فلما وصلنا وقت العصر قريباً من المديرية، مكثنا عند نهر وصلينا العصر ثم انتظرنا حتى يرخي الليل سدوله، وبعد صلاة المغرب وصلنا إلى القرية، فقسم الأمراء الإخوة على جماعتين، جماعة مع القائد الملا تور جان -رحمه الله- وجماعة مع الملا عبد المنان، وكنت مع الإخوة العرب كمترجم لهم. وكنا لا نخرج من بيت الملا تور جان إلا للوضوء وقضاء الحاجة ثم نبيت في غرفة، حتى أتى موعد العملية، واجتمع الإخوة والقادة في بيت ملا تور جان رحمه الله، ثم استشار القائد الميداني الحافظ غلام الله القادة الآخرين، فأعدوا لعملية ثم رجع الإخوة سالمين من تلك العملية.

وبعد ذلك كان -رحمه الله تعالى- يجول ويصول على الأعداء بكل شراسة، ويذيق الأعداء الخيبة والخسران، كما أنه غنم غنائم كثيرة حتى هابه الأعداء.

إلى أن آن أوان التضحية والفداء والإيثار، تضحية مثالية فريدة؛ لأنه عندما كان يكبد العدو الخسائر الفادحة بين الحين والآخر، اشتكى العملاء إلى أسيادهم الأمريكان لإنقاذهم.

يقول الأخ الحافظ داوود المهاجر: ذات ليلة تناولنا العشاء عنده، ثم فوجئنا بأزيز النفاثات وطائرات الاستطلاع، وسرعان ما تركنا بيته وذهبنا إلى منطقة أخرى، ثم أتى الأمريكيون على إثرنا وداهموا بيته ولكنهم لم يجدوا أحداً، فرجعوا يجرّون أذيال الخيبة والخسران.

بعدها فكر القائد -رحمه الله- ماذا يصنع؟ فشاور الأمراء، وقرر أن يهاجر إلى "برافشة" بأهله وأولاده، فصحب معه ثلة من الإخوة الأصفياء، وهم: الأخ محمد عمر، والأستاذ عبد الله السرخسي، والأخ أسامة (محمد كاظم) رحمهم الله تعالى، وكذلك أخذ بعض أمتعة بيته، وأخذ أولاده التسعة، وزوجاته الثلاث، وأمّه الحنون.

وفي الطريق ابتلي القائد ابتلاءً شديداً، حيث تعطلت سيارتهم، والطائرات الحربية من النفاثات والمروحيات تحلق فوقهم.

فعندما سمعوا هدير الطائرات والمروحيات، صعدوا قمم الجبال القريبة منهم، وكمنوا للأمريكان، فناداهم الأمريكان عبر مكبرات الصوت بأن سلموا أنفسكم تسلمون.

فردّ الأبطال مكبّرين مهلّلين إننا كنا نبحث عن الشهادة من قبل، فهل نفر منها وهي تقرع بابنا؟! لا والله، أيها الأنذال إننا لن نستسلم، بل نبتغي إحدى الحسنيين.
فقصفتهم الطائرات، وصبّت عليهم المروحيات حمماً من النيران والقذائف. إلا أنهم ما وهنوا لِما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا؛ بل صبروا وثبتوا وقاوموا ساعات طويلة.
وكان الشيخ تارةً يصعد أحد الجبال ويرمي أعداء الله، وتارة أخرى يرجع إلى أهله. لكنه عندما وصل إليهم رأى منظراً يكوي الكبد، حيث رأى ولديه الرضيعين قد قتلا برصاص العدو، ورأى اثنتين من زوجاته قد استشهدتا، فغطاهما برداء، وفصل عنهما مجوهراتهما وألقاها إلى جانبهما، حتى إذا وصل العدو السارق إليهما لا يفتشهما بحثاً عن مجوهرات؛ لأنها مفصولة عنهما.
بالله عليك يا أميرنا، ماذا كنت تحمل بين جنبيك؟ أكانت قطعة لحم فتذوب أمام هذه المصائب وتتقطع إزاء هذه الفظائع التي يقترفها الصليبيون بحق الأفغان على ثرى وطنهم؟
وليت الأمر توقف إلى هذا الحدّ، لكنه عندما التفت وراءه، شاهد مشهداً محزناً يقطع نياط القلب.

ولمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

وا لهف نفسي، إنها أمه تكفكف دموعها حزناً على فلذات كبده وعياله الذين شوتهم نار الصليبيين أمام ناظريها.
فليجعل كل منّا نفسه مكان القائد -رحمه الله- ولينغمس في بحر هذه الابتلاءات حتى يدرك كنهها.
يُهدهد الشيخ أطفاله ويواسي أمّه الحنون وعياله، ويوصيهم بالصبر والسلوان. ثمّ لما رأى أمه حافية القدمين، نزع حذاءه، وأعطاها إياها. ثم صعد إلى تلة أو جبلٍ قريب منه فهلل وكبّر.

متلفعٌ بسلاحه والعزم منه تفجّر

خاض الصعاب وهولها ... ماهاب كفراً أغبر
يا رُبّ ليل لم يذق ... فيه اللذيذ من الكرى
أينام في لذاته ... والكفر من حقد برى
حشدت له أعدائه ... ويقينه صلب العرى
ضاقت به أيامه ... والقلب منه استبشر
أنّت له أقدامه ... وبكت إليه تفطرا
وشكت له أطرافه ... يكفي أسىً وتصبّرا
فأجابها متجلداً ... قد بعت والله اشترى

يا الله ما أشد هذه المصيبة والبلية التي تحار لهولها العقول! وتعجز أمام بشاعتها الحروف. إنها وصمة عار على جبين الديمقراطية الغربية التي هي مجرّد ضحك على ذقون الشعوب المسلمة، وامتصاص لغضب المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعدما قاتل قتال الأبطال، قضى نحبه في سبيل الله في ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ.ق -مع عصابته الفدائية- مقبلا غير مدبر، ضارباً أروع الأمثلة في التضحية والفداء، ورحل بتعبير بعض الإخوة -إن شاء الله وبإذنه- رحلة عائلية إلى الجنة.

الشهيد البطل
صلاح الدين الكردي
«رحمه الله»

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون...)
فإذا عُرِفَ قدرُ السِّلعةِ، وعُرِف مُشتريها، وعُرِفَ الثَّمنُ المبذولُ فِيهَا عُلِمَ شَأْنُهَا ومَرتبتُهَا في الوجودِ.
فَالسِّلعةُ أنتَ، واللهُ المشتري، والثَّمنُ جنَّتُه والنظرُ إلى وجههِ وسماعُ كَلامِهِ في دارِ الأمنِ والسلام.

الشهيد البطل صلاح الدين الكردي «رحمه الله»

فتحت كراسة ذكرياتي فإذا بكلمات لي كتبتها في السجن الكبير "بولي تشرخي" بكابول العاصمة، عندما نُعيت بالبطل صلاح الدين الكردي، من أحفاد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. فوقع في نفسي أن ننشرها هنا حتى تعمّ الفائدة إن شاء الله.

جاء صديق لي وأعطاني الجوال حتى أكلم أخاً لنا في الخارج (أي خارج السجن) فأخذت الجوال، وتجاذبت معه أطراف الحديث، وإذ بخبر ينزل على فكري وأعصابي كالصاعقة، ولم أكد أصدق الخبر، وقلت في نفسي: لعلّي أخطأت السمع.

لا.. لا.. لا يمكن أن يتركنا بهذه السرعة. يا الله اجعل الخبر عكس ذلك، كيف لي أن أصدق؟!

ولكن وقع في القلب أنّ الخبر صادق، وقد نزل القضاء بما شاء الله تعالى وهو العليم الخبير.

أيتها النفس تصبّري، إنّ الذي كنت تحذرين قد وقعَ. إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد التحق بركب الشهداء شاب ورع، وعمره لم يجاوز الثلاثين!

يا الله كيف أستسيغ الحياة بعد هذا؟ حيث الأبطال من إخواني وبني جلدتي يلتحقون بقافلة الشهداء، وأنا المذنب، السقيم من الخطايا أتقلب على فراش الحسرة والندامة. وأيم الله إنّ أسود الإسلام متنعمين -بإذن الله- بلذائذ الآخرة الخالدة، وفي أحضان الحور العين، وأنا لا أزال أتقلب في نعم الدنيا الفانية.

إنّ القلب ليحزن، وإنّ العين والله لتدمع، وإنا لفراقك يا صلاح الدين لمحزونون. عرفتك عندما التقيت بك، فجبينك كان يحكي قصة السجود، وقلبك يروي قصة الشجاعة، فيقول إنك حفيد صالح ووريث مثالي لصلاح الدين الفاتح. صفاتك وسماتك تشهد بأنك كنت أنموذجاً حياً للحماسة والفداء والسماحة والإخاء، والإخلاص والتقوى.

صلاح الدين كيف أنساك، لا بل كيف ينساك التاريخ من كتابة صفحاته؟

سكاك برافشة، وجبال هندوكوش كيف تنساك؟ كيف تنساك عندما كنت تنزل من جبل إلى جبل، ومن شعب إلى شعب تزرع الألغام،

وتعد الصواريخ مع عصابتك من الأبطال الغرّ الميامين، لتثخن في الأمريكان. حتى عرفك الجميع كقائد رشيد ضرب أروع الأمثلة في التضحية والبطولة والفداء.
كنت تحمل على كتفك رشاشك المهذار، كلما سمعت هيعة أو فزعةً طرت إليها، تبتغي القتل مظانّه، تشهد لك بذلك رحلتك الأخيرة التي نلت فيها مقام الشهداء.
وكلما عاودت ذهني ذكرياتك العطرة، بكت عيناي، وانسكبت عبراتي. لا أذكر أن عيني ذرفت على أخٍ التحق بالقافلة، كتذرافي على فراقك يا صلاح.
خطاك الخالصة الجادة تشهد بأنك لم تكن تبحث المقام ولا الجاه. فكلما نزل الأمريكان إلى مكان، كنت أول مقاتل أمامهم.
كنت مقداماً في الحروب والمعارك، وكنت من القلائل الذين ربتهم أرض "برافشة"، ليكونوا أسوداً أحراراً ينامون بإحدى مقلتيهم، ويراقبون بالأخرى الأعداء، حتى أدهشتَ الأعداء.
كنتَ حقاً من الذين دخلوا أرض الجهاد، ثم طلقوا الدنيا بزخارفها الخادعة ومتاعها البراق، فتركت عيش البذخ والرفاهية، وزهدت في الدنيا، واقتنعت بما يسدّ الرمق ويقيم الصلب، في عصر الشهوات والمطامع، في عصر الأهواء والنزوات، في عصر الجاهلية وعبادة البطن والمعدة. وأعلنتَ بأنّك لا ترضى العيش كالدواجن التي لا تفكر إلا بالعلف وبالمكان الذي تأوي إليه. لقد كفرت بهذه الحياة ألف مرّة، وطلبت الحياة في ظل التوحيد والإيمان، تلك الحياة التي تصنع الرجال وتقويهم فلا تثنيهم الجبال الراسيات، ولا تقف أمامهم الدول والحكومات.
وبعد أن كابدت أصناف البلايا والمحن والخطوب والإحن ثلاث سنوات ونيّف، طرتَ إلى نعم القدير في يوم الأربعاء ١٣٨٩/٢/١٦ هـ.ش، لتكون روحك في جوف طير خضرٍ، تطير من شجرة إلى شجرة تحت عرش الرحمن -بإذن الله-
اللهم إني أدعوك يا الله، وأرفع إليك أكف التضرع والخشوع بأن لا تجعلنا ممن يخون دماء أحبابك الأتقياء.

المنشد المقدام من أرض الوحي

أبو دجانة المكي

«رحمه الله»

عرسُ الشهادةِ للفتى فخـــرٌ وأعلى رتبةِ
اللهُ أخبرَ صـــادقًا ليسَ الشـــهيدُ بميِّـتِ
هذي نهايةُ قصتي تحكي صمودي وعزّتِي
مسكُ الختامِ أقولُها فـــزتُ وربِّ الكعبـــةِ

المنشد المقدام من أرض الوحي أبو دجانة المكي «رحمه الله»

أبو دجانة المكي -رحمه الله تعالى- من الذين جاؤوا أرض الجهاد والرباط، أرض المثابرة والإيثار، أفغانستان المسلمة التي احتلتها القوات الصليبية الغاشمة بقيادة عملاق الكفر والعدوان أمريكا الكافرة.

حينها عظمت المصيبة، ووقع المسلمون ببلاء عظيم وخطب جسيم، وحينئذ أراد أمير المومنين الملا محمد عمر (مجاهد) -رحمه الله- دفع اعتداء الكافرين، فأصدر أوامره الكريمة ضد العدوان الأمريكي السافر، فبادر أخونا إلى نصرة إخوته من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، فغادر مكة المكرمة إلى خنادق القتال في أفغانستان.

في شعبان عام ١٤٢٧ من الهجرة الكريمة، كنا نتدرب في إحدى المعسكرات بجبال الهندكوش. وذات يوم حينما كنا نستمع إلى الدروس العسكرية من المدرب إذ اقتربت من معسكرنا سيارة قادمة من المركز (برافشه)، فأمر المدرب بإيقافها والتعرف على ركابها، فتقدمتُ وأوقفتُ السيارة، ففوجئت بوجوه نيرة مشرقة، مفعمة بالحب والحنان، وهم مجموعة من الإخوة العرب. فاستقبلناهم بحفاوة بالغة، وزاد من فرحنا عندما عرفنا بأنهم من إخواننا العرب، الذين كنا نسمع عنهم أعاجيب وقصص خارقة للعادة، فكنا معجبين بهم ونحبهم. كيف لا؟ وهم أحفاد الرسول وأبناؤه، فداه أبي وأمي، صلى الله عليه وسلم. كيف لا؟ وهم أبناء الذين جاؤوا بالإسلام إلينا، وشرفونا بالتوحيد والإيمان، وضحوا في هذا الدرب بالنفس والنفيس، وبذلوا مُهَجهم وأرواحهم وأموالهم، حتى ملك الدين قلوب العباد.

ومضى ذلك اليوم حتى آن وقت من أحلى الأوقات، وقت التعرف على شخصية رجل تملك حبه فيما بعد قلوب جميع المجاهدين.

كان من برامج المعسكر بعد صلاة المغرب، الدور الإصلاحي والإستراحة، فيأتي مجاهد ويقدم موعظة أو نصيحة أو شعراً أو نشيداً. لكن تلك الليلة كانت تختلف عن جميع الليالي الماضية، عندما قام أبو دجانة المكي -رحمه الله-، ذلك الشاب التقي الورع، الذي اشتهر بدماثة

أخلاقه فيما بعد بين أقرانه، وأنشد نشيده المعروف الذي بقي في ذاكرة إخوانه وهو:

صبراً يا نفسي معنا الله
فالقدس تنادي صرخت آه
صبراً فطريقي من نيران
والحور تنادي للرضوان

فكان -رحمه الله- ينشد بصوت جميل وبصوت جهوري يهيج بصوته الإخوان، ويحرضهم على أن يعضوا على هدفهم المحمود بالنواجذ.
وأصر الإخوة أن يقوم مرةً أخرى ويحرضهم بصوته الندي الشجي؛ لما أخذ حسن صوته بمجامع قلوبهم وتسرب إلى أفئدتهم، فبدأ نشيداً حماسياً آخر، حيث أثار به الإخوة وهو:

هيا اقتلوني شهيداً ثم ادفنوني وحيداً
فلستُ أرضى حياتي بين البرايا شريداً

وكان برنامج الرياضة والجري يبدأ بعد صلاة الفجر مباشرة، ولما كنا من القدماء في التدريب أمرنا المدرب بتسلق الجبال في ذلك اليوم، وقال للإخوة الجدد -بما فيهم أبو دجانة- أن يقوموا بالجري في الشعاب والسهول.
فكنا على ذروة جبل شامخ إذ فوجئنا بزئير الأخ أبي دجانة -رحمه الله- وهو ينشد هذا النشيد الجميل:

في سبيل الله نمضي
نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده
وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء

فعرف الإخوة أن هذا صوت أخيهم الجديد أبي دجانة رحمه الله.
كانت الأيام تمضي وأبو دجانة يزيل عن إخوانه التعب والملل، ويشيع

في قلوبهم الفرح والجذل بأهازيجه الحماسية الرنانة.
انتهى التدريب في الخامس من شهر رمضان عام ١٤٢٧ هـ.ق، وآن أوان الفرح والسرور، آن أوان مقارعة الصليب ومنازلة أعداء الملة والدين، وجهاً لوجه، وصفاً لصف. فكم اشتاقت النفوس إلى هذه الأيام والساعات! وكم تاقت ليوث الإسلام للتنكيل بالظالمين المعربدين الذين جاوزوا الحدود، وهتكوا الحرمات، ودنسوا دستور المسلمين ومصدر عزهم وشرفهم، وأوغلوا في الأعراض وانتهكوها، واقترفوا جرائم بربرية تشيب لهولها الولدان، وتقشعر لفظاعتها الأبدان.
وكان أبو دجانة -رحمه الله- من بين هؤلاء الذين يتحيّنون الفرص والساعات لمجابهة الطغاة الفاسدين.
فجاء مدرب من المدربين واختار من الإخوة بضعة نفر، بما فيهم أبي دجانة وبعض الإخوة وكاتب السطور. فركبنا السيارة، بفرح وسرور غامرين، مغادرين "برافشة" نحو "تاغز" -منطقة في هلمند-، فلا تسأل عن فرحنا في الطريق، ومن حسن حظنا أن أبا دجانة -رحمه الله- كان معنا في هذا السفر، فتارة ينشد الأناشيد، وتارةً يهلل ويكبر، وتارةً يذكر لنا حديثاً في فضل الغبار في سبيل الله. وهكذا حتى وصلنا "تاغز".
فكنا في تاغز نحو عشرة أيام، نسبح في نهرها، ونصيد من سمك النهر، ونجري على الرمال التي بجانب النهر، حتى آن يوم الذهاب إلى خط القتال. فجاء القائد الميداني سماحة الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- واختار مجموعة من الإخوة -بما فيهم أبودجانة وكاتب السطور وبعض الإخوة الآخرين- فركبنا سياراتنا في الساعة العاشرة صباحاً، في يوم ١٧ من شهر الخير والإحسان رمضان عام ١٤٢٧ هـ ق، وغادرنا "تاغز" نحو خط النار الأول بمنطقة "هزارجفت" بولاية هلمند.
وكان هنالك صفان: صف فيه عباد الرحمن من المجاهدين الأبطال، وصفٌ فيه القوات الصليبية والعميلة المدجّجة بأفتك أنواع الأسلحة، وهم يزحفون بالدبابات بمساعدة الطائرات والقاذفات والصواريخ ويصبون حممهم يومياً على المجاهدين، ومع ذلك لم يكونوا قادرين على أن يتقدموا شبراً خوفاً من أسود الإسلام الذين قاموا في وجههم

بعدد قليل وبكميات يسيرة من الأسلحة، متيقنين بما وعدهم الله سبحانه وتعالى من النصر المبين وإذلال أعدائه الخاسرين.
وصلنا إلى منطقة "هزار جفت" بعد صلاة العصر من نفس اليوم، فمكث الأبطال أياماً في معسكر الانتظار حتى يأتي دورهم إلى خط النار الأول. فكانوا رغم الشدائد والمحن، يسبحون ويمزحون، وبالجملة كانوا في سعادة وانشراح صدر، يرقص القلب فيها فرحاً وأنساً بالله، ولسان حالهم يقول: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة والراحة والاطمئنان، لجالدونا عليها بالسيوف.
وهذه هي الجنة التي قال عنها ابن القيم الجوزي -رحمه الله- :«إن في الدنيا جنة من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة».
فمكث الإخوة في معسكر الانتظار نحو ثلاثة أيام، ثم ذهب بهم الأمير إلى خط القتال، ولم يسمح لي حينها أن أصاحبهم، ثم ذهب بي بعد أيام إلى الخط.
كنا نذهب إلى الخط بعد صلاة الفجر مباشرة، ونعود بعد صلاة المغرب إلى غرفاتنا، وكانت المسافة بين الغرفة والخط بعيدة نسبياً، فكان أبو دجانة ينشد هذا النشيد ويقول لي أنشد معي وهو:

في سبيل الله نمضي
نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده
وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء

فأنشدنا حتى وصلنا إلى المعسكر الذي كنا نبيت فيه.
نعم؛ ما كان أبو دجانه ينزل منزلاً أو منطقة إلا وأهلها يحبونه، وحتى الآن يذكرونه بالخير.
والشيء الهام ههنا، أن الدور الأكبر لمجيئه إلى أفغانستان يرجع إلى أمه. كما كان -رحمه الله تعالى- يحكي لنا حكايته ويقول: إن أمي ودعتني في المطار وقالت لي: لا ترجع إليّ، بل أريدك أن تستشهد!

وبعد ثلاثة أشهر من الرباط والقتال رجع إلى بلاده، فلما رأته أمه غضبت وحزنت وقالت لِمَ رجعت؟
كان قلبها يهفو للجهاد، وكانت تطلب من أبي دجانه -رحمه الله- أن يذهب بها إلى أرض الجهاد، لتطبخ للمجاهدين إن لم تستطع قتالاً!
ثم رجع أبو دجانة مرة أخرى إلى أفغانستان، وكان يجول من معركة إلى معركة، يطلب الموت مظانّه.
وفي نهاية المطاف، في ليلة الثلاثاء ٢٤ من رجب عام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/٨/٧م بات مع مجموعة من المجاهدين في إحدى المناطق التي كانوا يستريحون فيها من وعثاء السفر ثم ينطلقون منها إلى العمليات، فباغتتهم طائرات العدو والمروحيات وأنزل العدو جنوده.
فاشتبك جنود الرحمن وجنود الشيطان، وتمكن المجاهدون من إسقاط مروحيتين للأمريكان، وقتل قرابة خمسين جندياً من العدو. وفي نهاية المعركة استراح أبو دجانه -رحمه الله- مع أميره القائد الميداني الشيخ المفتي نصرالله -رحمه الله تعالى- و٩ مجاهدين آخرين وروّوا الثرى بدمائهم الزكية.
يقول كماندو[1] -رحمه الله- (أحد جرحى في هذه الغزوة المباركة والذي كان بجانب أبي دجانه في هذه العملية): كان أبو دجانه يكبّر ويهلّل ويرمي على الأعداء بكل شجاعة وشراسة، ولا يفصله عن العدو سوى أمتار قليلة، حتى سقط شهيداً.

صفاته وشمائله:
إن أهم الأوصاف المرموقة التي كان أبودجانه -رحمه الله تعالى- يتسم بها:
١ - كان الفرح والسرور والجذل والحبور يشع من جبينه، فلا مدخل للتعب والملل ولا للعناء والكسل في وجوده؛ بل كان دائماً في نشاط، وما رؤي كسيراً حزيناً قط.
٢ - كان -رحمه الله تعالى- يحوز على إعجاب إخوانه بأفعاله العجيبة،

(١) قام الأخ كماندو بتنفيذ عملية استشهادية في يوم السبت ٣٠ من شعبان عام ١٤٢٩ من الهجرة في زرنج مركز ولاية نيمروز.

وفكاهاتـه الطريفـة، فيدخـل قلوبهـم بـلا اسـتئذان، ويشـيع فيهـم روح الحماسـة الجهاديـة، والأحاسـيس الطيبـة؛ علـى سـبيل المثـال: كنـا نتسـحر فـي "هزارجفت" فـي إحـدى الليالـي الرمضانيـة، وكان كل الإخـوة سـاكتين صامتيـن لا يسـمع لهـم همـس ولا حركـة، فـإذ بأبـي دجانه -رحمـه الله تعالى- يأتـي بأفعـال وأقـوال يضحـك بهـا الجميـع وهكـذا يهيمـن المـزاح علـى الأجـواء، مثـلاً يقـول بصـوت جهـوري وبـأداء خـاص: أمـي!. فيضحـك الجميـع.

٣ - كان -رحمـه الله تعالـى- لا يـرد طلـب أي مجاهـد، وكلمـا طلـب منـه أخ نشـيد فـي أي وقـت، كان ينشـد لـه ولا يـرده.

٤ - كان -رحمـه الله تعالـى- يُفـرح الأمـراء بنثـر أناشـيده الرنانـة وطرائفـه الخاصـة، حتـى صـاروا يحبونـه حبـاً جمـاً.

٥ - كان -رحمـه الله تعالـى- حليمـاً صبـوراً، مارأيـتُ أحلـم منـه، ولـم يكـن لينتقـم لنفسـه، فقـد رأيتـه فـي الشـدة التـي نزلـت عليـه مـن أخ، ولكـن ذلـك لـم ينقـص مـن حلمـه شـيئاً، ومـا رأيـتُ منـه رد فعـل، بـل سـكت صابـراً محتسـباً. وهكـذا علّمنـا عمليـاً بـأن الشـدة علـى الأعـداء والرحمـة والحنـان لإخوانـه مـن المسـلمين.

٦ - كان -رحمـه الله تعالـى- يحتـرق قلبـه للإسـلام كمـداً وألمـاً، وكانـت آلام المسـلمين تقـض مضجعـه.

رأيتـه يومـاً يسـأل أخـاً مـن الذيـن كانـوا يدرسـون ويتعلمـون العلـوم الشـرعية وفـي الإجـازة الصيفيـة يأتـون للجهـاد، هـل ترجـع إلـى بيتـك بعـد التدريـب؟ فأجاب: نعم.

وههنـا تمعـر وجهـه، واحمـرت عينـاه، وزأر قائـلاً: هـل ترجـع والأمـة المكلومـة تعانـي المآسـي المريـرة، والآلام الطاحنـة؟ هـل ترجـع وأعداؤك يهتكـون المحـارم ويتوغلـون فـي أعـراض العـذارى المسـلمات؟ هـل ترجـع وإخـوان القـردة والخنازيـر يدنّسـون القـرآن الكريـم ويبولـون عليـه؟

الداعية الشهيد الشيخ البطل
أحمد ظاهر أسلميار
«رحمه الله»

كل إنسانٍ يخرج من هذه الدنيا يموت، إلا الشهيد فإن الله عز وجلَّ أخبرنا بأنه ينتقل من حياة إلى حياة أفضل، حياة أوسع، حياة لا موت بعدها، ولا كدر بعدها، ولا ضيق ولا خوف، الإنسان فيها فرِح مُستبشر بلقاء الله عز وجل، ولهذا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذي غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تمنى أن يخرج من الدنيا من هذا الباب -من باب الشهادة في سبيل الله- ونبينا هو صاحب المرتبة العليا.

الداعية الشهيد الشيخ البطل أحمد ظاهر أسلمیار «رحمه الله»

الحمد لله مكرم عباده الصالحين بجنات النعيم التي غرس كرامتهم بيده، والصلاة والسلام على القائل عن الجنة: "فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

الجنة أمنية المشتاقين، ومنتهى آمال القاصدين، وهي التي تهوّن على العبد أعباء التكاليف وصعوبة الحياة الدنيا، وهي المقام الأمين، ودار النعيم، ودار الحبور والسرور، قال عليه الصلاة والسلام: "من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه". (١)

هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باقٍ وليس بفانٍ
دار السلام وجنة المأوى ومنـ ... ـزل عسكر الإيمان والقرآن

ولهذا نرى عباد الله الصالحين يشتاقونها، ويبذلون في سبيل الله أغلى ما يملكون من المهج والأرواح، قاصدين إحدى الحسنيين؛ إمّا النصر وإمّا الشهادة.

يقول الشيخ الشهيد أبو يحيى حسن القائد رحمه الله: (فالحديث عن الشهادة والشهداء حديث عن الحياة والأحياء. حياة لا كالحياة البئيسة المنكدة مهما ازيّنت في أعين طالبيها والحريصين عليها، وأحياء لا كالأحياء الذين لم يعرفوا طعم محبة الله، ولم يستلذوا بالشوق الصادق إلى لقياه، فهو حديث تستطيبه النفوس الزكية، وتنشرح له الصدور الصافية، وتحيا به القلوب المؤمنة.

فالشهيد في رحلة الروح والريحان، والتنعم والرضوان، من أول لحظات وداعه للدنيا حتى يستقر في دار السلام، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار.

فالناس يحرصون على الحياة خوفاً من الموت، والشهيد يطارد الموت طلباً للحياة، فلحظة فوزه التي يترقبها، ويركب الأخطار والأهوال لينالها حين يسقط مجندلاً في سبيل الله ولسان حاله يقول: فزت ورب الكعبة).

---

(١) رواه مسلم.

مـن الذيـن وفـت لله بيعتهـم
فأخلصـوا العهـد إيمانًـا وأيمانـا
باعوا نفوسـهم من ربهم فجُزوا
خُلـد الثنـاء وخُلـد الفـوز أثمانـا
فأشـرقت سُـبُل الدنيـا بهديهـمُ
والأرض قد شرِقت كفرًا وأوثانا

نـرى معظـم المسـلمين فـي العصـر الراهـن يطلبـون الدعـة والراحـة والاسـتثمار والأمـوال الفانيـة. فيسـعون فـي كل مـكان، لا يميـزون بيـن الحـلال والحـرام، ولا يعرفـون الغـث مـن السـمين، كمـا لا يفرقـون بيـن الصديـق والعـدو.
ولكـن مـع ذلـك، بـرزت فئـة مـن المؤمنيـن الصادقيـن الذيـن نـذروا أعمارهـم للدعـوة والجهـاد. فطائفـة منهـم يكافحـون الغـزو الفكـري الحديـث بالقلـم واللسـان، ويبصّـرون المسـلمين بمـا يكيـده أعداؤهـم، حتـى لا يقعـوا فـي أفخاخهـم.
وطائفـة أخـرى مـن هـؤلاء المؤمنيـن الصادقيـن، حملـوا أسـلحتهم فـي وجـه أعـداء الملـة مـن اليهـود والنصـارى والمرتديـن والعملاء، وجعلـوا صدورهم درعـاً للإسـلام، وطهـروا قلوبهـم مـن نعيـم الدنيـا الزائلـة وملذاتهـا.
ولكـن قليلـون هـم الذيـن جمعـوا بيـن هاتيـن الفضيلتيـن، لا سـيما فـي العصـر الراهـن، عصـر التأويـلات والخـوف والجبن.
كان الشـيخ الأسـتاذ أحمـد ظاهـر أسـلميار -رحمـه الله- مـن المجاهديـن الدعاة الذيـن آخـوا بيـن السـيف والدعـوة، فـكان قـدوة بحـق فـي هـذا المضمـار، خاصـة للدعـاة والعلمـاء الذيـن لـم يغبـروا أقدامهـم فـي سـبيل الله حتـى الآن.
أبصـر الشـيخ الأسـتاذ أحمـد ظاهـر أسـلميار بـن محمـد ظاهـر النـور عـام ١٣٩٥ هـ.ق فـي مدينـة كابـول. وتعلـم العلـوم الابتدائيـة والمتوسـطة فـي مسـقط رأسـه، حتـى سـطع نجمـه مـن بيـن أقرانـه؛ نظـراً إلـى مـا كان يتمتـع بـه مـن ذهـن نشـيط وفـؤاد متيقـظ. فدخـل جامعـة كابـل، ولكـن دخولـه لجامعـة كابـول لـم يحـل بينـه وبيـن شـغفه بالعلـوم الشـرعية التـي تسـرّب حبهـا إلـى سـويداء قلبـه.

فحزم حقائبه نحو كلية الإمام أبي حنيفة للغة العربية بمدينة بيشاور -باكستان. فلمّا أتم دراسته هنالك ونال درجة الماجستر عام ١٩٩٣م، رحل إلى جامعة المدينة المنوّرة في قسم الأدب واللغة. كما أنه -رحمه الله- قد ساهم في كثير من المؤتمرات.

وكان الشيخ أحمد ظاهر في تلك الجامعة يتعلم إلى أن حصل على شهادة الليسانس عام ١٤٢١هـ.ق فرجع إلى باكستان، وأخذ يعلّم أبناء المسلمين العلم والأدب، وساهم في مضمار الأدب أيّما ساهمة.

ولا يخفى على أحد أن المحتلين الأجانب دسوا السمّ في العسل لأبناء المسلمين عندما سيطروا بصلف وتجبر على ثرى الأبطال والشجعان. حيث وسعوا دائرة مكائدهم وحيلهم على الشعب الأفغاني المضطهد تحت شعارات براقة خدّاعة مزخرفة كالديموقراطية، وحقوق المرأة، والمدنيّة، والحضارة، والشعبية وغيرها مما لاعدّ له ولاحصر. ولم يكونوا يقصدون وراء ذلك سوى اصطياد الشباب بهذه الفخاخ المميتة.

ولكن من سنّة الله سبحانه تعالى أن جعل الأمّة المؤمنة ولوداً، تقدّم أبناء بررة، وشباباً أكفاء، ولديها رصيد ضخم من الشباب الذين قد فقهوا الإسلام قلباً وقالباً، والذين يذودون عن حماه ودفعون جميع ما يمكره الأعداء. وكان الأستاذ الشهيد من ضمن هؤلاء الدعاة المبصرين الذين فقهوا ما يدور في خلد العدوّ من كيد، فينزعوا عنه كل قناع ليظهر وجهه الحقيقي لأبناء المسلمين.

ولهذا الهدف الجليل؛ أقام الشيخ دورات شرعية للمجاهدين في أماكن عدّة، يبين خلالها مؤامرات الأعداء ويفضحهم. كما أنه -رحمه الله تعالى- كان لا يتوانى أن يساهم بنفسه في ميادين القتال.

ترى ما الذي جعلك يا شيخنا تترك ذاك النور الرباني، وتلك الدرر النفيسة، وذاك البحر الرائق الذي يحوي أجل السبائك، وتقبل على ميادين الحر والقرّ، ومواطن العرق والدموع والدماء؟

هل تُراك خاطبت نفسك -معاتباً متعجباً- أيّ علم هذا الذي أبحث عنه جاهداً أفني سنيّ عمرك بين اليراعة والقرطاس؟ لقد أنّت أرفف المكتبات من ثقل ما حُمّلَ عليها، وبُحّ صوتها وهي تردد أين العاملون؟ أين العاملون؟

ولا أحسب إلا أن نداءها قد طرق سمعك فنفرت ملبياً داعيه.
أجل؛ بعدما قضى شيخنا وقتاً طويلاً في الجهاد والرباط، ووعظ الناس، وإرشاد المجاهدين، قضى نحبه في سبيل الله في ٢٥ من محرم عام ١٤٣٢هـ.ق مع ثلة مباركة من أحبابه إثر قصف جويٍّ شديد في إحدى جبهات القتال. فرحمك الله يا أستاذ المجاهدين وقائدهم، وأسكنك الفردوس الأعلى.

إيه يا كابول! ليس عليك أن تبكي هذا البطل الضرغام، والشيخ الهمام، فهو شهيد الإسلام -بإذن الله- وقدوة الأجيال، ومن ورثة الأنبياء الصادقين. رحمه الله وأعلى مقامه في عليين.
ولا نشك بأنّ هذه الدماء التي سالت تنفخ في قافلة الأحرار والأبطال روحاً جديدة، وعزماً أكيداً، بعد أن غلب عليها النعاس، ودبّ فيها اليأس لقرون طويلة.
إنّ هذه الدماء، دماء الشهداء، أثبتت بأن في الأمة فئة لا تزال على العهد، وأنه «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».
﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾. [٢]
وأنّ هذه الشهادة ستفتح للشباب طريقاً واضح المعالم، مشرق السمات والقسمات، يتابعونه، ويسيرون على نهجه في الإصلاح والكفاح، والصبر والجهاد، والثبات على المبدأ، والثقة بالله وبنصره المبين في الدنيا والدّين.
وما أحسن ما قال الإمام الشهيد عبد الله عزام رحمه الله: (إن الناس كلهم يموتون ولكن الشهداء هم الذين ينفذون بالمجد في الدنيا وبالفوز في الملأ الأعلى، إن الشهادة اختيار من رب العزة لصفوة خلقه {وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء}.
إن الأمم تحيا برجالها الذين يضحون في سبيل نصرة مبادئها وارتفاع رايتها وصيانة مقدساتها وحماية أعراضها، ولا خير في أمة تهضم

(٢) العنكبوت.

حقوق مستضعفيها، وتداس قيمها، وتهدر دماءها، ولا تحمى نساءها وظعائنها...
وكثير من القبائل أحيا ذكرها شاب ذو نخوة وحفظ لها وجودها وأدخلها سجل التاريخ...
لقد نامت الأمة طويلاً وغطت في سبات عميق، ولا يمكن أن تستيقظ هذه الأمة إلا على صوت السلاح وسيلان الدماء، فدماء هؤلاء الشباب الأطهار تحيي الأمة من جديد وتعيد الحياة إلى عروقها التي كادت تجف. إن شجرة هذا الدين القويم لا تنبت ولا تترعرع إلا إذا رويت بدماء الصادقين وبعرق المخلصين، فطريق هذا الدين طويل، مفروش بالأشلاء، مروي بالدماء، وإن أقرب طريق إلى الجنة هو الشهادة في سبيل الله، وإن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله...
هؤلاء الشهداء صُناع التاريخ، بناة الأمم، صانعو المجد، سادة العزة...
هؤلاء يبنون للأمم كيانها، يخطون للأمة عزتها، جماجمهم صرح العزة، أجسادهم بنيان الكرامة. هم، دماؤهم، ماء الحياة لهذا الدين وإلى يوم الدين...
هم شهداء، يشهدون أن المبادئ أغلى من الحياة، وأن القيم أثمن من الأرواح، وأن الشرائع التي يعيش الإنسان لتطبيقها أغلى من الأجساد، وأمم لا تقدم الدماء لا تستحق الحياة، ولن تعيش {إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}).

وهكذا اختتمت مسيرة عالم داعية ومجاهد مرابط في سبيل الله، عمل لتحرير الوطن من رجس الاحتلال، ولتحرير فكر شعبه المنكوب من الجهل، والتخلف، ولإعمار ضميره بالعقيدة الصحيحة، والخلق القويم، والرجولة والشهامة. إنها مسيرة عالم مجاهد عاش في ضمير أمته، وعاشت أمته في ضميره. أليس كذلك؟

الفارس المقدام أبو سياف (محمد)

«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: ما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة...).

الفارس المقدام أبو سياف (محمد) «رحمه الله»

نتحدث في هذه السطور عن الفارس الذي لا يُبارى، والضرغام الذي لا يهدأ، ولا يعرف الراحة والدعة والسكون، يلقي بنفسه بين أحضان الموت لعله يرزق بالشهادة، عن ذلك الذي شطب من قاموس حياته كلمات عديدة مثل: «الخوف» و«الجبن» و«الهروب»، يشهد له بذلك معظم من رآه في المعارك والعمليات بأنه كان لا يرضى بالمناوشة من بعيد؛ بل كان -رحمه الله- ينغمس في أتون المعارك وخضم المعمعات حيث يحمى الوطيس ويشتد، ولسان حاله يردد: «وعجلت إليك رب لترضى».

إن الأنامل لتحتار، والحروف لتعجز حين يقف مثلي ليكتب عن هذا الجبل الأشم، والعَلَم في أرض الجهاد. ولأنه ليس ثمّ كاتب يكتب لنا عن ذكريات هذا البطل المباركة الرائعة على ثرى الجهاد؛ بادرت إلى أن أكتب شيئاً بسيطاً من ذكرياته الحسنة التي أذكرها أو بقيت في ذهني.

أردت أن أعرف كيف التحق محمد -رحمه الله- بقافلة الجهاد، فلم يكن لي بد إلا أن أذهب إلى أستاذه الذي أرشده إلى هذا الطريق المبين، فجلست لدى أستاذه سائلاً سماحته: يا فضيلة الشيخ، كيف وجدت محمد رحمه الله؟ وكيف انطلق إلى ميادين القتال؟

جلس شيخه خاشعاً بعدما كان متكئاً وذكر قصته: لقد وفّق الله سبحانه وتعالى الأخ أبا سياف إلى أن ينخرط في سلك حركة الدعوة والتبليغ، بعدما كان غير ملتزماً، وهنالك قالوا له: اذهب وتعلم العلوم الشرعية. فأتى إلى مدرستي، فكنت أدرسه القرآن الكريم، وأطلبه بعد العصر لشرب الشاي وأتكلم معه حتى أكشف عن معدنه، وأعرف ما يدور في خلد هذا الفتى. فوجدت الفتى شغوفاً توّاقاً لأرض الجهاد والرباط والنضال، وفي ذلك الحين كانت أحداث العراق ملتهبة، فوجدته يتألم كثيراً للأحداث الدامية، وغرق الحكومات والشعوب العربية في الأوحال، لا يهمهم شأن أمتهم وأبناء دينهم، فأخذت لواعج صدره تشتعل غيظاً على الظالمين، وتضطرم شوقاً لساحات القتال. فدللته على أرض الجهاد على ثرى الأفغان، فما لبث أن التحق بأرض الجهاد.

نعم؛ كان الفارس محمد -رحمه الله- يتقلب على الشوك، أرّقت أجفانه صرخات المظلومين، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، وصيحات العذارى التي تدوي في سفوح الهندوكوش، فلم يطق الحياة مع الكلمات الباردة التي يخزنها قوالب في ذهنه ثم يفرغها على ورقة لينال ورقة يعمل بها.

التحق أخونا بالقافلة، فدخل أحد معسكرات "برافشة" بهلمند، ثم أخذ يتعلم المتفجرات؛ استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بالإعداد في قوله: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» (٦٠). (١)

وكان -رحمه الله- يعشق عروس الحرب (أعني البيكا)، كانت معه في كل معركة وفي كل عملية، يقاتل قتال الأسود الأشاوس، لا يهاب وابل النيران والرصاصات التي كانت تهطل عليه هطول المطر الغزير، ولا ينحني برأسه.

وقد أُرسِل إلى مديرية خانشين، وكان التثبت في تلك المديرية صعباً على من يعرف لغة تلك المنطقة، فكيف بمن لا يعرف لغتهم ولا عادتهم، إلا أنّ أبا سياف -رحمه الله- تحمّل ذلك كله لله، ومكث نحو شهور هناك، في الرباط والحراسة وزراعة الألغام.

ثمّ بعد شهور عاد إلى بيته، وبعدما مكث فترة مع عائلته، رجع ثانية إلى أرض الرباط والجهاد والقتال.

وعندما وصل الأخ إلى برافشة وجد الإخوة متأهبين صوب مديرية خاشرود، فقضى شهراً في العمليات والرباط وزراعة الألغام.

وأذكر بأننا في هذا الشهر الذي قضيناه في خاشرود، اشتبكنا ذات مرّة مع الأعداء، ودارت معركة عنيفة حيث استمرّت قرابة ٤ ساعات، فضرب -رحمه الله- أروع الأمثلة في البطولة والإقدام.

ولمّا رجعنا من خاشرود بعد فترة، ذهب مرة أخرى إلى خانشين، فكان معه مجموعة من الإخوة المهاجرين، منهم عبد الله الكازاخستاني، الذي له قصّة عجيبة كذلك.

---

(١) الأنفال

عبد الله كان رجلاً لا يعرف لغتنا إلا شيئاً يسيراً، وذلك ببعض الكلمات فقط، وكان -رحمه الله- قد سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين، وقد أخبرني بعض الإخوة بأنه كان جندياً في عهد السوفيات من جنود الاحتلال، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد تاب عليه وهداه للإيمان، ثم وفقه أيضاً للجهاد في سبيله، فكان -رحمه الله- يكثر تلاوة للقرآن الكريم في آناء الليل وأطراف النهار؛ لأنه كان متيقناً بأنّ الحسنات يذهبن السيئات، وأنّ الإسلام يهدم ما كان قبله.

ولما كانوا هنالك، باغتهم الأمريكان مراراً بالطائرات والمروحيات، ولكن الله حفظهم مرات عديدة.

وقد قص لي محمد -رحمه الله- ذات مرة قصة الإخوة الاستشهاديين الذين هجموا على الأمريكان في تلك المديرية، فقال: أتى الجيش الأمريكي يريدون استعادة السيطرة على المديرية من المجاهدين، فكانوا يتقدمون نحونا، ولم تكن هنالك أسلحة متوفرة لنا، وقد كان معي أخ استشهادي وهو الأخ عبد الله الكازاخستاني ومعه حزامه الناسف، فلما اقتربوا منّا، قال لي الأخ عبد الله جهّز لي حزامي، فجهّزت له حزامه ثم ودعني وقال اذهب، واختبأ هو على ضفاف نهر حوله أشجار كثيفة، فكنتُ أسمع ضجيج الأمريكان وضوضاءهم وهم يتقدمون، فلما ابتعدت عنهم نحو مائتي متر، سمعت صوت تفجير حزامه الناسف الذي دك الأمريكان دكاً وهزهم هزاً، وخلع قلوبهم.

واستشهد محمد -رحمه الله- مع ثلة مباركة من أصدقائه بتاريخ ١٣٨٩/٢/١٦ في اشتباك مع الأمريكان، بعدما أذاقوهم الويلات. وقد كنا في سجن بولي تشرخي حين وصلني خبر استشهاده، فرثيته بهذه الأبيات:

لله درك أتراب الأفغان
كم رعرعت لنا من الفرسان
زمان تقمّص الرجال بزي النساء
سوى عصابة الموت على مر الزمان

شـمّر محمـد عـن سـاق الجـد اشـتياقاً
ليلتحـق بعصابة الموت في ركود الزمان
طلّـق الدنيـا بأمتعتهـا البراقـة
ليقـدو الشـباب بـإذن الدّيـان
كـم طربـت أرض برافشـة الطيبـة مـذ
وطأتهـا أقـدام أبـى سـياف الشـجعان
صاحـب عـروس الحـرب بعدمـا غرمـه
ضـخّ بـه علـى الأعـداء وابـل النيـران
كبّـد العـدوّ الخسـائر الفادحـة
صرعـى لديـه زرافـات ووحـدان
يطيـر مـن معركـة صـوب أخـرى
هيامـاً واشـتياقاً لـروض الجنـان
ومـا أحلـى المنيـة بعـد العنـاء
تجـاه الظلـم والبغـي والعـدوان
فطـرتَ إلـى نعـم القديـر يـا محمـد
لتهدينـا بوشـهر عـن أمثالـك الفرسـان

الشهيد المبشّر محمد حسن

«رحمه الله»

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته).

الشهيد المبشّر محمد حسن «رحمه الله»

بطلنا المغوار الشهيد محمد حسن -رحمه الله- أبصر النور عام ١٣٦٦هـ.ش الموافق لعام ١٩٨٧م، في عائلة متدينة بدار الهجرة بإيران. ثم التحق بالمدارس الحكومية نحو ستة سنوات، ولما بلغ اثنا عشر عاماً تلقى العلوم الشرعية، وبعدما تعلم العلوم الضرورية، أخذ يعمل لكسب المعاش. ولكنه عزم مرة ثانية على الحصول على العلوم الدينية وترك العمل، فبدأ بالمطالعة وأخذ الدروس عن إمام الحي.

وقبل شهادته بنحو ثلاثة أعوام تغير حاله كثيراً، وصار متواضعاً جداً، وكان صامتاً لايتكلم إلا قليلاً، وكان ناصحاً ينصح الآخرين. وكان في أكثر الأيام صائماً ولا يخبر عائلته إلا عند الإفطار، وكان يقيم ليالي رمضان ويعتكف في العشر الأخيرة، ويقضي أكثرالأوقات بتلاوة القرآن الكريم.

لم يكن يلتفت إلى الدنيا ومتاعها الخادع، بل ولم يلبس لباساً جديداً منذ سنوات، وكان ينفق نفقة اللباس للمسجد، ويلبس هو الملابس القديمة.

اشتاق للقاء الله سبحانه وتعالى، وتاقت نفسه لاحتضان الحور العين، فسلك أقصر طرق الجنة، وذلك عندما سجّل اسمه في قائمة الاستشهاديين في جبهة خوست تحت راية الإمارة الإسلامية، ولكن بعض المشاكل حالت دون تنفيذ عمليته برهة من الزمن، فرجع إلى بيته ليعانق أمه عناقه الأخير، فودّع أهله صوب جبهة خوست، إلا أنه في بادئ الأمر لم يجد أجرة السفر، فأراد مجاهد آخر أن يذهب إلى الجهاد، وقبل أن يذهب قال له: أنا أدفع أجرة سفرك، ففرح الشهيد محمد حسن حينذاك، وقال فرحاً شكوراً: يا إخوان انظروا كيف جهزني ربي لسبيله.

فلما وصل إلى خوست، طلب من أمرائه في تلك الجبهة المباركة أن يسمحوا له بتنفيذ عملية استشهادية، ولِما كان يتمتع به الشهيد محمد حسن من مواهب زاخرة وذهن حاضر وفؤاد يقظ؛ اقترحوا عليه قائلين أنه بوسعك أن تنفعنا في أمور الجهاد والمجالات الأخرى إذا لم تنفذ عمليتك.

لكنه رأى بعد أيام في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال

لجنابه صلى الله عليه وسلم أدع لي! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: بل أدع أنت. فبدأ يدعو. وكان الشهيد -رحمه الله تعالى- يقول: إني كنت أدعو وأسمع النبي صلى الله عليه وسلم يؤمّن بعدي. ثم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أريد أن أنفذ عملية استشهادية. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جيد جداً، نفذها.

ولما استيقظ قصّ رؤياه على علماء تلك المنطقة، فقال له العلماء: قد فُرض الآن عليك تنفيذ هذه العملية؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرك بنفسه، والشيطان لا يمكن أن يجيئ في صورته صلى الله عليه وسلم، إذاً عليك أن تنفذ عمليتك الاستشهادية.

وهكذا صار عازماً على تنفيذ عمليته، حتى هيأ الله سبحانه وتعالى له في السابع من محرم عام ١٤٢٧ هـ.ق الموافق ٢٠٠٦/٢/٦م عندما كان في سن ١٩ بأن ينفذ عمليته البطولية داخل مركز للصليبيين، فخلفت عمليته المباركة زهاء ١٥ قتيلاً من العلوج الصليبيين.

وبعد استشهاده، أُوصل خبر استشهاده لعائلته عبر الجوال، ولكنها لم تكن تتيقن أو تصدِّق حتى رأى أخوه الأصغر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في المنام حيث جاء وهنّأ أم حسن بشهادة ابنها وقال: إنني قد فرحت بعمليته.

وبعد فترة وصلت وصيته التي كتبها قبيل استشهاده فلم يبق مجال للشك. ومن تذكار الشهيد -رحمه الله تعالى- هذه الأبيات التي أنشدها باللغة الفارسية وكتبها على كتابه:

عشق زيبا گوهری است
که در هر دل بيمار نيست
من به کوی او نالان می روم
زخم خنجرش بر دلم مرهم بود
ناز او را صد هزاران بار خريدار می شوم
نه زبهر جنت ونه از ترس دوزخم
از درد زيبا خود را رسوا وشيدا می کنم
ياخدايا اين چه شوق بود که سوخت مرا

تـا بـه کـی در بیابـان غمـت مجنـون وار بدوم
ای مسـکین حَسَـن تـو بگـو درد تـو چیسـت
مـن تـو را پیـش طبیبـی دانـا مـی بـرم
عشـق زیبـا آتـش افروختـه بـر جـان وتنـم
هـر طبیبـی را بـر علاجـش
مـن پیـش زیبـا مـی بـرم

الشبل السياح عبد الحق

«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(رأيت الليلة رجلين أتياني فصَعِدا بي الشجرة فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا لي: أما هذه فدار الشهداء).

الشبل السياح عبدالحق «رحمه الله»

لو قلت بأن خنادق مارجة، ونادعلي، وبرافشة، ونورستان وغيرها اغرورقت بالدموع لفراق الشهيد عبدالحق، لما أجحفت في القول. فبطولاته وتضحياته ودماثة أخلاقه الكريمة وصفاته النبيلة وضميره الحي وقلبه الشجاع أجبرت القاصي والداني على احترامه وتبجيله وذكره بالخير.

عبدالحق، الشاب اليافع، يذكّرك بمعوّذ ومعاذ ابني عفراء الذين أثارا إعجاب كل من عرف شجاعتهما خلال أربعة عشرة قرن؛ لما قاما به من عمل بطولي فذ.

وبطلنا المقدام الذي كان من ذلك الطراز أبصر النور عام ١٤١٣هـ.ق في دارالهجرة بإيران، وكان من أسرة عريقة في البلوش، فترعرع في حضن أب وأم مسلمَين وفي عائلة متدينة. دخل دار تحفيظ القرآن، فحفظ القرآن حتى صقلته الآيات وهيأته إلى ساحات الوغى ومواطن النزال والرباط والقتال. فإن قرابة خمسمائة من الآيات في القرآن الكريم تبيّن أحكام الجهاد والقتال في سبيل الله، لا يجهلها إلا من أخذ الله بصيرته وأعمى قلبه، فيتأولها كيفما شاء. وما أحسن الشاعر محمد اقبال -رحمه الله- عندما قال:

من آن علم وفراست با پر كاهى نمى گيرم
كه از تيغ وسپر بيگانه سازد مرد غازى را

{أي: لا أشتري العلم والفراسة الذين يبعدان العالم والمجاهد عن السنان والترس وميادين القتال، بريشة تافهة أو بشيءٍ بخس}.

ثم بدأ تعلم العلوم الشرعية، بعدما حفظ القرآن، حتى دبّ الشوق إلى ميادين القتال والنزال في أعماقه، فدخل معسكرات بهرامتشه في رجب عام ١٤٢٩ هـ.ق، وبعد التدريبات العسكرية أمره الأمراء بأن يرجع إلى بيته نظراً إلى صغر سنه.

وعندما رجع إلى بيته لم يقر قراره ولم يهنأ باله إلا أن يرجع ثانية للإثخان في الأعداء الأنذال من الأمريكان وأذنابهم من العملاء. ولكن ماذا عساه أن يفعل؛ فعمره ١٧ عاماً، والمجاهدون لا يسمحون لمثله

بـأن يخـوض العمليـات. وبيـن اللهفـة والرجـاء أخـذ طريقـه إلـى قلـب هلمنـد ك "نادعلـي" و"هزارجفت" و"مارجـه" فـي أتـون المعركـة حيـث الملاحـم والبطـولات وحمـم المعمعـات والقعقعـات.

وعندمـا اتصـل أخـوه بـه يريـد إرجاعـه إلـى البيـت، أبـى ضميـر الفتـى الوهـاج اليقـظ إلا أن يبقـى صامـداً فـي خنـادق القتـال، وهدّدهـم بقولـه: إذا أتيـت إلـي لإرجاعـي إلـى البيـت فسـوف أذهـب إلـى ولايـة بعيـدة أخـرى، ولـن أتصـل بكـم عبرالجـوال أو الهاتـف.

وكان مـن عادتـه -رحمـه الله تعالـى- حتـى الشـهادة أن يمكـث فـي خنـادق القتـال ليبيـد الصليبيين وأذنابهـم مـن العمـلاء. ومـن حظـه الحسـن أنـه كان ضمـن المجموعـة التـي كانـت رأس حربـة جيـش المجاهديـن فـي معركـة مارجـة الشـهيرة، التـي أقبـل فيهـا عبـاد الصليـب بخيلهـم ورجلهـم وحدهـم وحديدهـم، والتـي بـاء فيهـا جنـود الشـيطان بالفشـل والخسـران بفضـل الله سـبحانه وتعالـى ثـم بصمـود الأبطـال مـن المجاهديـن أمامهـم، وحقّـق الله سـبحانه وتعالـى فيهـم قولـه :«وكـم مـن فئـة قليلـة غلبـت فئـة كثيـرة بـإذن الله».

ومضـت الشـهور والأيـام والشـهيد عبـد الحـق يسـطر أروع البطـولات لشـباب القـرن الواحـد والعشـرين الغافليـن الذيـن لا زالـوا يغطـون فـي سـباتهم العميـق لا يسـمعون صرخـات اليتامـى وشـهقات الثكالـى والأرامـل اللاتـي بحـت حناجرهـن بـلا جـدوى.

فاختـار الشـهيد عبدالحـق -رحمـه الله- رغـم زخـارف الدنيـا البراقـة عيشـة الغربـاء، حيـث يمكـث أربعـة أو خمسـة شـهور فـي خنـادق القتـال ثـم يرجـع إلـى بيتـه نحـو شـهر، وكأنـه لا يفكـر إلا فـي شـيء واحـد وهـو الجهـاد، الجهـاد، الجهـاد.

ولعـل مـن حظـه الوافـر أيضـاً أنـه سـاهم فـي فتـح "بـرگ متـال" مديريـة مـن مديريـات نورسـتان الحبيبـة؛ لأنـه لـم يكـن يجاهـد ليذيـع صيتـه فـي الآفـاق، بـل كان يـرى أن الأرض كلهـا لله، يحلـو لـه الجهـاد ويطيـب فـي جميـع ولايـات أفغانسـتان. فكـم مـن وهـاد وجبـال وهضـاب وضـع هـذا الفتـى العبقـري عليهـا أقدامـه ونحـن نجهلهـا، إلا أنـه اهتـم أن تكـون فوهـة رشاشـه المهـذار نحـو الصليبيين علـى ثـرى هلمنـد.

حتى آن رحيل هذا الهزبر المقدام والبطل الضرغام يوم الثلاثاء ٢٥ من رجب عام ١٤٣٢ هـ.ق في مديرية "نادعلي" في معركة حاسمة، وههنا يتحدث أميره عن تلك المعركة فيقول: وقعنا تحت هجمة شرسة من العملاء في الساعة السابعة صباحاً، وكنت حينها أرتب المجاهدين وأنسقهم، فأتيت إلى عبدالحق وكان يحمل بيكا -وكان من عادته أن يحمل البيكا في كل معركة- وعندما اقتربت منه قال لي: اذهب إلى الأسفل حتى لا يصيبك رصاص الغدر، فأتى من أمامه نحو ١٥ جندياً من العملاء فرماهم بالبيكا حتى سقطوا مجندلين على الأرض.

ثم بعدما أثخن المجاهدين في الأعداء، أتت قرابة خمس وثلاثين سيارة لإمداد المرتدين، فانسحب المجاهدون إلا أن عبدالحق وأربعة آخرين من المجاهدين بقوا في خنادقهم صامدين ثابتين صابرين، يرجون من الله إحدى الحسنيين، ودامت المعركة من الساعة السابعة صباحاً إلى قرابة ١٢ ظهراً، حتى جُرح هو وصديقه الآخر ونفدت ذخيرتهم، فأتى العدو الجبان إليه وقبضوا عليه وهو جريح، ولكن القساة الظلمة لا وجود للرحمة والعطف في قاموسهم، فعذبوه وصديقه أشدِّ تعذيب حيث أوثقوا رجله على سيارة ورجله الأخرى بسيارة أخرى وانطلقوا، فارتقت روحه في سبيل الله وهو مقبل غير مدبر، نحسبه كذلك والله حسيبه.

البطل التركماني الشهيد
أحمد (علي)
«رحمه الله»

لا تبكــهِ فاليــومَ بـــدءُ حياتــه
إن الشهــيـد يعيش يوم ممــاته

البطل التركماني الشهيد أحمد (علي) «رحمه الله»

ماذا تراني أقول فيك أيها البطل المقدام؟ وماذا عساي أن أخط بوصفك أيها الأسد الضرغام؟ لقد جعلتَ من نفسك جسراً مشيداً لتمرّ عليك حشود أمتنا الزاحفة نحو النور والضياء بعزم وثبات ويقين، فكنت خير نبراس يضيء لهم الطريق السوي ويعرّفهم على معالمه، لتقوم أمتنا السليبة باسترجاع سالف مجدها، ولتستيقظ من غفوتها وتصحو من رقادها الطويل.

الشهيد أحمد المشهور ب "علي" فيما بين المجاهدين، أبصر النور عام ١٣٦٠ هـ.ش الموافق ب ١٤٠٣هـ.ق. كان -رحمه الله- طويل القامة، وذا وجه صبوح طلق، تقرأ فيه النشاط، حيث لا مكان في نفسه للتعب والعناء ولا للملل والكسل.

كان أنموذجا صادقاً لهذه الآية الكريمة: «أشداء على الكفار رحماء بينهم». وكان -رحمه الله تعالى- يأنف الحياة التي نعيشها ولا يأبه لمتاعها الزائل، بل كان يتطلع إلى نيل شرف الشهادة في سبيل الله؛ ولهذا اقترح على أمير الاستشهاديين بولاية نيمروز سماحة الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- أن يهيئ له ولزوجته عملية استشهادية على ثرى نيمروز.

لكن الأمير لما رأى نشاطاته، وكيف أنه يوصل الإخوة الاستشهاديين الآخرين إلى أرض الجهاد، والذين ما كان لهم أن يصلوا إليها إلا بمساعدته، أمره بأن يمضي في سبيله ويؤخر عمليته؛ لأن الفضل يعود له -بعد الله- في إرسال ٣ من الإخوة الإستشهاديين المثاليين، حيث أن الأول نفذ عمليته في ١٩ نوفمبر عام ٢٠٠٧م وقتل فيها قرابة عشرين من العملاء، منهم ابن والي نيمروز. وأما الاستشهادي الثاني فقد نفذ عمليته على قافلة للصليبيين في مديرية دلارام- نيمروز عام ١٣٨٧ هـ ش. ثم أرسل أربعة آخرين من الإخوة الاستشهاديين، وكان دؤوباً في عمله حيث هيّأ قرابة أربعين استشهادياً.

يقول الشيخ أبو محمد المهاجر الذي كان يرشد الشهيد في بعض مهماته: إن الشهيد -رحمه الله تعالى- كان دوماً يتمنى الشهادة وتتوق نفسه لها؛ لأنه كلما جاء بالإخوة الاستشهاديين يخر ساجداً لله ويقول: أي رب، إني كلما اقتربت إلى الشهادة أرجع وإخواني من دوني يستشهدون!

وكان -رحمه الله- جريئاً، بطلاً، شجاعاً، لا يهاب أحداً إلا الله، وخير شاهد على ذلك أنه ارتد رجلٌ في إحدى القرى عن الإسلام وصار مسيحياً، فذهب الشهيد -رحمه الله تعالى- في وضح النهار إليه وقتله؛ لأنه لا يُقبل في الإسلام من المرتد إلا القتل.

وقد ظهرت له عدة كرامات؛ منها ما حكاه أميره سماحة الشيخ الشهيد الفاضل أمان الله -رحمه الله- أنهم كانوا قد ذهبوا إلى عملية، وبعد العملية أرادوا الانسحاب، لكن مؤشر وقود السيارة كان يشير إلى نفاد الوقود، فبدأ الشهيد علي -رحمه الله- بالدعاء وألحّ فيه. قال القائد: فقطعنا نحو مائة كيلومترات بسرعة هائلة دون أن ينفد وقود السيارة.

وفي آخر أيام رمضان عام ١٣٨٧هـ.ش، كان هذا البطل المقدام يجهّز إخوانه الاستشهاديين، إلا أنه حوصر قرابة أربعين من إخوانه الاستشهاديين، فأراد نقلهم إلى نيمروز، لكن الخونة والعملاء كشفوه، فقاتلهم قتال الأبطال حتى سقط شهيداً ولوّن الأرض بدمائه الزكية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

حفيد سلمان الفارسي الاستشهادي:
عبدالهادي (محمد عمر) الشيرازي
«رحمه الله»

ظنـــوا وبئـــس الظن أن نهايـــتي
مـــوتي وما مـــوتي سوى مـــيلادي
إنـــي لأسمع صوت حور العين في
الجـــنات تدعوني للاستـــــشهـاد
عذرا سأتركـــــكم وامضي للجنان
فإنـــــني معـــها على ميعـــــــاد

حفيد سلمان الفارسي الاستشهادي عبدالهادي (محمد عمر) الشيرازي «رحمه الله»

إن إحدى سنن الله سبحانه وتعالى في الدنيا أنه كلما قعد المسلمون وتكاسلوا عن إقامة فريضة الله سبحانه وتعالى في القتال والنضال، استبدلهم بأقوام آخرين لإعلاء كلمته، يبذلون في سبيلها أرواحهم ومهجهم وكل ما يملكون. وخير شاهد على ذلك الحديث الآتي الذي يوضح هذه الحقيقة، وإن كان الحديث غريباً كما قال الترمذي، إلا أن بعض العلماء رأى أن تعدد طرق الحديث يقوي بعضها بعضاً، كالألباني رحمه الله، ولهذا صحّحه في صحيح الترمذي، عن أبي هريرة قال: لمَّا نزلت (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) كان سلمان إلى جنب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقالوا: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين إن تولينا استُبدلوا بنا؟ قال: فضرب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على منكب سلمان، فقال: (مِن هذا وَقَومِه، والذي نفسي بيده لَوْ أَنَّ الدِّينَ تَعَلَّقَ بالثُّرَيَّا لَنالَتْهُ رِجالٌ من أَهْل فارِس). (١)

وقد سمعنا قصة "جون واكر" الأمريكي المسلم الذي اشتهر في العالم بأنه كان انكليزياً ثم هداه الله سبحانه وتعالى وأنقذه من الظلمات إلى النور، حيث صار مسلماً مجاهداً مرابطاً في سبيل الله وفي نهاية المطاف أسر في "قلعة جنكي" بيد العملاء والخونة.

والآن نحن بصدد بيان حياة شخص آخر من هذا الطراز.

نعم؛ إن الحديث عن عبدالهادي المشهور فيما بين المجاهدين بـ "محمد عمر الشيرازي" رحمه الله، ذلك الشاب التقي، النقي، المجاهد، الباسل، الذي ولد في ٣ من محرم عام ١٤٠٨ هـ.ق بمدينة شيراز في عائلة فارسية. كان -رحمه الله تعالى- طويل القامة، وذا جسم قوي، وذا لون أبيض، وصاحب خلق كريم. وكان -رحمه الله- مبتسماً دائماً، خاشعاً ومتواضعاً، يكرم العلماء ويجلهم ويشفق على إخوانه.

بذل جهده منذ سنة ١٣٧١ هـ ش للبحث عن الحق؛ ولهذا غادر شيراز نحو بلوشستان، ومن حسن حظه أنه زار شيخ الحديث والتفسير، سماحة الشهيد محمد عمر السربازي -رحمه الله- في بلوشستان، فكان يسأل

(١) رواه الترمذي (٣٢٦١).

سماحة الشيخ وهو يجيب، وبعدما شُفي غليله اختار مذهب أهل السنة والجماعة. وبعد مطالعته الغزيرة في القرآن والحديث وسير الصحابة، أُولع بحب الصحابة وبالجهاد في سبيل الله، وكانت الأوضاع الراهنة تؤلمه جداً، لأن المسلمين قد نسوا هذه الفريضة الهامة.

وكان يتحين الفرص للوصول إلى هدفه حتى وجد ضالته في شهر شعبان سنة ١٤٢٨ هـ.ق فدخل أرض الأبطال والبواسل لأول مرة من أجل الجهاد ضد الكافرين، فقضى شهرين في الرباط والقتال ثم رجع مرة أخرى إلى بلاده. لكن أحوال المسلمين السائدة كانت تؤلمه، فلم يقر له قرار حتى عاد مرة ثانية للإثخان في الصليبيين الذين تمادوا في ظلم العباد واستولوا على البلاد. فهيأ الله سبحانه وتعالى له الذهاب إلى الجهاد في شهر جمادى الثاني عام ١٤٢٩ هـ.ق فرحل إلى أفغانستان وتحمّل شدائد الجهاد وصعوباته، كما أنه سجّل اسمه في قائمة الاستشهاديين، ومكث شهوراً ينتظر دوره، وقضى فترة الانتظار في الصولات والجولات وقتال الأعداء.

حتى جاء دور هذا البطل المقدام لتنفيذ عمليته في شهر ربيع الأول عام ١٤٣٠ هـ.ق ليذيق الأعداء الأنذال المرّ والعلقم. وأرى أن أنقل تفصيل عمليته كما نشرتها مجلة "الصمود" في العدد ٣٤، في الصفحة ٥١، كالتالي:

«مقتل (١٩) شخصاً من عناصر الشرطة بولاية نيمروز: نفّذ أحد أبطال الإمارة الإسلامية المجاهد/ محمد عمر هجوماً استشهادياً داخل مبنى القيادة العامة في مدينة زرنج مركز ولاية نيمروز، والذي يقطنه حالياً عدد كبير من العسكريين، ممّا أسفر عن مقتل (١٩) جندياً على الفور، وإصابة (٩) آخرين بجراح. وحسب شهود عيان، فتح الأخ الإستشهادي في البداية وابلاً من الرصاص على الجنود، ثم باغتهم بهجوم استشهادي، مما أوقع عدداً كبيراً من القتلى والمصابين في صفوف العدوّ.

وكان من جملة القتلى قائدهم رحمت الله خان الذي كان الهدف الأساسي للهجوم. وأدت شدة الانفجار إلى تدمير مبنى القيادة العامة بشكل كامل، مما ألحق خسائر جسيمة بشرية ومادية في صفوف قوات العدوّ

والمنشآت التابعة له».
فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.
لقد حملت شهادة هذا الفتى المقدام رسالة للأمة الإسلامية، لاسيما للشباب. فيا أيها الشباب! إن الإسلام بحاجة ماسة إلى الدماء والتضحية والفداء. قوموا لنصرة دين الله ولإعلاء كلمته وسحق الكفر العالمي.
كما أن له وصية كتبها لأمه وعائلته نقتطف جزء منها:
(إلى عائلتي المكرمة:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لقد كان اشتياقي لكم كبيراً. وكنت أتوق إلى أن أكون بينكم في الإجازة الصيفية. لكني لم أعد أحتمل آلام المسلمين من إخوتي وأخواتي الذين لا يزالون يعانون المصائب والبلايا، لأجلس تحت مكيف الهواء.
إن طريقي الذي اخترته لم يكن طريق أفراد قليلون؛ بل إنه فرض من أهم فروض الأعيان، فرضه الله سبحانه وتعالى على المؤمنين. وفرضيته واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد حضر بنفسه ٢٧ غزوة مباركة.
نعم؛ شارك الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته في الجهاد، ليعمّ الدين القويم جميع أصقاع الأرض.
فما بالكم لا تسمحون لي بأن أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته كالإمام حسين -رضي الله عنه- وأجاهد في سبيل الله؟! أم أنّكم تساوون دم الرسول صلى الله عليه وسلم بدمي؟
أمّا أنتِ يا أمي الحبيبة، ويامن تحملتِ الشدائد حتى كبرتُ، فالآن يسترد الله سبحانه وتعالى الأمانة التي أعطاها إياك. واعلمي أيتها الحبيبة بأنني أفكر فيك وأدعو لك بأن تهتدي إلى سواء الطريق.
إن فرحتي ليست في الحداد وشق الجيوب، بل إن فرحتي التامة في أن تفرحوا، وإنني أحب أن تشتري أمي علبة من الحلويات بعد استشهادي.
وأوصيكم بالسير على طريقي، واتبعوا الحق لتفلحوا في الدنيا والآخرة).

الشهيد المحبوب أبو عزام المكي

«رحمه الله»

قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ -صلـى الله عليـه وسـلم- (الشُّـهَدَاءُ عَلَـى بَـارِقٍ -نَـهَـرٍ بِبَـابِ الْجَنَّـةِ- فِـي قُبَّـةٍ خَضْـرَاءَ يَخْـرُجُ عَلَيْهِـمْ رِزْقُهُـمْ مِـنَ الْجَنَّـةِ بُكْـرَةً وَعَشِـيًّا).

الشهيد المحبوب أبو عزام المكي «رحمه الله»

لله درك يا أفغانستان! يا أرض الأسود والأبطال، ويا حاضنة حفاظ القرآن، كم ربيتِ رجالاً صدقوا ماعاهدوا الله عليه! رجالاً طلقوا الدنيا ثلاثة، رجالاً دكّوا معاقل الأعداء، وبدّدوا جحافل الظلم وأتوا بالضياء، رجالاً قاتلوا وقُتلوا حتى أنجزوا الوعد. فهنيئاً لكم أيها الشهداء العظام، هنيئاً لكم ذلك المقام الشامخ في الجنة.

أعزامٌ لك الأشواق تترى شغلتَ قلوب إخوتك سنينا
وإنّا إن نسينا .. هل سننسى أسود الله يحمينا العرينا

انقطع الشهيد أبوعزام المكي -رحمه الله- عن مواصلة دراسته في وقت اشتدّ فيه التنافس على الشهادات العليا، فهو كان يحمل شهادة البكالوريوس، لكنه مع ذلك غادر أم القرى -أعزها الله وزادها شرفاً- متجهاً إلى أرض الجهاد والاستشهاد بأفغانستان، إلى جانب ثلة من أقرانه، وكلهم حماسة وحيوية وحباً لخدمة الدين، ولسان حالهم يردد:

قالوا الحقوق فقلت لفظ لم أجد عنه كألسنة اللهب معبراً
للحرب جند يصبرون على الطوى يوم اللقاء ويلبسون الغيبرا
ويرون جوف الرمل أجمل فندق وروائح البارود تنفح عنبرا
ويرون أنّ من استبيح له حمى يلقى المنايا أو يعيش محرراً

وحال المجموعة التي كان فيها الشهيد أبوعزام -رحمه الله- يشبه حال القوم الذين وصفهم ابن قيم رحمه الله: (تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود، فأجمعوا الرحيل، وشمّروا للسير في سواء السبيل، فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات، وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرن الذبح).

قدم أبوعزام -رحمه الله- إلى منطقة برافشة -هلمند (معقل الغزاة والفاتحين) وأخذ قسطه من التدريبات العسكرية في معسكراتها، ثم

التحق بإخوانه الذين كانوا يتعلمون المتفجرات في غرفة أخرى.
وأذكر بأنّني عندما كنت مع الإخوة العرب يكرمونني كثيراً -جزاهم الله خيراً- وكان معي سلاح البيكا الجميل، فذهبت إلى غرفة أخرى لبعض التعليمات، وتركت البيكا لأبي عزام -رحمه الله- وكنت آتي في الليلة إليهم كمترجم لهم. وكنا نذهب في الليالي إلى الغابة التي حفرنا بها خنادق نترصد فيها للأمريكان، وكان أبو عزام -رحمه الله- معي في خندق واحدٍ، وأذكر أن الأوامر وصلت إلينا من جانب الأمراء بأن تأهبوا، وخذوا حذركم الليلة، ولا تناموا نظراً إلى أن الطائرات النفاثة وطائرات الاستطلاع كانت تحوم في سماء القرية، وكان هجوم الأمريكان على برافشة قاب قوسين أو أدنى، فوجدت أبا عزام أسداً ضرغاماً، يرقب المنطقة بدقة، وانتظرنا حتى الصبح، لكن الجبناء لم يجرؤوا على مقارعة جند الرحمن.
كان -رحمه الله- رجلاً متواضعاً، دمث الخلق، لا ينسى النصح في الله في مختلف الظروف. وكنت أحسّ منه أنه يحبني كثيراً؛ لأنني كلما ذهبت إلى غرفة الإخوة العرب، كان -رحمه الله- يأتي معي حتى الباب، وعند الوداع يقول: أخي أحبك في الله، فأجيبه: أحبك الله الذي أحببتني فيه.
ثم علمني كأخ مشفق وداعٍ حنون: يا أخي، إذا خرجت من البيت قل: بسم الله وتوكلت على الله. فكنت أقول هذه الكلمات، ويودعني بكل محبة بكلمة: في أمان الله.
وكان الإخوة يعقدون جلسة إنشادية لضيافة الإخوة الجدد، وفي إحدى المرات قدّم أبو عزام النشيد الطريف "النظافة يا جماعة" فلم يتمالك الإخوة أنفسهم من الضحك؛ لأنه كان ينشد بلهجة مكاوية، ونحن نردد معه مقطع "ياجماعة".

وبقي الإخوة هنالك، حتى قصفت برافشة قصفاً شديداً صيف عام ١٤٢٩ هـ.ق، ثم اقترح بعض الأمراء على الإخوة أن يذهبوا إلى وزيرستان، والإخوة كانوا مشتاقين لتلك الأرض المباركة. ومنذ ذلك الحين انقطعت عنا أخبار الإخوة، لا سيما الأخ أبي عزام -رحمه الله-

حتى عثرت في مجلة طلائع خراسان ١٨ على كلمات بسيطة، لكنها مليئة بالدروس والحكم في سيرة الأخ أبي عزام -رحمه الله- فظننت أن صاعقة نزلت على مشاعري وأعصابي، وبتّ أتقلب على فراشي؛ لأنني علمت بأنني لن ألقى ذلك الأخ الحنون والمعلم المشفق بعد هذا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد سمعت أبا مصعب (سمندر خان) المكي يقول: بأنّ الشيخ أبي يحيى الليبي -رحمه الله- قال: إنّ أفضل الإخوة الذين جاؤوا إلينا هم الإخوة الذين قدموا من هلمند (برافشة)، فكان كل واحد منهم كقائد. وكان سبب ذلك واضحاً؛ وهو أنهم قد نضجوا في برافشة، وأخذوا حظهم الأوفر من التدريبات العسكرية. وما أحسن ما قال العلامة المجدد الدكتور عبدالله عزام -رحمه الله- عن الأفغان: (والأفغان لا يحترمونك إلا لسببين رئيسين: إما علمك أو ثقافتك العسكرية وتدريبك، فإذا كنت فاقداً للعلم وخاصة تلاوة القرآن -أهم شيء عند الأفغان تلاوة القرآن- إذا كنت فاقداً للقرآن الكريم، فاقداً للأسلحة، لا يأخذ منك الأفغان، ولا يحترمون رأيك، وبقدر مكثك في مركز التدريب بقدر إصرارك على الاستمرار في الجهاد، لأن طول التدريب علامة العزم على الجهاد..

والذي لايصبر هنا في معسكر التدريب على التدريب، غداً سيتعب ويُتعب الجبهات، ولا يعتمد عليه في الجبهات، لا يعتمد عليه، ولذلك تحصل المعركة والأفغان يؤخرونه.

"لماذا تؤخرونني؟! أنا أريد القتال، أنا أريد الشهادة".

يعرفونك لاتعرف على (آر. بي. جي) ولا على (الزيكويك) ولا على (الدشكة) ولا على (الهشتاد ودو) ولا على (الهشتاد وبنج) ولا...

طيب .. ماذا تريد أن تعمل؟ الكلاشنكوف قلما يستعمل، فلابد أن تتقن الأسلحة جيّداً حتى يعتمد عليك الأفغان وتفيد الأفغان). [١]

ويتحدث عن أبي عزام رفيق دربه في ساحات النضال في مختلف جبهات أفغانستان الملتهبة؛ أبو عمر رحمه الله: (خرج أبو عزام ملبياً داعي الجهاد فعرفته ساحات أفغانستان، وظهر في إصدار "حتى

(١) في الجهاد فقه واجتهاد ج٢، ص: ٥١- ٥٢.

لاتتكرر محرقة غزّة" وهو يرمي بصواريخ BM وكان صاحب شجاعة لدرجة أنه ليقف وحده بالأربيجي في مواجهة الطائرة المروحية.
إيه يا عزام! رحمك الله، رحلت ولم ترحل ذكراك، وما ضرّ جلدك الأسود أن حوى قلبك الأبيض، ولأن أقسمت أني ما رأيت صفات شهيد حيٍّ يدب على الأرض اجتمعت في أخ كما اجتمعت في عزام لما كنت حانثاً إن شاء الله.
فقد اجتمعت فيه خصال الشهداء الذين كنت أقرأ عن سيرهم! فمن بشاشة الوجه وحسن الخلق، إلى الحرص على الخير، وكان لايغضب أحداً ولا يغضب منه أحد).
ويسرد الأخ قائلاً: (وفي يوم رأيته وقد احترق شيء من شعره ورأسه فسألته: ما هذا؟
فردّ عليّ بالمكاوي: «هذي بوسة حورية»!
والسبب أنه كان قد يحمل مدفع ٨٢ لمواجهة هيلوكبتر وخرجت منه قذيفة بالخطأ فأصيب إصابة طفيفة وسببت تلك الحروق.
وفي المعركة التي استشهد فيها -رحمه الله- وأثناء الاقتحام ظهرت بسالته الباهرة وهو يذب عن إخوانه. فقد كان في مجموعة الكمين والشاغلة وفيما كان يعدّ شريط البيكا جاءه أحد الإخوة كأنه يستعجله وقد بدأت العملية فما كان من عزام إلا أن تبسم له وقال:«الآن أوريك فيهم!»، وهذا يذكرنا بموقف ثابت بن قيس -رضي الله عنه- حين تكفن وتحنط في حروب الردّة، فجاءه أحدهم يستعجله فردّ عليه ثابت:«الآن يا ابن أخي».
وحمل أبوعزام -رحمه الله- بالبيكا على العدوّ ليؤمّن انسحاب إخوانه وانغمس فيهم ليصليهم من حرها، ومضى ولم يرجع ولم يلتفت، فعسى أن يتلبط بالغرف العلى من الجنة، ويضحك إليه ربنا، وإذا ضحك ربنا إلى أحد فلا حساب عليه).
لاشك أن رحيله جعل في الحناجر غصّة، وفي القلوب ألماً، وبكى على فراقه الأحبة، وحزنوا على رحيله حزن الولد البارّ على أبيه الحنون. وما كان قيس هلكه، هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدم.

القائد الشهيد
عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي
«رحمه الله»

قال الرسول عليه الصلاة والسلام:
«الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة».

القائد الشهيد عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي «رحمه الله»

لو لم يكن للإسلام فتية آمنوا بربهم يطلعون كالأقمار هنا وهناك من حيث لا يحتسب أهل الباطل؛ لظن غير المسلمين أنه لم يعد للإسلام أهل ولا حماة يذودون عن حماه ويحمون بيضته. فتحيّة نزجيها إلى تلك السواعد المتوضئة التي أشرق نورها في وقت عمّ فيه ظلام الكون، لتبدد حلكة الظلم والطغيان، وتعيد وجه الإسلام باسماً مشرقاً من جديد، وتقطع الأيدي المجرمة التي ما فتئت تتطاول على حمى هذا الدين وأهله.

قبل أن نتحدث عن الشهيد عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي، نفسح المجال لأميره الذي ربّاه في الجهاد أحسن تربية، وهو الأخ القائد الحافظ محمد داود ليحدثنا عن سمات شهيدنا المغفور له بإذن الله.

يقول القائد: كنت جالساً مع بعض الإخوة في أحد البيوت بمديرية خاشرود، وإذ بشاب قوي متربع، عرفت فيما بعد أنه ابن صاحب البيت الذي كنّا جالسين فيه، فقال لنا: أنا أيضاً أريد أن أجاهد معكم.

وبعد فترة أمرنا الأمير ومسؤول المجاهدين بإرسال مجموعة من أبناء القرية إلى برافشة، للإعداد والتدريب، ليتولوا بأنفسهم أمر الجهاد فيما بعد؛ لأنهم أعرف بمنطقتهم. وكلما بادر المجاهدون بهذا الأمر نجحوا في مهامهم القتالية، فكتبنا أسماء الذين رشحوا أنفسهم للخروج إلى الجهاد، وعندما أردنا أن نذهب بهؤلاء، عرفنا بأن ثلاثة أشخاص جاؤوا فقط، فأسميناهم (عبدالرحمن وأسدالله وعمر).

وفي وسط الطريق وقع هؤلاء الثلاثة في اختبار رباني، حيث ظلل الشتاء أنحاء الطريق بلونه الجليدي الذاهب بالأبصار، وصقيعه القارص مجمد المفاصل والأطراف، وكان اختباراً صعباً لهؤلاء الثلاثة. وكان أحدهم قوي الجسم، كالطود الأشم في البحر الخضمّ؛ فأخذ يواسي الاثنين الآخرين، ويشجعهم على الصبر والمصابرة على أذى الطريق، وهو الأخ عبدالحكيم الذي ذاع صيته في مديرية خاشرود باسم عمر، فعرفه الصديق والعدوّ. وكان الصديق يتقرب إليه لتقوى رابطة الأخوة معه ويصاحبه، بينما كان الصليبيون وعملاؤهم يبحثون عنه في كل مكان ليرتاحوا من نكاله بهم وهجماته الباسلة عليهم.

لقد كان -رحمه الله- في قمّة الإخلاص كما نحسبه والله حسيبه، ولم يكن له أي هدف أو غرض سوى رضا الله سبحانه وتعالى، ولم يكن يعبأ بالدنيا ولا بزخارفها الفاتنة، ولم يكن يطلب من أميره حتى مصاريف الهاتف، ولا مقداراً قليلاً من الوقود لسيارته مع أنه كان فقيراً جداً.
لقد كان رجلاً جريئاً بطلاً نشيطاً، وعندما يعزم على الهجوم على منطقة، فلا ينكص ولا يتردد؛ بل يتوكل على الله ويهجم عليها. ولم يكن يذكر شيئاً عن بطولاته، وكان يشجع المجاهدين الآخرين على تعلم الأمور العسكرية والجهادية.
والأعجب من كل ذلك أنه لم يكن يعرف شيئاً في القراءة والكتابة وكان أميّاً بحتاً، ولم يكن بوسعه قراءة الأرقام المتتالية؛ بل كان يقرأها واحداً واحداً، ولكن مع ذلك، جعله الله سبحانه وتعالى قدوة للشباب في مديرية خاشرود لإعلاء كلمة التوحيد.
لقد سطع نجمه في ولاية نيمروز، ولم يمر عليه كثير من الوقت حتى صار من أفضل وأتقى قادة المجاهدين في مديرية خاشرود، وكان يزداد تجربة مع مرور الأيام، ويرتقي سلم المجد حيناً بعد حين. وكان -رحمه الله- يدير الأمور العسكرية في هذه المديرية، ويحرك عجلتها كما يشاء ربنا ويرضى.
وقد داهم الصليبيون، ثلاث مرات، المنطقة والبيوت التي كان يتواجد فيها، بالمقاتلات والمروحيات والمشاة، ولكنهم كانوا يعودون خائبين خاسرين في كل مرة.
ولم يكن يقلق أو يخاف، مع أن الطائرات بلا طيار والصليبيين كانوا يتعقبونه. وفي إحدى المرّات بعدما داهم الصليبيون بيتاً في "بكوا" تركوا قائمة بأسماء المطلوبين وعلى رأسهم القائد عمر، وكانوا قد كتبوا فيها جميع صفاته وسماته مع رقم جواله ووزنه وقامته.
وكان -رحمه الله- محتاطاً جداً في أموال بيت المال، ولم نعثر على أي تساهل أو خيانة قليلة منه فيها أبداً، مع أنه كان يعوزه الفقر، وكان تقياً جدا يخاف من التساهل في بيت المال. وقد ضغطنا عليه في الآونة الأخيرة ليتزوج ولا يبقى أعزباً أكثر من هذا، وقد اقترحت عليه عائلتان من المنطقة للزواج من بنتيهما، وكان البعض يقول له: نحن

ندفع مهرك عنك مهما كان، ولكنه كان يرد دائماً: لا، ويقول: أخاف إن تزوجت أن أقترف خيانة في بيت المال.
وقد كان هناك كثير من المجاهدين كانوا أقدم التحاقاً منه بركب المجاهدين، وكثير منهم كانوا من قبائل أكبر وأشرف من قبيلته، ولكن عمر سبقهم وفاقهم بزهده في حطام الدنيا، وإخلاصه وتفانيه في سبيل الله؛ ولهذا كان مطمح قلوب الناس، ومحط أنظارهم.

وأخيراً، بعدما تعب العدوّ منه، وشرب كؤوساً مرّة من بطولاته؛ غيّر العدو طريقة الهجوم عليه من المداهمات الليلية إلى الهجوم على في رابعة النهار. فشن العدو هجوماً عليه عندما كان في طريقه مع ثلاثة أخوة للذهاب إلى منطقة أخرى، وأنزل العدو مشاته وقصفتهم الطائرات والمروحيات، وقاتل الأبطال العدوّ قتال الأسود الأشاوس، واستمرت المعركة بينهم نحو ساعتين أو ثلاث ساعات، حتى قضى الأبطال نحبهم واحداً تلو الآخر في سبيل الله وذلك في ٢٥ من رجب عام ١٤٣٢هـ.ق.
أحسن الله عزاء الجميع وعوّضنا عنهم من يخلفهم، ويسير على خطاهم، ويملأ الفراغ الرهيب الذي أحدثه أفول أبطال كهؤلاء في سماء الجهاد والنضال والدعوة إلى الله، وأفاض الله عليهم شآبيب رحمته، ووفقنا لمواصلة دربهم المجيد دون كلل ولا ملل، وحقق أمانيهم في الأمة الإسلامية جمعاء.
وبعدما استشهد القائد عمر -رحمه الله- أخذ سلاحه أخوه الآخر، وملأ فراغه حتى التحق هو الآخر بركب الشهداء. والآن أخذ سلاحه ابن عمه. والعجب بأنّ معظم الشعب الأفغاني يرون أنه من العار أن يسقط سلاح أخيهم على الأرض بعد مقتله، ويرون أنه من اللازم أن يرفعه شخص آخر بعد مقتله!
فأنى لمحتل يقاتل جنوده بمعنويات منهارة وبجبن من أجل دولارات بخسة معدودة، أن يقاوم هذا الشعب الأبي الغيّور الباسل؟!

البطل المقدام الشهيد عمر

«رحمه الله»

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إذا التقى الزحفان، ونزل الصبر، كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف».

البطل المقدام الشهيد عمر «رحمه الله»

رأيته قبل أربع سنوات في "برافشة" قبل استشهاده. فقرأت في وجهه الحياء الجمّ، ودماثة الخلق، يسعد القلب بصحبته ومعاشرته. خدوم لإخوانه وخلوق مع زملائه.

وبعد أيام من ذلك اللقاء، سمعت بأنه قد ذهب إلى مديرية أخرى فيها صولات وجولات بين جنود الرحمن وجنود الشيطان. ولكن لم يمضِ كثير من الوقت حتى نعينا باستشهاده، فغبطناه على إخلاصه وصدقه مع الله، حيث سأله الشهادة بصدق وإخلاص ويقين، فلم يخيب الله رجاءه، بل كان عند ظنه به. فلله درّه وعلى الله أجره.

وفيما يلي يتحدث لنا أخوه الأكبر أبو مجاهد، الذي لا زال يسير على درب أخيه، سائلاً المولى الصبر والثبات والاستشهاد في سبيله.

يقول أبومجاهد: وُلد الشهيد عمر -رحمه الله تعالى-عام ١٤١٠ هـ.ق.

وكان من الشباب الذين غيّر الجهاد مسيرة حياتهم. وكانت تبدو عليه -رحمه الله- سماتٍ عالية وصفات جليلة مرموقة.

ولما كان يافعاً كان ذا خلق شديد، ولكنه مع ذلك كان ملتزماً بالشعائر الدينية، والثأر للحق، وبارّاً بوالديه.

ولما التحق بدارالتحفيظ، وبدأ بحفظ القرآن، تغير حاله شيئاً فشيئاً، وترك مالا يعنيه، كما أنه اختار الصمت الطويل. وكان ينفر من الأثرياء المتكبرين، ولايقترب منهم.

كان -رحمه الله تعالى- يصلي بالناس التراويح في ليالي رمضان، مخلصاً لله، لا يقبل من الناس جزاءً ولاشكوراً.

وكان لا يأتي إلى البيت إلا قليلاً، إلى أن خرج في سبيل الله ونحن لا ندري، وبعد فترة علمنا بأنه لم يعد يتواجد بالمدرسة وأنه غائب عنها، ونحن في ذلك العهد لم نكن على خبر بنشاطات المجاهدين الأفغان شيئاً، فبحثنا عنه في أماكن كثيرة نتفقده؛ إلى أن رجع بعد أربعة أشهر إلى البيت.

فأخبرنا بأنه قد ذهب مع أخ آخر أرشده إلى خط النار الأول في مديرية "هزار جفت" بهلمند.

كنا نلمس فيه تغيراً عظيماً، لم يكن خلقه كالسابق، وما كان عُمَر

الماضي؛ بل وجدناه عُمَراً جديداً، جُلّ كلامه يدور حول الجهاد ومفاخره، ولا يدّخر جهداً في تحريضنا عليه.
كان يتكلم عن كرامات أرض الجهاد، وبسالة الشعب الأفغاني وحميّتهم وغيرتهم، ويشكو من قلة مشاركة الشباب من بني قومه -في ذلك العهد -في هذا الدرب القويم المستقيم.
وكم كان -رحمه الله تعالى- يتألم من الأمّية في هذا الشعب، وعدم توفر التعليم الكافي لهم، فكان يشكو بثّه وحزنه إلى الله مواساةً للمضطهدين والمنكوبين من بني جلدته. فلما رأى والده منه هذه الحالة أرادا منعه من المدرسة، لكنه أبى إلا أن يتابع دروسه.
وقد جاء إليّ بعد عيد الأضحى عام ١٤٢٨ هـ.ق وقال إني عازم على الذهاب إلى الجهاد، فوافقته على أمره إلا أنني أمرته وقلت له: إذا ذهبت أخبر عائلتنا، ولا ترجع قريباً؛ بل امكث هنالك مدة طويلة.
ولكنه لم يذهب ليرجع ثانية، وإنما ذهب ليلتحق بقافلة الشهداء الخالدين.
وعندما غادر بلدتنا اتصل بأمي وأخبرها عن قصده. فهددته أمي وقالت له: لن أعفو عنك!
فأجابها: لو شئتِ غفرتِ، ولو شئتِ كهرتِ. إنني أهديت عمري لهذا الدين.
فدخل معسكرات "برافشة" وتدرب هنالك حتى فرغ.
يقول أحد أصدقائه: لقد رأيته في المعسكر على أحسن صورة، وصار جميلاً جداً، ما عرفته بدء الأمر. فقد كان تغيّر خُلُقه؛ فصار رحيما بالجميع ويخدمهم، وكان الجميع يحبونه. وكلما رأيته قلت له: إنك ستستشهد.
ولما فرغ من التدريبات العسكرية، سجّل اسمه في قائمة الاستشهاديين.
يقول المولوي عمير -أحد زملائه-: كان من المقرر أن يذهب المجاهدون إلى عملية، فكتبوا اسمي لهذه العملية ولم يكتبوا اسمه، ويوم الذهاب ذهبوا به لتشابه أسمائنا، وقد استشهد في تلك العملية.
مكث الشهيد المقدام أياماً في مديرية"خاشرود"، ثم لما رجع مع الشهيد المقدام الملا تورجان -رحمهما الله- وبعض الإخوة الآخرين يقصدون "برافشة" تعقبهم الأعداء، فلما وصلوا وسط الطريق بين

"برافشة" و"خانشين" تعطلت سيارتهم. فسمعوا حينئذ أزيز الطائرات والمروحيات، فصعدوا قمم الجبال القريبة منهم، وترصدوا للأمريكان، فناداهم الأمريكان عبر مكبرات الصوت بأن سلموا أنفسكم لتسلموا. فنادى الأبطال مكبرين مهللين إننا كنا نتحرّى الشهادة من قبل، فهل نفر منها وهي تقرع بابنا؟ لا والله، أيها الأنذال إننا لن نستسلم، بل نبتغي إحدى الحسنيين.

فقصفتهم الطائرات، وصبّت عليهم المروحيات وابلاً من النيران والقذائف، إلا أنهم لم يهنوا لِما أصابهم في سبيل الله، ولم يضعفوا، ولم يستكينوا؛ بل صبروا وثبتوا وقاوموا ساعات طويلة، حتى سقط إخواننا واحداً تلو الآخر شهداء في أرض المعركة.

وكان الشهيد عمر -رحمه الله تعالى- يحمل عروس الحرب (البيكا) فأسقط بها مروحيةً للأعداء، ثم بعد قتال عنيف ضمّخ الثرى بدمائه الزكية، وذلك في ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ.ق بجانب أميره القائد الميداني الملا تورجان وأسامة والمدرب الأستاذ عبدالله السرخسي (رحمهم الله تعالى).

يقول الشهيد فاروق -رحمه الله-: «ولما ذهبنا لتفقد الشهداء، شممت من الشهيد عمر عبير المسك، فنقلنا أجسادهم إلى مقبرة شهداء "برافشة" ودفناهم هناك».

ولقد رأيته في المنام بعد استشهاده فسألته: كيف وجدت الألم؟

أجاب: كألم القرصة.

ويصدقه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة». [١]

(١) رواه الترمذي والنسائي.

الشهيد محمد كاظم (أسامة)

«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى الشهيد بجسد من الجنة كأحسن جسد فيؤمر بروحه فيدخل فيه، فهو ينظر إلى جسده وكيف يبعث به، وما يصنع به، ومن يتحزن له ومن لا يتحزن له، ويتكلم فيرى أنهم يسمعونه، وينظر إليهم فيرى أنهم ينظرون إليه، ثم يأتيه أزواجه من الحور العين فيذهبن به».

الشهيد محمد كاظم (أسامة) رحمه الله

ذكريات كلما مرّت بنا تُبكينا العيون.

عرفته عندما بدأت التعلم في المرحلة الابتدائية؛ فكنا أصدقاء في صف واحد نحو ست سنوات، ثم التحقت بجامعة وهو التحق بجامعة أخرى. وفي الإجازة الصيفية لذلك العام الدراسي دخلت أرض الجهاد، ففوجئتُ بالأخ الشهيد محمد كاظم -رحمه الله- ففرحتُ فرحاً عظيماً، لا يسعني أن أصفه بحروف أو كلمات، حينما وجدته هناك.

زملاء في العلم والدراسة، وزملاء في ميدان الجهاد والرباط والقتال، ما أحسن هذه السعادة وأطيبها! ولكنه لم يمكث معنا طويلاً، والتحق بالرفيق الأعلى.

بالله عليكم أجيبوني؛ لو كان لكم صديق، تحبونه حباً بالغاً، يكون معكم أينما رحلتم ونزلتم نحو ست سنوات من الطفولة وحتى ريعان الشباب، تضيفونه ليلة ويضيفكم ليلة، وتتسامرون بالقصص، وتشدون الرحال لزيارة العلماء في البلاد الأخرى معاً، وتذهبون إلى المكتبات وتشترون الكتب الدينية معاً، وتساهمون في حلقات دروس الأخلاق معاً، ثم يفارقكم فراقاً لا رجاء في رؤيته -إلا باذن الله في الآخرة- أولا تتفطر قلوبكم عندما تمر مثل هذه الذكريات في أذهانكم؟!

عفواً أحبتي، إنني إنسان وبشر، لكن لواعج صدري تشتعل عندما تمر بي ذكريات أحبتي الشهداء. يخفّف من حزني تلاوة الآيات والأحاديث الكثيرة التي تبشر المؤمنين الصادقين -لا سيما الشهداء الصالحين- بما هيّأه الله سبحانه وتعالى لهم في جنة الفردوس نزلاً، فهم مجتمعون على سرر متقابلين، يتنعمون بأصناف النعم والملذات؛ بما صبروا في الدنيا على المحن والإحن، وكابدوا أصناف العذاب وأنواع النكال على أيدي الطغاة والمجرمين والظالمين.

حبيبي في الله، وزميلي في مدرسة العلم والجهاد، الأخ محمد كاظم (أسامة) -رحمه الله- كان نموذجاً صادقاً لهذا الحديث الشريف: «المؤمن غرٌّ كريم».

لم يكن في نفسه مثقال ذرة من التكبر والتعسف؛ بل كان رجلاً حسن الخلق والأخلاق، متواضعاً ومتقشفاً وزاهداً. يحب الجمال؛ لأن الله كريم

يحب الجمال، قد حباه الله جمالاً، وزينة في العلم والجسم، وكم زادت في جماله لحيته الكثيفة!.
كان طالباً نجيباً ذكياً، يتعلم العلوم الدينية. يفرح لفرح الطلاب، ويحزن لحزنهم. وكان يساهم في الحلقات الخطابية، فيخطب خطباً نارية، يبين فيها مآسي المسلمين ويحرض على الجهاد.
كان يحب أرض الرباط والجهاد منذ الطفولة، ثم أخذ هذا الحب ينمو ويزداد عندما شبّ ونشأ، فكان يشتري أفلام مجاهدي الشيشان والعراق وأفغانستان، ويضيّف مجموعة من الطلاب، ثم يريهم الأفلام الجهادية؛ فلله درّه وعلى الله.
وأذكر أنني في يوم من الأيام عام ١٤٢٦ هـ ق، قرأت رسالة فاطمة العراق على زملائي في الغرفة، فأخذ يتألم ويبكي بكاءً شديداً حتى احمرّت عيناه.
وكان يشجّع الطلاب على الرياضة، وأذكر أنه جمع الطلاب وشاورنا وقال: إنني سأجيء بمدرّب للرياضة فما رأيكم؟ فوافقناه. وجاء بمدرّب محنك يعلمنا الرياضة وفنون استخدام السيف، والسكين، والخشب وغيرها. وكان هذا المدرب خطيباً، يحرّض الطلاب على الجهاد أثناء التدريب.
كان -رحمه الله- ينهل من العلوم، وكان -في الوقت نفسه- توّاقاً لأرض الجهاد، فأخذ يسأل نفسه: ماذا يفيدني علمي إذا لم يصدّقه العمل؟
كيف يحلو له أن يبقى متنعماً بين عشيرته، وهو يتلو مثل هذه الروايات: {لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله" وقد أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت، فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال، وحرمتي وحقي، فقد كبرت واقترب أجلي، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر. فلما توفي جاء بلال إلى عمر -رضي الله عنه- فقال له كما قال لأبي بكر، فرد عليه كما رد أبو بكر، فأبى، وقيل إنه لما قال له عمر، ليقيم عنده، فأبى عليه: ما يمنعك أن تؤذن؟ فقال: إني أذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

قبض، ثم أذنت لأبي بكر حتى قبض؛ لأنه كان ولي نعمتي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا بلال، ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله، فخرج إلى الشام مجاهداً}. (١)

هذا بلال لا يطيق أن يبقى لحظة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا يساوي المكوث في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وإقامة الأذان في تلك المدينة المباركة بالجهاد، حيث فقه وفهم أجر الجهاد في سبيل الله، وذلك في حينٍ كان فيه الجهاد فرض كفاية، فكيف بالشهيد كاظم -رحمه الله- وهو يرى بأن الجهاد صار من أهم فروض الأعيان في مثل هذه الظروف العصيبة التي تكالب فيها الأعداء من كل حدب وصوب لاستئصال شأفة المسلمين، والمجاهدون بأمس الحاجة إلى أمثاله، أفيبخل بنفسه، ويتخلف مع المتخلفين؟

كلا وألف كلا؛ بل سلك طريق الجهاد، وأخذ يلتمس من يرشده إلى ميادين القتال، حتى أرشده الله سبحانه وتعالى وأوصله إلى ما يريد، فدخل أحد معسكرات برافشة في شعبان عام ١٤٢٧ هـ.ق، وكنت أيضاً معه في هذا المعسكر الذي كان يُسمى بمعسكر الفاروق.

وبعد انقضاء الإجازة الصيفية رجع إلى المدارس يتعلم العلوم الشرعية، ويحرض الطلاب على الجهاد في سبيل الله، ولا يخاف في ذلك لومة لائم.

يقول الأخ عبدالرحيم -من زملاء الشهيد- :«رأيته شاباً عالي الهمة، وكان يزورأصدقاءه بوجه طلق، لا يصده الفقر عن السخاء وبذل ما يملك. كان كالصخرة الشماء، وكالطود الأشم في البحر الخضم لدى المتاعب والمصائب، وأذكر أنه قال لي يوماً: أينما أذهب أواجه المشاكل وتنزل علي مصيبة، فاستفسرت من أحد أساتذتي حول هذا، فأوصاني بالصبر والمصابرة، فعزمت على أن أصبر».

ولما دخل عام ١٤٢٨ كان -رحمه الله- يتعلم في مدرسة دينية لتعليم العلوم الشرعية، لكنه عزم على أن يدخل أرض المعركة مرّة أخرى. فغادر المدرسة نحو ميادين القتال على ثرى هلمند، وفي شعبان من

(١) أسد الغابة.

ذلك العام بدأت تعليمات الحرب الرملية لأول مرّة على ثرى هلمند وبمنطقة برافشة، فكان من السابقين لهذه التدريبات؛ لأنه كان متيقناً أن كل من أتعب نفسه أكثر سيحظى بأجر عظيم، حيث يعظم أجره عندالله أولاً، ثم يسمح لمثل أولئك الأفراد بالدخول في المعارك.

وبعد رمضان حيث انتهت تدريباتهم، كانوا في غابات جاربرجك -نيمروز- وكان الأمراء قد جهزوا لهؤلاء الكوماندوز عملية على حصون تلك المنطقة المحصنة لتكتمل تدريباتهم عملياً، ولكن مع الأسف البالغ، قصفهم العدوّ قصفاً جباناً، فقضى معظم الكوماندوز هنالك نحبهم، وبقي الشهيد محمد كاظم مع سبعة أو أقل من إخوانه الكوماندوز، ليبلوا فيما بعد بلاءً حسناً في سبيل الله.

ثم ذهب إلى بيته بعد هذا القصف العنيف، ولكنه بعد شهور قليلة رجع إلى برافشة، وكان هذه المرّة قد تغير تغيراً كاملاً، ففي يوم من الأيام، لما كنا في برافشة، أخذ بيدي وقال لي: يا أخي سوف أستشيرك بأمر؛ هل أبادر بتنفيذ عمليّة استشهادية أم أدخل المعارك؟

قلت له: والله كلاهما خير، ولكن برأيي عليك أولاً دخول العمليات حتى يأتي دورك.

ثمّ جهّز الأمراء جماعة من الإخوة المجاهدين نحو خاشرود بولاية نيمروز، وكان شهيدنا محمد كاظم معهم.

فمكث الشهيد المقدام أياماً في مديرية"خاشرود"، ولما رجع مع الشهيد المقدام الملا تورجان -رحمه الله- وبعض الإخوة الآخرين يقصدون "برافشة" تعقبهم الأعداء، فلما وصلوا وسط الطريق بين "برافشة" و"خانشين" تعطلت سيارتهم. فسمعوا حينئذ أزيز الطائرات والمروحيات، فصعدوا قمم الجبال القريبة منهم، وترصدوا للأمريكان، فناداهم الأمريكان عبر مكبرات الصوت بأن سلموا أنفسكم لتسلموا. فنادى الأبطال مكبرين مهللين إننا كنا نتحرّى الشهادة من قبل، فهل نفر منها وهي تقرع بابنا؟ لا والله، أيها الأنذال إننا لن نستسلم، بل نبتغي إحدى الحسنيين.

فقصفتهم الطائرات، وصبّت عليهم المروحيات وابلاً من النيران والقذائف، إلا أنهم لم يهنوا لِما أصابهم في سبيل الله، ولم يضعفوا، ولم

يستكينوا؛ بل صبروا وثبتوا وقاوموا ساعات طويلة، حتى سقط إخواننا واحداً تلو الآخر شهداء في أرض المعركة.
ثم بعد قتال عنيف ضمّخ الشهيد محمد كاظم الثرى بدمائه الزكية، وذلك في ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ.ق بجانب أميره القائد الميداني الملا تورجان-رحمه الله- والشهيد عمر والمدرب الأستاذ عبدالله السرخسي (رحمهم الله تعالى).

طالب العلوم الشرعية الشهيد
عبدالكريم الثبوتي
«رحمه الله»

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «تفتح أبواب الجنة عند صف القتال وصف الصلاة، فإذا ركبتم خيلكم وصافقتم عدوكم تزين الحور العين بالحرير الأخضر، ولبسن وشح الدر الأصفر، وحسرن عن قصصهن وصدورهن، ثم ركبن خيلا من خيل الجنة بركائل الياقوت، وجئن يسرن خلفهن، فإذا حملتم حملن معكم، وإذا صرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه ، وقلن: اليوم تنقضي عنكم الدنيا وهمومها، وجاورتم الرب الكريم، وشربتم من الرحيق المختوم، وعاينتم أزواجكم من الحور العين».

طالب العلوم الشرعية الشهيد عبدالكريم الثبوتي «رحمه الله»

أبصر النور بطلنا المغوار الشهيد -كما نحسبه- عبدالكريم النيمروزي في ٢٠ من رجب عام ١٤٠٧ هـ.ق، دخل دارالتحفيظ وهو ابن عشر سنوات، وخلال سنة ونصف حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم تعلم العلوم الشرعية، ولشدة ذكائه تعلم اللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية وأتقنهما.

كان -رحمه الله تعالى- رقيق القلب، كلما استشهد قائد أو شيخ بكى كثيراً، وإذا سئل لِمَ تبكي؟ يجيب: كيف لا أبكي وعباد الله الصالحون يتركون الدنيا واحداً تلو الآخر ثم لا يبالي الله سبحانه وتعالى بالآخرين، ثم يقرأ هذا الحديث الشريف؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة». (١)

كان -رحمه الله تعالى- غزير المطالعة، وكان معه مذكرة صغيرة يدوّن فيها الفوائد والدرر المنتثرة. وفي يوم من الأيام أيقظته أمه للصلاة، فرأته حزيناً، فسألته: مالي أراك حزينا؟ فأجابها: رأيت في المنام بأني كنت أصلي خلف الرسول صلى الله عليه وسلم!

كان -رحمه الله تعالى- يتعلم العلوم الشرعية وينهل من نبعها، حتى اشتد عوده وبدأ يدرك الأحداث من حوله، فتاقت نفسه للعيش تحت ظل راية الجهاد بأفغانستان؛ لأنه علم أن الأمة لن ترى عزة ولا كرامة بغير الجهاد. وكان يعتصر قلبه ما يسمع ويرى من أحوال أمة المسلمين الممزقة والمشتتة على مائدة اللئام، لا سيما حال بلاده، فانطلق نحو بهرامتشه بولاية هلمند عام ١٤٢٩ هـ.ق، ومكث في مراكز تدريبات المجاهدين للإعداد، ثم سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين. وكنتُ أذهب إليهم بعض الأوقات في غرفتهم فأراهم أنشط المجاهدين، وكانوا في تدريبات خاصة.

حتى أتاهم في ربيع نفس العام قصف شديد، فالتحق الأخ مع ١٥ من إخوانه بركب الشهداء، نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

وقد صدق الشهيد -رحمه الله تعالى- في مقالته الآتية، حيث استشهد بعد

---

(١) رواه البخاري.

كتابة هذه المقالةن وما مكث في هذه الدنيا الدنية إلا شهوراً قليلة، بينما بقيت كلماته تعيش بيننا لتضيء لنا الطريق، كما قال الشيخ المجاهد، مجدد الجهاد الإسلامي في القرن العشرين الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله: «إن كلماتنا ستبقى ميتة، أعراساً من الشموع، لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها، انتفضت حية، وعاشت بين الأحياء، كل كلمة عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي، فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات».

وإليكم الآن نص مقالة الشهيد المغوار -رحمه الله تعالى-:

الحمدلله رب العالمين، الذي أنعم على الناس برسالة الإسلام التي أرادها الله -عزوجل- نظاماً عالمياً للبشرية جمعاء، فمن شاء أن يؤمن كان من المؤمنين، ومن أبى فلا إكراه في الدين، إلا أنه -رغم ذلك- يشترك مع المسلمين بنعمة الإسلام من حيث أنه نظام أراد الله من البشر أن يخضعوا له مسلمين كانوا أم غير المسلمين.

وأفضل الصلاة والتسليم على سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، صاحب هذه الرسالة، وأول من سار في طريق إقامة النظام الإسلامي العالمي الذي ارتضاه الله للبشرية من خلقه، عن طريق الجهاد في سبيل الله؛ لإزاحة العقبات التي تقف دون ذلك النظام.

وعلى آله وأصحابه الذين حملوا لواء الجهاد امتثالاً لأمر الله، وقطعاً لدابر المفسدين في الأرض، وسعياً وراء إسعاد البشرية بالعمل على تطبيق منهج الله في هذه الحياة.

إخوتي؛ إنكم تعلمون ما هو الجهاد. للجهاد معنى عام وهو يشمل كل سعي شُد المئزر فيه ابتغاءً لوجه الله تعالى، وكل خطوة خطاها المرء إعلاءً لكلمة الله العليا.

فالمداومة على الجماعة جهاد، والصوم جهاد، والدعوة جهاد، والقتال جهاد. وقد قال حسين بن علي -رضي الله عنه-: «الحياة عقيدة وجهاد».

وهذا ما بينه الله تعالى في محكم تنزيله بقوله: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ». (٢)

(٢) سورة العصر.

فالإيمان عقيدة، والعمل الصالح هو الجهاد. قال المفكر الداعي العالم الإسلامي الكبير الشيخ العلامة أبو الحسن علي الندوي -رحمه الله-: «أكمل الناس عبادة لله تعالى هو الذي حصل على جميع مراتب الجهاد في حياته».

ونحن في هذه العجالة بصدد أن نتكلم حول معنى من معانيه وهو القتال في سبيل الله الذي يضمن عزة الإسلام وكرامته وغلبته وعصمة أهله وعفتهم وحريتهم وعظمتهم، والذي تحيى به الأخلاق والمكارم والحضارة والمدنية والقيم الإنسانية، والذي شرع لإقامة حدود الله في الأرض ولإعلاء كلمته العليا في أقطارها، ولكسر شوكة الكفر والمجوسية واليهودية والنصرانية التي لم تزل عبر التاريخ أقوى سبب لشيوع البغي والفساد والظلم والفتنة، وأكبر مانع عن قبول الحق والإصغاء إلى الدعوة الإسلامية.

الجهاد في ضوء القرآن الكريم:

ولو ألقينا نظرة دقيقة في القرآن الكريم، وتلوناه بدقة، فسنجد آيات توضح أن الجهاد أمارة الإيمان.

كقوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً».(٣)

مخطئ من ظن أنه يدخل الجنة دون جهاد:

قال الله تبارك وتعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ». (٤)

كيف يعامل الله المجاهدين:

«إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ

(٣) سورة النساء/٧٦.

(٤) آل عمران/١٤٢.

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».(٥)

المجاهدون هم أحباب الله سبحانه وتعالى:
« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ».(٦)

مخطئ من يظن بأنّ الفوز في اختيار الدين بدون جهاد:
«أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ».(٧) إن الله تعالى فضل الشهداء على بقية الأموات أجراً عظيماً، وصرح بفضائلهم في آيات شتى في كلامه المجيد، منها قوله تعالى:
«وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ».(٨)
ومنها قوله تعالى: «وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ».(٩)
ومنها قوله سبحانه وتعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». (١٠)
وهناك آيات وأحاديث كثيرة تهدد الذين تركوا الجهاد وتنذرهم، ولكن المقام هنا لا يتسع لسردها، لكن عليكم بقراءتها متمعنين في معانيها.
ثم بعد هذه الآيات والأحاديث التي أمرتنا بالقتال في سبيل الله، من ذا الذي ينهانا عنه؟
فوالله «لو تركنا الجهاد رغبة عنه، ألبسنا الله الذل. ولو قعدنا حتى يهجم علينا العدو، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا».

---

(٥) التوبة/١١١.
(٦) سورة الصف/٤.
(٧) التوبة/١٦.
(٨) سورة البقرة/١٥٤.
(٩) سورة آل عمران/١٦٢.
(١٠) سورة الحديد/١٩.

ولو بحثنا عن الأسباب التي منعتنا من الجهاد فسنجدها تتلخص في الدليلين:

الأول: حب الدنيا. والثاني: كراهية الموت.

إذا كان الأول مانعاً عن الجهاد في وجه العدو، فلنعلم أن كل ما في الكون ماهو إلا سراب أو ظل يوشك أن يتلاشى، قال الله تعالى: «قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ».(١١)

وإن كان الآخر، فلنتيقن بأن من لم يمت بالسيف مات بغيره، تعددت الأسباب والموت واحد. قال تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً». (١٢)

وقال تعالى في مقام آخر: «... قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ». (١٣)

فيا معشر الشباب؛ لقد ظهر الفساد في البر والبحر، والفتن المتنوعة في مشارق الأرض ومغاربها تلتهب وتشتعل اشتعال النار في الهشيم، وهاقد اتحدت الدول الغربية وأنصارها عازمين على تحطيم الفكر الإسلامي الأغر في أرجاء المعمورة كلها بغاراتهم وهجماتهم ضد الإسلام وأهله، وهم يبذلون جهودهم المكثفة، ويقدمون تضحياتهم، ويصرفون كل ثرواتهم ونفوذهم لتحقيق أهدافهم العدوانية.

لقد كنا قادة العالم كله، وكان الإسلام هو الدين السائد في أنحاء العالم. فمالذي حلّ بنا لنقعد في وقت يسود العالم فيه النصارى واليهود؟!

---

(١١) سورة التوبة/٢٤.

(١٢) سورة النساء/٧٦.

(١٣) سورة آل عمران/١٥٤

مـن ذا الـذي رفع السـيوف ليرفع ... اسمك فوق هامات النجوم مناراً
كنا جبالا فى الجبال وربما سرنا ... علـى مـوج البحـار بحـارا
بمعابـد الإفرنـج كان أذاننـا ... قبـل الكتائـب يفتـح الأمصـارا
لـم تنـس أفريقيـة ولا صحرائهـا ... سـجداتنا والأرض تقـذف نـارا
كنـا نقـدم للسـيوف صدورنـا ... لـم نخـش يومـاً غاشـماً جبـاراً
وكان ظـل السـيف ظـل حديقـة ... خضـراء تنبت حولنـا الأزهـارا
لـم نخـش طاغوتـاً يحاربنـا ولـو ... نصـب المنايـا حولنـا أسـواراً
ندعـوا جهـارا لا إلـه سـوى الذي ... صنـع الوجـود وقـدّر الأقـدارا
ورؤوسـنا يـارب فـوق أكفنـا ... نرجـو ثوابـك مغنمـاً وجـواراً
كنـا نـرى الأصنـام مـن ذهـب ... فنهدمهـا ونهـدم فوقهـا الكفـار
لـو كان غيرالمسـلمين لحازهـا ... كنـزاً وصـاغ الحـي والدينـارا

*الأبيات للعلامة إقبال اللاهوري رحمه الله.

فليـس لنـا مـن سـبيل إلا قتـال هـولاء الكفـار والمشـركين الذيـن يُكذّبـون رسـل الله، ويتعـدون حـدوده، ويكثـرون فـي الارض الفسـاد. ومـا علينـا إلا البـلاغ.

البطل الاستشهادي
أبو عبيدة الكويتي
«رحمه الله»

الموت أو القتل في سبيل الله -بهذا القيد وبهذا الاعتبار- خيرٌ من الحياة، وخيرٌ مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار؛ من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع.

البطل الاستشهادي أبو عبيدة الكويتي «رحمه الله»

أخذ بيدي وذهب بي إلى قائد الاستشهاديين على ثرى نيمروز القائد الحافظ غلام الله -حفظه الله -؛ لأني كنت المترجم بينه وبين الأمير، فقال بتلطف وصوت كسير جداً: يا أخي قل للأمير بالله يا أمير لا أستطيع أن أبقى في الدنيا أكثر من هذا، والله لقد اشتقت إلى لقاء الله وزيارته. أنشدكم بالله رتبوا عمليتي.

فلم أستطع أن أترجم ودمعت عيناي، وكان الأمير ينظر إلي ودمعت عيناه أيضاً فقال: ماذا يقول؟

وبعد برهة ترجمتُ للأمير كلمات الأخ، فقال: قل له لا تحزن، وأبشر سأشتري لك سيّارة، لم تكن قلوبنا قاسية عندما لم نشتر لك سيّارة طيلة هذه الأيام التي كنت تنتظر فيها دورك؛ بل لم يكن لدينا مال لنشتري لك سيّارة، والحمدلله اليوم تبرّع شخص بمال في سبيل الله لبيت المال، مع أنّ لنا حوائج كثيرة، إلا أنني سأشتري لك اليوم سيّارة ليلغّمها الأستاذ سلطان.

والله عندما سمع هذه الكلمات بعدما ترجمتها له، أنفرجت أسارير وجهه وأخذ يكبّر، وبات فرحاً سعيداً إلى حد لا يوصف، كأنما سيزفونه إلى عشيقته.

الذكريات عن أخينا أبي عبيدة الاستشهادي -رحمه الله- تملأ الذاكرة، والصور تزاحم الخيال، وهذه مجرد كلمة ندخل بها إلى ساحة نفسه الرحبة، وعقله الواسع، ومواهبه الزاخرة.

عندما وجد أبو عبيدة -رحمه الله- طريقاً إلى أفغانستان لم يتوان أو يتردد عن ذلك؛ بل هاجر برفقة الشيخ أبي عبدالملك -حفظه الله -وأبي عمر -رحمه الله- وأبي يوسف، فابتلاهم الله سبحانه وتعالى في الطريق ليعظم لهم أجرهم في الآخرة إن شاء الله، كما يروي الشيخ أبي عبدالملك الكويتي -حفظه الله- نبذة عن هذا السفر:

(وصلنا لأفغانستان الحبيبة، هلمند مقبرة الغزاة والمحتلين في غرّة ذي الحجة لعام ١٤٢٨ هـ.ق، بعد رحلة دامت شهراً تقريباً رأينا فيها الأهوال والأحوال، والمصاعب والمتاعب، حتى كان قتْلَنا على أيدي قطّاع الطريق قاب قوسين أو أدنى لولا لطف الله بنا، حيث لم يروا

بقتلنا حاجة بعد أن أخذوا منا كل غال ونفيس، وهذه المتاعب على ما فيها من شدة إلا أنّ لها حلاوة في ذات الله نسأل الله القبول).

وعندما كان أبوعبيدة -رحمه الله- في برافشة، كان يسعى إلى أن يكون رجلاً مثالياً وقدوة للآخرين، فكان خوف الباري يغلب عليه حتى يبكي في الصلوات، لا سيما الصلوات التي كان يؤمها، وإذا صلى بالليل كان له أزيز كأزيز المرجل؛ لأنه كان يسعى إلى أن يكون من السبعة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه»، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».

كان -رحمه الله تعالى- يحب إخوانه المجاهدين ويخدمهم ويطبخ لهم أفضل الطعام وألذه؛ لأنه أدرك هذه الحقيقة الواقعية والملموسة وهي أن عشاق الفردوس الأعلى والحور العين يسعون إلى الشهادة حتى عن طريق المطبخ! كما قال الدكتور الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله-: (ففي هذا المكان -أي المطبخ -تتواضع النفس إلى أقصى درجاتها فإذا كان هذا التواضع لله، ترفع هذه النفس إلى عليين).

وأذكر أنه -رحمه الله- كان يأخذني على دراجته النارية، فنذهب إلى السوق ويشتري اللحم والأرز والفواكه ثم نرجع، وفي وسط الطريق كان يمزح كثيراً ويضحكني جداً بطرائفه، ثم يذهب إلى الأساتذة والمدربين ويستأذن منهم للإخوة العرب الجدد في أيام الجمعة للضيافة، ويطبخ بنفسه الطعام لمثل هذه الضيافات، وكان الإخوة في ذلك اليوم يقضون يومهم في جلسة إنشادية جميلة، والله لا تزال حلاوتها باقية في ذهني حتى الآن.

وبهذا كان الإخوة الجدد لا يحسون بالغربة، مع أنهم حديثي العهد بفراق ذويهم وأهليهم. وكان لهذه الجلسات تأثير هائل طيلة الأسبوع والأيام الآتية التي يقضونها في التدريبات، فكانوا يجتهدون ويجدون في التعلم.

وكان -رحمه الله- خلال وجوده هناك يطبق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أعظم الأجر إدخال السرور على نفس مسلم».

وكان مع هذه الفضائل التي أكرمه الله بها، متواضعاً لله، خافضاً

جناحه لإخوانه، ولكنه مع هذا التواضع كان مهيباً وقوراً، وكان الناس يحترمونه ويقدرونه؛ فإن (من تواضع لله رفعه).
وكان لوجوده خيرٌ عظيم في ميدان الجهاد، حتى جاء دوره لينفّذ عمليته البطولية. وكان لا يتكلف، ولا يستخدم العبارات الرنانة، والألفاظ المنمقة، بل إن عباراته تنفذ إلى القلب فتحرّكه؛ لأنها كلمات خارجة من القلب.
ولهذا أحببت أن أفرغ كلماته التي قالها قبل انطلاقه من شريط فيديو لم ينشر حتى الآن، ليخاطب القرّاء بكلماته الخالدة، وهي كما يلي:

الحمدلله رب العالمين، ولا إله إلا الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا بنات ولا بنيناً، كلمة الحق التي قالها إلى مريم من روحه، ومريم من إمائه الصالحات، وعيسى عبده ورسوله، وعزير عبده ورسوله رغم أنف النصارى الضالين، ورغم أنف اليهود الملعونين، والملائكة الكرام خلق له وعبيد، لم يتخذهم بناتاً، ومحمد عبده ورسوله، وخاتم الأنبياء والمرسلين، عليه أفضل الصلوة والسلام.
أما بعد:
تحتوي هذه الآية الكريمة على معانٍ كثيرة ولكن قليل من يفقهها، وقليل من يطبقها: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة}. إن الله هو المشتري، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم.
وما الثمن؟ الثمن الجنّة.
للعلم توجد عيوب كثيرة في هذه السلعة، ولكن (مع ذلك) إن الله اشترى، وأسأل الله القبول. أين أنتم من هذه الآية ؟ أين أنتم؟
لماذا لا تبيع نفسك وأموالك في سبيل الله؟ وبالأخير الله يبشرك بأن لك الجنة، بأنّ لك الجنة.
الآن نحن المجاهدون في هذا المكان مثل محطة الباص، يأتيك ويأخذك، والباص ملك الموت، ونحن في انتظار يأتينا ويأخذنا إلى الجنة بإذن الله. أين أنتم من هذا؟ أين أنتم؟
(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد).
وفي اللغة يشري أي يبيع. يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله بهذه العمليات

الاستشهادية، وهذه -السيارة- بيعتي مع الله وتذكرتي بإذن الله إلى الجنة، أقطع تذكرتي إلى الجنة بإذن الله، إن الطائرة تحتاج إلى تذكرة للصعود، والجنة تحتاج إلى تذكرة سيارة مفخخة بإذن الله، وأسأل الله الفردوس الأعلى.

غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه

اللهم اجعلنا من الشهداء يا ذا الجلال والإكرام، وتقبلنا بقبول حسن يا ذا الجلال والإكرام.

وأقول إلى علماء السوء لمن طردتم أخواتنا في العراق، وأخواتنا في أفغانستان؟ لمن؟ لمن تركتموهن يغتصبن؟

حرك المعتصم -رحمه الله- بسبب فتاة واحدة صرخت: وامعتصماه! جيشاً جراراً من المشرق إلى المغرب، حرك جيش المسلمين كلهم من أجل فتاة واحدة، حتى فك سراحها ودك الحصون والسجون وأطلقها في سبيل الله.

وقال عمر -رضي الله عنه- لو أنّ شاة عثرت في العراق لسألني الله عنها. والآن أمم تتعثر في العراق وأفغانستان.

واعلموا أننا لا نستعطفكم؛ لأن الله وعدنا بالنصر، وأمريكا وأذنابها وعدتنا بالهزيمة، أمريكا قوية في عيون المنافقين، ولكنهم في أرض أفغانستان والله إنهم أذلة صاغرين، لا يقاتلون إلا بالطائرات، والطائرات لا تجدي لهم نفعاً. الحمدلله، الحمدلله، إن الله وعد بالنصر.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي تقاتل في سبيل الله ....). أنا لا أسأل علماء السوء؛ بل أسأل علماء اللغة: أولا تفيد هذه الكلمة معنى الاستمرار (لاتزال)؟ ومتى يقف هذا الاستمرار؟ حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال أو قيام الساعة.

نحن لو كنا اثنين أو ثلاثة مجاهدين لا نعبأ به أبداً؛ لأن الله وعدنا بالنصر وكفى بالله نصيراً. إن الله غني عن العالمين، ولكن الله قد وضع لكم هذا الباب، أي باب الجهاد، لتدخلوا الجنة بسلام.

يدعوكم: هيّا أقبلوا، أقبلوا للجهاد، أقبلوا للجنة.

إن الله أمره بين الكاف والنون، إن قال كن فيكون، فينصر عباده.

في السابق عندما كنا مع القاعدين والمتخلفين عن الجهاد، والله العظيم

كنا نسمع قصص الصحابة؛ هذا تفوح منه رائحة المسك، وهذا يتشهّد، وهذا يبتسم، وهذا يرى الحور، والآن عندما أتينا أرض الجهاد رأيناها بأم أعيننا، وشممنا المسك بأنوفنا، والحمدلله، الحمدلله، الحمدلله، الذي أوصلني إلى هذا المكان.

وأقول لجميع علماء السوء: لو كانت أختك أو أمك أو زوجتك هي التي تغتصب في أفغانستان أو في العراق، وقلم الفتوى بيدك، ماذا كنت تقول؟

أقسم بالله العظيم كنت تكتب، الجهاد الجهاد الجهاد، تكتبها ثلاثاً.

ولكن التي تغتصب في العراق الآن لم تكن أختك أو أمك ولا زوجتك.

ابنتك التي في السادسة عشرة من عمرها تؤخذ من بين يديك وأنت مكبل ولا تعرف ما مصيرها. تعرف ما مصيرها؟

يغتصبونها الخنازير وأبناء الزواني يغتصبونها وأنت تقول الآن لا جهاد، ولكن لو كانت من ذوي قرابتك والله العظيم لن ترضى بغير الجهاد فتوى، لن ترضى بغير الجهاد فتوى.

لا إله إلا الله. ولكنك نسيت وغفلت عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). ألا تؤمن بهذا الحديث؟ لماذا تفتي بغير فتوى الحق؟

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمة الله عليه وتقبل الله منه: إن الذين يجادلون الآن في حكم الجهاد، هؤلاء كثير منهم إما جهلة وإما مغرضون، وأولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، إن الذين يجادلون في حكم الجهاد الآن وهم قاعدون لا يتعدى عملهم النظرة في الكتاب، والتقلب بين ألوان النعيم، والنوم على الفراش الوثير، ولا يستيقظون إلا على البخور، ولا ينامون إلا على العطور ومع ذلك يتكلمون في الجهاد، هؤلاء كما يقول ابن تيمية: (لا يجوز الجلوس معهم).

ويا من اتخذتم الطواغيت أولياء من دون الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن أهون الخلق على الله: العالم يزور العمال». وأيضاً قال: «ما ازداد رجل من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً».

كان الأئمة الأربعة يقولون مالنا وللسلطان؟
كم من الأئمة قتل أو مات في السجن؟
والأنبياء هذا طريقهم كلهم أوذوا. إبراهيم عليه السلام ألقي في النار، ومحمد عليه السلام رجم بالأحجار، وكل الأنبياء أوذوا في سبيل الله.
قل لي، منذ خلق هذا الكون، من ذا الذي أوتي العلم وجاهد بغير أذىً؟
والآن أنتم في المكاتب جالسون على كرسي من حرير، وبأيديكم قلم من ذهب أو فضة، وتطلبون أنواع الطعام والشراب، وتقولون: الحمدلله نحن على طريق الحق.
فأين الابتلاء الذي ابتليت به؟ وإلى متى تجلسون عند السلاطين؟
لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.
وأقول لإخواني المجاهدين في سبيل الله: أبشروا، أبشروا، إن الله لن يخزيكم، أقسم بالله لن يخزيكم، إن الله يراكم فلا تقولوا نحن قلة، ولا تقولوا نحن كثرة. وتذكروا أن الله وعدكم بالنصر، وقد رأيتم الحمدلله من الكرامات الكثير والكثير، رأيتم أصحابكم كيف يقتلون في سبيل الله وتشمون منهم رائحة المسك، وغداً يأتيك في المنام وهو لابس الحرير ويبشرك الحمدلله.
ولا إله إلا الله. ولا إله إلا الله. ولا إله إلا الله.
وأقول لكل القاعدين الذين يرونني الآن: أخواتكم في أفغانستان وفي العراق لا تنسوا بأنكم خذلتموهن، نحن لا نستعطفكم لكن نتمنى لكم الخير.
أقبلوا إلى الجنات، أقبلوا إلى الجنات.
الآن تداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، في كل الدول جيش كافر، وفي كل الدول جيش محتل. في الدول العربية والإسلامية يوجد جيش محتل لماذا؟ ألا تسئل نفسك لماذا؟
لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.
الآن كلهم يقولون: إرهاب إرهاب إرهاب إرهاب.
وكفانا فخراً بأن الله أمرنا بهذا: ترهبون به عدو الله وعدوكم.
وفي بعض الدول العربية هناك من يدنسون وجوه الشهداء ويصبغونها باللون الأسود لكي لا يبين نورهم.

يـا مـن قلتـم بـأن فـي أرض أفغانسـتان بيـن البشـتون والبلـوش وغيرهـم توجد البدع، والله لم نرَ منهم البدع، والله لم نرَ منهم بدع، لم نرَ منهم إلا قيـام الليـل وصيـام النهـار وخدمـة إخوانهـم المجاهديـن.
الحمدلله الذي جعلنا بنعمته إخواناً، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

فذهـب الأخ فـي ربيـع عـام ١٤٢٩هـ.ق بسـيارته المفخخة واسـتطاع أن يدخل إلـى المبنـى القيـادي بمديريـة غورغـوري، وحصـد مـن العـدو جمعـاً غفيـراً، حيـث قُـدّر قتلـى العـدو بالعشـرات، إلا أنّ العـدو تعمّـد التعتيـم كعادتـه.

الشهيد أبو عمر محمد الكويتي

«رحمه الله»

ما مات من نال الشهادة مخلصًا
سيروا إلى تلك الحياة وشمـروا

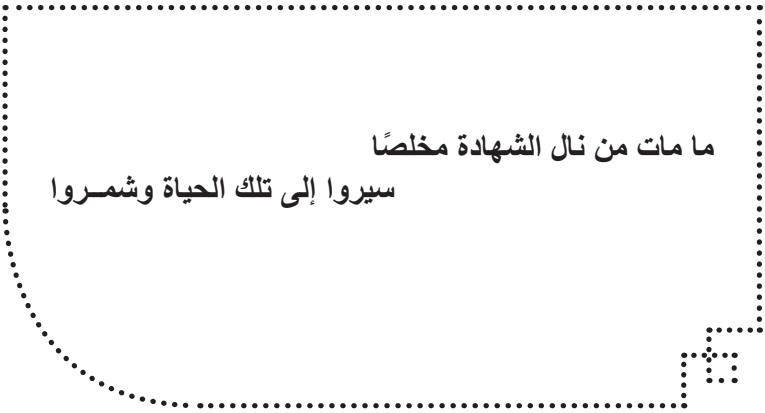

الشهيد أبو عمر محمد الكويتي «رحمه الله»

لمّا عاد البشير يزف لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- نبأ فتح القادسية، وسمّى له أسماء بعض الشهداء الذين يعرفهم عمر، أضاف وآخرون استشهدوا لايعلمهم أميرالمؤمنين، فرد عليه عمر -رضي الله عنه- يكفي أنّ الله يعرفهم.

يا حبيبي أبا عمر لست كاتباً فذّاً فيعرفك الكثير، ولست شاعراً طار ذكره، وذاع صيته فملأ الدنيا، وشغل الناس، لست هذا ولا ذاك، ولكنك غيرا هذا وذاك!

أنت شاب في ربيع عمرك، عرفت الله فآمنت به إيماناً كان مضرب المثل في الوعي والثبات، وأبصرت درب الهدى فسلكته ليكون لك نهج حياة، وقنطرة نجاة، راضياً به مطمئناً إلى فجره القريب -بإذن الله -، غادرت إلى أرض الجهاد والرباط والقتال، بعيداً عن الأهل والجيران والوطن، في حين يسافر الشباب الذين في مثل سنّك للتمرغ في أوحال الشهوات ومستنقع الرذيلة، وحمأة الإثم.

قرأت -ويا للشوق- (من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق)، فوعيته وخرجت في سبيل الله خوفاً من النفاق، وقرأه غيرك فأوّله كما شاء ليبرّئ نفسه من النفاق، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وجدير بنا أن ننقل ما قصّه عنه أستاذه، سماحة الشيخ أبي عبدالملك الكويتي -حفظه الله -في مجلة طلائع خراسان، والذي كان أستاذه وزميله في رحلة الجهاد:

بدأت القصة عندما دخل علي المسجد وأنا أسمّع القرآن لمجموعة من الإخوة بين المغرب والعشاء في مسجد قيس بن سعد في منطقتنا في عام ٢٠٠٣م، شاب وضيء الوجه، مربوع القامة، يعلوه الحياء والبهاء، هادئ النفس، ذو صمت وفكر، ابن التسعة عشر ربيعاً، أتانا مقبلاً بقلبه وبدنه قد انشرحت بالهداية أسارير وجهه، وطابت بها نفسه: (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ

ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ (١٢٥).

فأول سؤال سألني إياه بعد السلام والتحية: كيف أحفظ القرآن؟

فهششت له وبششت، وبدأت أتجاذب معه أطراف الحديث وأسأله بعض الأسئلة، فسبحان من جعل الأرواح جنوداً مجندة ما تعارف منها ائتلف، فارتاحت نفسي إليه.

ويضيف الشيخ قائلاً: أعطيته برنامجاً يبدأ به لحفظ القرآن، فجاءني من الغد وقرأ حفظه ولم يتلكأ ولم يخطئ، فسررت به وشجعته، فمضى على هذا المنوال كل يوم حتى ختم الجزء الثلاثين بأسبوعين، ثم الجزء التاسع والعشرين بمثل ذلك أو أزيد بقليل، بقراءة متأنية محكمة، وحفظٍ منتظم غير متوانٍ ولا واهٍ، فعجبت لهمته وعلمت أني وقعت على كنزٍ لا يقدر بثمن، فقد حباه الله بصفات يُغبط عليها من حسن أخلاق، وهمة عالية تدلك عليها اتساع عينيه ودورانها في رأسه، لا يهدأ له قرار حتى ينفذ أهدافه السامية ويطبق مبادئه العالية، فكما حفظ الجزء الثلاثين في أسبوعين فقد حفظ القرآن في سنتين ثم شرع في ضبطه متقناً، فكان يراجع كل يوم خمسة أجزاء فتبارك الله أحسن الخالقين.

فيه الفضائل من دين وأخلاق
ومن جوامع أفضال بمفضال

ولم تقتصر همته -رحمه الله- على حفظ القرآن، فقد كان قدوة خير، وفأل حسن لحيّه وجيرانه، فقد اهتدى على يديه من أصحابه السابقين وأبناء حيّه أكثر من ٢٠ شاباً بفضل الله وكرمه، وكلّم إمام مسجدهم كي نفتح حلقة قرآن عندهم وحصل ما يريد ودخل هو ومن اهتدى على يديه للحلقة، فكان يساعدني في تسميع القرآن للإخوة، بعد أن ينتهي من تسميع الذي عليه لكثرة العدد ولضبطه للحفظ.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

إلى طريق المجد:

لو كان هناك طريق لمجد الإسلام والمسلمين غير طريق الدماء والأشلاء والشهداء لدلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الجهاد هو الطريق الوحيد الذي يضمن عزة الإسلام والمسلمين، ولابد من امتشاق الحسام، ولابد من تضحيات ودماء وأشلاء وأرواح تزهق في سبيل الله، وهذا ما كان في مخيّلة شهيدنا المغوار الذي ظل يتقلب على الشوك، وأرقت أجفانه صرخات المظلومين، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، وصيحات العذارى التي تدوي في جبال هندوكوش، فلم يطق البقاء في الحياة الباردة، حياة القعود مع الخوالف.

فشد أحزمته وحمل أمتعته نحو أرض أفغانستان، وفي الطريق ناله ما ناله من الأذى كما ذكرنا في قصة الأخ أبي عبيدة الاستشهادي رحمه الله.

لقد كان -رحمه الله- من أفضل المجاهدين في التعليم والتدريب؛ ولهذا كان أستاذ المتفجرات يعتمد عليه كثيراً لتعليم بعض الإخوة الآخرين. ولمّا انطلق الأخ أبو عبيدة الاستشهادي لتنفيذ عمليته، أرسلوا معه الشهيد أبا عمر ليصوّر العملية، لكن كان من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره أن الأمنيّات كانت في ذلك المكان مشددة فلم يوفق الأخ لتصويرها.

كان -رحمه الله- يشتاق إلى المعارك إلى حد لا يوصف، فلما رأى الأمراء منه ومن أبي أسامة الشوق الوافر، أرسلوهما مع مجموعة الشيخ أمان الله -رحمه الله- إلى ولاية نيمروز بمديرية جاربرجك، في شهر الانتصارات والفتوحات شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ.ق.

يقول الأخ محمد -أحد المشاركين في تلك العملية-: عندما وصلنا واقتربنا من العدوّ، لم نكن نرى أقدامنا من كثرة الغبار الذي كان في الجو، فاقتربنا من العدو وكانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، ولم يكن ببال العدوّ أصلاً أننا سنفاجئهم في هذا الوقت، بل كانوا يغطون في نوم عميق؛ لأنهم كانوا مستيقظين طوال الليل وناموا بعدما طلعت الشمس، فدخلنا الثكنة، وكانوا متفرقين في الغرفات المختلفة، وكانت الغرفات بالعشرات، فكان الشيخ المقدام القائد أمان الله -رحمه الله- في

الأمـام وباقـي الإخـوة خلفـه، فلمـا دخـل الشـيخ فـي بعـض الغرفـات قتـل مـن فيهـا، ثـم دخـل غرفـة أخـرى وقتـل مـن فيهـا، حتـى اسـتيقظ باقـي مـن فـي الثكنـة، ولـم نكـن نعلـم مـن أيـن يأتـي الرصـاص، إلا أننـا فوجئنـا بشـباك مـن خلفنـا يرمـي بكثافـة، فسـقط الشـيخ وباقـي الإخـوة أبـي عمـر، وأبـي أسـامة -رحمهـم الله- هنالـك مضمخيـن الثـرى بدمائهـم الزكيـة، بعدمـا أذاقوهـم مـر العـذاب وسـقوهم كـؤوس الهـلاك، وقتلـوا مـن أعـداء الله مـا يكـون لهـم حصنـاً حصينـاً مـن النّـار إن شـاء الله؛ (لا يجتمـع كافـر وقاتلـه فـي النـار أبـداً).

الشهيد أبو طلحة
(أنوشيروان البلوشي)
«رحمه الله»

لَعَمْــرُكَ هَذَا مَمَــاتُ الرِّجَـــالِ
وَمَنْ رَامَ مَــوْتًا شَرِيفــاً فَـــذَا

الشهيد أبو طلحة أنوشيروان البلوشي «رحمه الله»

وُلد الشهيد أبو طلحة أنوشيروان البلوشي عام ١٣٥٩هـ.ش، في عائلة بلوشية عريقة، ودخل المدارس الحكومية عندما كان عمره سبع سنوات، حتى تحصّل على البكالوريوس بجهد وعناء بالغين. ثم بعد ذلك أخذ يعلم أبناء المسلمين العلم، ويحارب الجهل.

كان أبو طلحه -رحمه الله- شاباً بطلاً شجاعاً، وكان ذا خلق مثالي فذٍّ. كما أنّ الابتسامة والبشاشة لا تفارقان محياه، ويحبّ المزاح مع أقرانه، وكل من صاحبه لم يكن يمل أو يتعب منه.

كان -رحمه الله- ذا سمات نبيلة عالية أبرزها برّ الوالدين والشفقة على جميع أفراد العائلة، ولم يكن بوسعه أن يتحمّل مكروهاً يصيب أي فردٍ من عائلته، ويبذل قصارى جهده للترويح عنهم، ورفع المتاعب عن كاهلهم.

كان -رحمه الله- يتردد كل حين على أبويه، ويقضي حاجاتهم، على عكس غيره من الشباب الذين ينسون أبويهم بعد الزواج.

وإن كان أبوطلحة -رحمه الله- معلّما في المدارس الحكومية، إلا أنه كان له أواصر حارّة مع طلبة العلوم الشرعية والعلماء، ويحبهم حباً جميلاً، ولعل هذه الأواصر كانت سبباً لالتحاقه بقوافل الشهداء.

وقد تأثر -رحمه الله- من استشهاد أخيه تأثراً عميقاً، ومنذ ذاك الحين بدأ يعمّق أواصره بالمجاهدين، وكان يسأل دوماً عن الجهاد وعن الشهادة وعن ما أعدّه الله سبحانه وتعالى للشهداء في الجنة من النعم، فتسرّب حب الشهادة إلى سويداء قلبه.

لقد أوصلته هذه المحبة إلى درب المجاهدين، الدرب الذي يتصارع فيه الحق والباطل.

لم يمض عام على شهادة أخيه حتى التحق بمجاهدي الإمارة الإسلامية على ساحات النضال في ولاية هلمند بمديرية ديشو بمنطقة "برافشة".

وقد قضى بعض الأيام في الرّباط والجهاد مع إخوانه في برافشة، حتى قصف الأمريكان برافشة عام ١٤٢٨هـ.ق، قصفاً عنيفاً في إحدى الليالي، فاستشهد في هذا القصف مجموعة من الشباب، وكان أبو طلحة -رحمه الله- من ضمنهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول المولوي سعيد: وقد قصّ لي أحد زملائه من الذين كانوا معه هنالك قصة عجيبة، حيث يقول: (كنت جالساً مع أبي طلحة وبعض الإخوة الآخرين قبل القصف بيوم، وكنّا نتكلم عن الجنّة والشهادة، فنظر أبوطلحة إليّ وقال لي: هيّا عاهدني إن استشهدتَ أن تشفع لي عند الله، فقلت له كذلك: عاهدني لو أنت استشهدت بأن تشفع لي، فلم يمض كثير من الوقت حتى التحق بأخيه وقوافل الشهداء بإذن الله).

أمّا النقطة الهامّة التي أثارت إعجاب الآخرين، هي صبر أبويه، اللذين قدّما قبل سنة فلذة كبدهما في سبيل الله، ثم بعد سنة قدّما ابناً آخر، فلما نُعيا باستشهاد ابنهما الآخر لم يجزعا؛ بل قالا -صابرين محتسبين من الله الأجر والثواب -: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأذكر بأننا ذهبنا في يوم من الأيام لزيارة أبيه، فقال لأحد الإخوة الحمد لله قد استشهد لي ابنين في سبيل الله، وبقي ابن آخر لو أردتم بأن تذهبوا به فلا بأس اذهبوا به، فإنكم لا تذهبون به إلى مكان غير مناسب، بل تذهبون به في سبيل الله.

فقال له الإخوة: تقبل الله منك يا أبانا تضحياتك في سبيل الله.

ابن خالتي الحبيب
الذي أغتبط به مدى عمري
الشهيد محمد إسماعيل
«رحمه الله»

من مات قامت قيامته، ولاقى من الأهوال مايشيب له الولدان، إلاّ الشهداء فانّهم لا يموتون ولكنّهم يقتطعون تذاكر الخلود إلى جنة أكرم الأكرمين.

ابن خالتي الحبيب الذي أغتبط به مدى عمري الشهيد محمد إسماعيل «رحمه الله»

(الله أكبر الله أكبر كلّما صاح المجاهد وزمجر، الله أكبر الله أكبر كلما ناضل الفدائي وفجّر، الله أكبر الله أكبر عندما يهزم الصليب ويقهر، الله أكبر الله أكبر عدد ما سال دم الشهيد وسطّر).

أما بعد،

لو كان أيّ فردٍ من الأفغان يباهي ويفتخر بتقديم شهيدٍ لبناء صرح الحكومة الإسلامية، فإني أفتخر بتقديمنا شاباً متحمّساً في هذا الدرب وهو الشهيد -كما نحسبه والله حسيبه -محمد إسماعيل رحمه الله. فقد كانت حياة هذا الشهيد العبقري الفذّ تحوي في طياتها كثير من الدروس والعظات لأبناء الأمة الإسلامية.

أبصر الشهيد -رحمه الله تعالى- النور في عام ١٩٨٧م، وقضى طفولته ككثير من الأطفال في أحضان المدارس الحكومية، ومكث هنالك فترة من الزمن يتعلم العلوم. ولما يفع، ترك الدراسة وأخذ طريق غير الملتزمين بالأحكام، لا يبالي بالصلوات ولا بالصيام ولا بأي حكم آخر. وليته توقف إلى هذا الحدّ، لكنه وصل إلى حدّ أنه غرق في المعاصي والذنوب حتى لم يدع باباً لذنب أو لمعصية الربّ إلا وقد طرقه. إلى أن رحمه الله، ونجّاه من الظلمات إلى النور، وذلك فضل منه ورحمة ومنّة، وأراد الله سبحانه وتعالى بذلك أن يبيّن للناس بأن الرشد والهداية والغي والضلال بيده سبحانه وتعالى، حتى لا يغتر العابد بعبادته وكثرتها، ولا ييأس العاصي بكثرة ذنوبه ومعاصيه؛ بل يلزم الجميع أن يتوبوا إليه عز وجل ويعيشوا بين الخوف والرجاء.

أجل؛ لقد تعب الرجل من المعاصي، وأظلمت في وجهه الحياة. وفي يوم من الأيام تشاجر مع عائلته، فخرج من بيته مغضباً محمرة وجنتاه، فرآه شيخ كبير في السنّ، وقرأ في عينيه العبوس والتقطّب والهموم والغموم، فأخذ بيده وتلطف معه وهدهده كما تهدهد الأمّ طفلها، وهذا شأن الداعي الفذّ في سبيل الله، الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى أن يدعو

الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال له: أراك متعباً، هيّا معي حتى أعرف ما نزل بك.

وهنا نرى حقيقةً أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء. حيث بادر هذا الشاب بالاستجابة للشيخ وذهب معه في غرفته التي كانت في باحة مسجده، مع أنّه لا يذكر آخر عهده بالمسجد.
فأكرمه ذلك الشيخ الكبير، ثمّ بعدما بدّد عنه همومه، دعاه بقلب الدّاعية الذي يحترق على حاله: حبيبي ليتك تخرج معنا ثلاثة أيام فقط في سبيل الله، لترى ومضة الحياة وبريقها وسعادتها، ولكي تعرف أحكام الصلاة، وسائر الأعمال الشرعية. فقبل الفتى، وخرج معه على أن تكون ثلاثة أيام فحسب. وفي تلك الأيام الثلاثة تأثر الشاب، وحمد الله بأنه لم يسقط في النار التي كان على شفا جرف منها. ثم خرج أربعة شهور، وهكذا نذر عمره كله في سبيل الله.

وقد قصّ لي أهل بيت الشهيد -رحمه الله تعالى- أنه بعدما التزم، عزف عن الدنيا الدنيئة، وحطامها الزائف، فأخذ يزهد في الدنيا أيما زهد، لا يلبس لباساً جديداً، ولا حذاءً حديثاً، يستيقظ في الثلث الأخير ويبكي بكاءً شديداً، ويتلوّى حسرة وندامةً على ما فات من عمره في معصية الإله.
فالشابّ التائه بالأمس صار اليوم داعية كبيراً لا يعرف الملل والتعب، يدعو الشباب، و يقلّب الكتب الدينية حتى يعثر على أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ليتجاوز عن سيئاته.
حتى أُهدي إليه كتاب "فضائل الجهاد"، ترجمة لكتاب مشارع الأشواق للعلامة الشهيد النّحاس رحمه الله، الذي ترجمه الجناح الإعلامي للإمارة الإسلامية باللغة الفارسية. ولمّا بدأ مطالعة هذا الكتاب استحوذ على قلبه، وتسرّب إلى سويداء فؤاده، وشغف به، فالتمس درب الجهاد حتى وجد من أرشده إلى "برافشة"، فحزم حقائبه ويمّم شطر برافشة. وبعد الوصول أقام في أحد معسكراتها للتدريب حتى فرغ منه، وبعدها سأل الأمراء أين غرفة من يحبهم الله سبحانه وتعالى ويضحك منهم

عند التقاء الصفين، الذين طلقوا الدنيا بزخارفها ثلاثاً، ويقاتلون حتى الموت، أعني الاستشهاديين؟.
فمكث فترة طويلة في غرفة المتفجرات يتعلم تجهيز السيارات الاستشهادية والأحزمة الناسفة، ثم أرسلوه إلى هدفه، ولكن الظروف آنذاك لم تساعد لينفذ عمليته البطولية. وبعد مدّةٍ أرسلوه إلى زرنج مركز ولاية نيمروز، يرتب للإخوة الاستشهاديين أمورهم وينسّق لهم. وقد كان من براعته أنه أعدّ خُطةً دقيقةً لاستهداف الأمريكان بعملية استشهادية نفذها ابن خالته ورفيق دربه "خالد" الذي لم يكن يفارقه لحظة، حتى ظن الإخوة الذين كانوا في برافشة أنهما أخوين، إلى حد أنه اشتهر بأنّ إسماعيل وخالد أخوان. فأرسل إسماعيلُ خالداً -والذي كان قد سجّل اسمه من قبل في قائمة الاستشهاديين- إلى الهدف، فدك جنود الأعداء دكاً حتى لم يكن يخطر ببال الأعداء أنه ستلحق بهم في يومٍ ما هذه الخسارة الفادحة، وكانت العملية في يوم التاسع والعشرين منْ أبريل عام ٢٠١٢م.

ولقد قال لي الشهيد محمد إسماعيل -رحمه الله-: أردت أن أصوّر حبيبي خالد -رحمه الله- عندما كان ينفذ عمليته، وكنتُ قريباً منه جداً نحو أربعين متراً، وعندما أتى الجنود الأمريكان وكان معهم العملاء، مرّت به سيارتان للأمريكان ففجّر حزامه الناسف، ومزّقهم كلّ ممزقٍ، ومن شدّة الانفجار دوّخ رأسي حتى نسيت أن أضغط زرّ التصوير عندما كنت أهم بأن أصوّر فضاع منّا فلم العملية.
وقد قتل في تلك العملية المباركة قرابة ١٦ علجاً أميركياً، فلله الفضل والمنّة. لكنهم تكتموا عن خسائرهم، وأعلنوا عبر وسائل الإعلام بأنه قد قتل في تلك العملية جنديّ أمريكي واحد، وجرح أربعة آخرون.

ثم استمر الشهيد يخطط للهجوم على الأعداء حتى أحسّوا به. وفي يوم من الأيام عندما كان هو وصديق آخر له يجولان في المنطقة على الدراجة النارية، أوقفهم العملاء، لكنهما لاذا بالفرار حتى ابتعدا عنهم، ولكنهما -مع الأسف- سقطا في حفرة فكُسرت عظام فكيه، فلم يكن

بوسعه أن يتكلم، فرجع من زرنج للعلاج، ومكث مدة لا بأس بها في المستشفى.
ثم خرج من المستشفى إلى بيته، فزرناه مراراً، وكان لا يتكلم إلا بالإشارة أو بالكتابة نظراً إلى أن إصابته كانت عميقة، لتكون شاهدة له على جهاده عندما يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى.
فأوصاه الطبيب بأن لا يتكلم ثلاثة أشهر، وأن لا يزيل الخيوط عن فمه، وكنت أوصيه عندما أزوره، لكنه لم يمكث شهراً إلا وأزال الخيوط عن فمه ثم اتصل بالأمير، وقال: لقد عافاني الله سبحانه وتعالى، وأستطيع الذهاب إلى زرنج فأرسلني.
وفي يوم من الأيام، نظر إلى أمه وقال لها: أنا متأكد بأنّ دعواتك هي التي أخرت عني الشهادة، وأرجعتني إلى البيت، فلا تدعين بهذا؛ بل أدعي الله سبحانه وتعالى أن يرزقني الشهادة.
فذهب البطل للتخطيط لعملية نادرة، إلا أن العملاء أحسّوا به، فحاصروه في بيته في زرنج، وذلك في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٣هـ.ق، فتبادل إطلاق النيران معهم، وقتل منهم الكثير، ثم ضمّخ الثرى بدمائه الزكية. فرحم الله شهيدنا وأسكنه فسيح جناته وأبدل الأمة خيراً منه.

ترى هل كان يدور بخلد ذلك الشيخ الضعيف الهرم الذي نصحه أنّ هذا الرجل الغافل سيعمل هذه الأعمال البطولية التي نفتخر بها مدى الزمن؟
هل كان يظنّ بأنه سيسلك الدرب القويم، ويكون من القابضين على الجمر، في حينٍ يعيش أقرانه في التيه والضلال إلا من رحم ربي؟
وههنا تحضرني كلمة الأستاذ محمد الحسني الندوي -رحمه الله- التي كانت بعنوان: دعوا الأسد يستيقظ! فأحببت أن أنقلها لكم حتى نستفيد منها جميعاً.
يقول -رحمه الله-: (إن في أمتنا أبطالاً، وفتياناً لا يبالون بالموت، ويستطيعون أن يأتوا بالعجائب، ويحقّقوا في أيام وأسابيع ما لا تحققه الحكومات، والعساكر، والجنود في شهور وأعوام، وإنّ الأمة العربية

المؤمنة بوجهٍ خاصٍّ لم تزل ولوداً ناتقاً، تقدّم إلى أجيالها أبناءً بررةً، وشباباً أكفّاء، وفتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولديها رصيدٌ لكل جدب فكري، ومددٌ لكل وقت عصيب، ورصيدٌ ضخمٌ من إيمان قوي عميق تغلغل في أحشائها، واستقر في سويدائها، وخزانٌ هائلٌ من الحبِّ والعاطفة، والولاء والوفاء، والتضحية والفداء، تقدر به التغلب على جميع أزماتها ومحنها، وفضّ جميع مشكلاتها ومعضلاتها.

وهؤلاء الفتيان الشجعان لايبغون السلاح، ولايبغون المال، ولايبغون كراسي الحكم، وعرش القيادة، إنّهم يريدون شيئاً واحداً.

يريدون أن يخلّى لهم الطريق.

يريدون أن لا يعاملوا كالأجانب.

يريدون أن لا تكبل أرجلهم بالسلاسل، وألا توضع في أعناقهم الأغلال.

يريدون ألا تخاف منهم الحكومات، ولا تراقبهم المخابرات.

إنهم يريدون أن يقاتلوا تحت راية الإسلام، تحت راية محمد عليه الصلاة والسلام، يقاتلوا بالوعد الإلهي وشوقاً إلى الجنّة، وابتغاءً للمغفرة والرضوان، ورضاً للرحمن، لا للجاه والسلطان.

هذه المجموعة الكريمة هي طاقة هذه الأمة الأصيلة، وهي الطاقة التي لا تزال يخاف منها الصليبيون الجدد، والقراصنة اليهود، إنهم يفرقون من عودة هذه «الطاعة الكريمة» في أعصاب الأمة، بل يذعرون من اكتشافها والإشارة إليها، والتنويه بها وإثارتها.

إنّ هذه الطاقة كأسدٍ نائم اجتمعت حوله الثعالب، والكلاب، والذئاب، فإذا كان في صالح الأعداء ألا يوقظ هذا الأسد النائم، فهل هو في صالحنا كذلك ألا نوقظه، وإذا كان من الطبيعيّ الجائز للعدو أن يخافه، فهل من الطبيعيّ الجائز لنا أن نخافه، ونخاف يقظته وعودته؟

إنّ اليهود ومن وراءهم من الصليبيين الحاقدين لم يحققوا انتصاراً حقيقياً، ولم يقوموا بشيءٍ كبير عظيم كما أوهموا بعض الانهزاميين، وضعاف الإيمان في شرقنا العربيّ إنهم اغتنموا هذه الفرصة -فرصة نوم الأسد -كالذئاب، والثعالب، والكلاب، والقردة، والخنازير، فظلّوا يتقلّبون في الغابة الخالية عن ملكها النائم، وظنّوا أنّهم هزموا الأسد، وقصموا ظهره، وأدّبوه تأديباً بليغاً لن ينساه.

هذا طبيعيٌّ، وجائز، ومعقولٌ بالنسبة إلى الحيوانات الصغيرة التي لا تداني الأسد، ولا تستطيع أن تفكر -مهما قامت، وقعدت، وتقلّبت في أطراف الغابة الخالية، ومهما دلفت في الأنهار، وقفزت على الأشجار -فوق هذا المستوى من التفكير، فهل من المعقول المفهوم، وهل من الجائز أن نضمّ صوتنا إلى هذه الأصوات، ونؤمن مع هذه الحيوانات بأنها هزمت الأسد في واقع الأمر، وعاقبته عقاباً شديداً لن ينساه أبد الدهر؟

إنّ اليهود لم ينتصروا على الشعب العربي المؤمن، ولكنهم استغلوا فرصة نومه، وسباته العميق.

إنهم رأوا أنّ «القوة الأصيلة» التي جربوها مراراً وتكراراً في التاريخ، وجرّبوها قبل النكبة في فلسطين، مكبولة مغلولةٌ، وضعت في قفص الاتهام، وأقصيت عن الميدان، وضاقت عليها الأرض بما رحبت، وأصبحت تعامل كالأجانب والعملاء، ورأوا المكان خالياً من هذا الطراز الرفيع، الطراز الأول من الفتيان الذين يقاتلون للشهادة، وعيش الآخرة، والالتحاق بركب النبيين، والصدّيقين، والشهداء، والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، فاستغلوا هذه الفرصة، واصطادوا في الماء العكر، وتظاهروا ببطولاتهم الزائفة الخارقة.

إنّ عنصر الإيمان وعنصر الجهاد في سبيل الله، لا يزال يملك الموقف، ويضمن الانتصار، ويتكفّل الفتح إذا سمح له بالبروز في الميدان، والظهور على المسرح والخوض في المعركة، وإنه وحده طريق النصر مهما هذى المحمومون، ومرضى الشذوذ العقليّ والجنون، ومهما تردد المرتابون، وشك المذبذبون.

إنّ كثيراً من الشبان وراء القضبان، وخارج القضبان ينتظرون أن يسمح لهم بالدخول في هذه المعركة، دخولهم في المعركة معناه يقظة الأسد.

وإنّه لا يستيقظ ولا يفيق من نومه العميق بالأسلحة المستوردة، والمناورات السياسية، والمفاجآت الدبلوماسية، بل بالفتيان الذين يعشقون الموت؛ كما يعشق اليهود والمشركون الحياة.

بالفتيان الذين يتمنون الشهادة في سبيل الله، ويعتبرونها أسمى أمانيهم، أو أحلى أحلامهم، وغاية حياتهم.

إنّ هذا العنصر، هو العنصر الوحيد الذي يخاف منه اليهود، والسوفييت، والأمريكان.
ذلك هو الأسد اليقظ الهصور الذي يخاف منه الجميع، ويحترمه الجميع، الأسد الذي كان يوقف له قرع الأجراس في الكنائس، وكان البحر المتوسط عنده كبحيرة عثمانية لا يدنو منه أجنبي، وكانت أوربة كلها ترتعد منه فرقاً.
أمّا هذا الأسد النائم فهو لا يستطيع أن يدفع عنه الذباب ما دام نائماً يغُطّ في نومه العميق.
إننا لا نحتاج إلى مدد خارجي، وتأييد دولي، وكسب الأصدقاء، وشراء الأسلحة، إننا في حاجة فحسب إلى إيقاظ هذا الأسد ليملي كلمته، ويعيد كرامته، ويسترد مكانته، وينقشع هذا الضباب الكثيف من الضعف واليأس والوهن والشبهات، والفوضى والتحلل الذي تلبّد به جوّ العالم العربي).[1]

وأخيرا، لا أنسى أن أنقل نبذة من وصية الشهيد -رحمه الله- وهي:
{الحمد لله وكفى، والصلاة، والسلام على عباده الذين اصطفى.
نعم؛ إن الموت حقيقة لابد أن يذوقه كل امرئٍ، سواء كان ملكاً أم سائلاً يتكفف، أو كان ملائكة أم نبياً، كلهم حتى عزرائيل لابد أن يذوق طعم الموت.
إذن يلزم على المسلم أن يتأهب للموت، والحياة بعد الموت.
إن عمر الإنسان ما هو إلا بضعة أيام تنتهي وتفنى، وبعدها حياة أبدية خالدة لا تنتهي، فمالنا نفني أعمارنا لأجل حطام دنيا زائفة، لا تساوي عند الربّ عز وجل جناح بعوضة؟

لقد عزمت على أن أتوب من جميع سيئاتي، وأسلّم نفسي لله سبحانه وتعالى، وأبذل روحي لدينه، وأؤدّي واجبي تجاه ذروة سنام الإسلام -الجهاد في سبيل الله-، وأضحي بنفسي التي هي أمانة لدي لعل الله يرزقني الشهادة، حتى أنال الدرجات التي وعد الله بها الشهيد.

(١) الإسلام الممتحن ص:٣٣٢- ٣٣٥.

واعلموا أن الجهاد فرض عين في هذه الظروف، فعلينا أن نتمسك به.
كما أنني أرجوكم أن تدعوا لي بالخير وأن يرزقني الله الشهادة في سبيله.
أرجو من أمي وأبي وإخواني وأخواتي أن يعفوا عني، وأرجوكم أن تستبشروا خيراً إن وصلكم نبأ استشهادي، واحمدوا الله ولا تسيئوا الظن بالمجاهدين.
وأرجوكم أن تطالعوا كتاب "فضائل جهاد" حتى تتجلى لكم الحقائق.
هذا وأرجو لقاءكم في الجنة إن شاء الله.

الشهيد عبد الحميد آخندزاده

«رحمه الله»

إن الشـهداء صفـوة لا تعـرف للحيـاة متعـة إلاّ فـي البـذل والتضحيـة؛ لأنّهـا تؤمـن بحيـاة أبديـة خلـف هـذه العاجلـة، فتـدوس علـى هـذه الأخيـرة بقدمهـا وتندفـع طالبـة للشـهادة.

الشهيد عبد الحميد آخندزاده «رحمه الله»

يتجوّل الفكر في صفحات الجهاد على ثرى أفغانستان، ليقف بين أسطرها على جانب من حياة الأباة الذي أنفوا الرقود على وسائد الضيم، وثلة من الكواكب الدرية الساطعة في سماء أرض البسالة والشجاعة، أرض الكرامة والشهادة والاستشهاد، كي نعيش على ذكراهم، ونقتات من أخبارهم، لعلنا نقتفي أثرهم ونكمل مسيرتهم.

يا ربّ قد أكرمتهم فمضوا فمتى تمنّ علي ربي؟

ما أجمل أن نعيش أوقاتاً مع أحد أولئك الأبطال الذين لاحظتهم عيون السعادة، إي وربي، إنّ السعادة قد تلحظ الإنسان، وتسير في ركابه، فيغدو شيئاً مذكوراً، ويُشار إليه بأصابع الإعجاب أينما حلّ وارتحل، ويخدمه الكبير والصغير. ولاعجب في هذا، فالسعادة قد ظلّت بطل قصتنا، وحرسته عيونها، فغدا مطمئناً بإذن ربه:

وإذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلّهنّ أمان

ولعل سبب ذلك يرجع إلى أنّ البطل نشأ وترعرع في كنف أبٍ عالمٍ، وأسرة متدينة يغلب على أفرادها حب الجهاد والعلم.

بطل قصتنا هو الشهيد المغوار عبدالحميد آخند زاده بن الشيخ المولوي عبدالكريم -رحمه الله-، وُلد عام ١٣٤٧هـ.ش في قرية "كامران خيل" في منطقة "تنكي" بمديرية سيد آباد بولاية وردك.

سيد آباد وما أدراك ما سيد آباد؟ منطقة تسحَر الألباب بجمالها وروعة بساتينها، حتى تكاد كوامن النفوس وأوتار القلوب تتحرك لجمال رياحينها ونضرتها. ففيها غزارة الأنهار، وكثرة الأشجار، وجمال زقزقة الأطيار، ونداوة نسيم الأسحار؛ ولله درّ القائل:

لياليكِ أسحارٌ وأرضكِ جنة وتربكِ في استنشاقها عنبرُ وردُ

وقد منح الله سبحانه وتعالى أهلها الشجاعة والشهامة والاستبسال، فأذاقوا الأعداء والمحتلين العذاب، وسقوهم كؤوس الهلاك، حتى غدت

جراحهم نازفة مختلطة بدموع الجبن والخوف.
وعَودٌ على بدء، إنّ البطل المغوار الشهيد عبدالحميد آخند زاده بن الشيخ المولوي عبدالكريم -رحمه الله- لم يكن بمعزلٍ عن العلم والمعرفة، وإنما طرق أبواب المعرفة، وارتوى من العلوم الفقهية والحديثية وسائر ألوان المعارف والعلوم؛ لأنه أقبل على طلب العلم الشرعي قبل أن يبلغ العاشرة من ربيع حياته في مسجد حيه.
ثم هاجر مع أسرته -كغيره من المهاجرين- إبان غزو الاتحاد السوفيتي واحتلاله للبلد، إلى دارالهجرة وأقام في مخيم هناك. ولكن غربة الدار ومأساة الهجرة لم يمنعان شهيدنا عن طلب العلم، بل أقبل على العلوم العصرية وواصل دراسته الشرعية مرة أخرى في دارالهجرة.
ثم استيقن بأنّ العالِم العامِل إنما هو صمام أمان للحركة الجهادية، فانخرط الشهيد عبد الحميد في بداية عنفوان شبابه في سلك الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي في ولاية بكتيا، وكان في بواكير صباه، حيث كان عمره آنذاك ١٧ سنة. فشارك في معارك الجهاد ضد الأعداء بشوق ورغبة؛ ولذلك حاز مكانة مرموقة في نفوس قادة الجهاد.
وأصيب الشهيد خلال الجهاد ضد الروس مرتين؛ المرة الأولى عام ١٣٦٨ هـ.ش الموافق ١٤٠٩ هـ.ق، والثانية عند انسحاب الاتحاد السوفيتي من أرض أفغانستان.
وقد وقع ذات مرة أسيراً بأيدي مليشيات دوستم، فأسروه جسداً ولم يأسروه روحاً؛ ثم أطلقوا سراحه. وقد تحمل الشهيد كل ذلك دون أن يعيقه أو يثبطه عن مواصلة الجهاد المبارك.
بعد فرار قوات الاتحاد السوفيتي، اشتعلت الأوضاع الأمنية للبلد؛ بسبب دخول العملاء وفلول النظام الراحل الفاسد في صفوف المجاهدين، فتضعضعت مفاصل الدولة، وظهر نظام ملوك الطوائف، واشتعلت أفغانستان بالفتنة، وامتلأت بالجور والعدوان، وأُخيفت السبل، وانسدت الطرق، وكثرالإرجاف وخطف الناس وبطر المعيشة وساءت الظنون، وضجت العامة، والتبس الرأي وانقطع الأمل، ونبح كل كلب في كل زاوية، وعوى كل ثعلب على كل تلة.
وأصبحت أفغانستان كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه

سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، في هذا الجوّ القاتم العابس، قام موسى القوم العصامي سيدنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر الفذ الذي لم يكن من بيت الملك، ولكن كانت له همم الملوك، يدعو إلى الجهاد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وبسط العدالة، وقلع جذور العصبيات القومية والقبلية، والتركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في جميع المجالات، والقضاء على الجرائم الأخلاقية، ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة، والتحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة. فانتشر الوئام والسلام، وحُفظت الأموال، وصينت الأعراض بقوة الإيمان والإخلاص والجهاد. والتف حول الملا عمر رحمه الله (... فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)).[1] وكان الشهيد عبد الحميد آخندزاده أحد هؤلاء الأبطال، حيث انضمّ إلى هذه الحركة الإيمانية الجديدة على ثرى الوطن الحبيب، وبدأ بخدماته الجهادية في مختلف أرجاء البلد. وعند بدء العدوان الأمريكي على أرض أفغانستان للإطاحة بحكم الإمارة الإسلامية، التحق الشهيد عبد الحميد بقافلة المقاومة التي ضمت إليها المجاهدين السابقين والشباب الجدد ضد العدو المحتل، وبذل نفسه رخيصة للدفاع عن حريم الإسلام، وأخذ يعلم الشباب المجاهدين فنون الحرب، ويدعوهم للمثابرة والأخذ بالحيطة والحنكة عند لقاء العدو، فأصبح موضع احترام وتقدير لدى جميع المجاهدين، ولقبوه باسم (كا كا) وهو العم بلغة البشتو، واشتهر أيضا بـ (مشر أخندزاده) وهو لقب ينبئ عن الحب لخلفية أسرية عند الأفغان.

وأخيراً، بعدما ضرب وسطّر أعظم معاني البطولة والفداء والتضحية، استشهد البطل الساعة ١١ ليلاً في ٧ من شهر رمضان عام ١٣٩٠ هـ.ش مع مجموعة من أصدقائه (ملا فريد أحمد، ونصيب أحمد، كل نبي آخندزاده، روح الله وأحمد شاه) في غارة جوية نفذتها قوات

(١) الكهف.

الاحتـلال.
فسلام عليک يوم ولدتَ ويوم استشهدتَ، ويوم تبعثُ حيّاً.
وفـي ذلـك الوقـت انتشـر باقـي المجاهديـن هنـا وهنـاك، وكانـت قـوات الاحتـلال فـي طريقهـا إلـى القريـة، وبعـد مضـي نصـف سـاعة مـن استشـهادهم، رمـى المجاهـد المـلا حبيـب صاروخـاً علـى طائـرة مروحيـة مـن نـوع شـينوك كانـت تحمـل جنـوداً مـن القـوات الخاصـة ممـن اسـتفاد منهـم العـدو فـي تنفيـذ غارتـه علـى مجـدد الجهـاد الشـيخ البطـل أسـامة بـن لادن -رحمـه الله- بمدينـة أبـوت آبـاد الباكسـتانية، فأسـقطها مدمـرة، ولقـي فيهـا ٣٧ مـن جنـود الاحتـلال حتفهـم، فللـه الحمـد والمنـة.

الشهيد الحاج حميد الله

«رحمه الله»

إن العين المبصرة والقلب المنير ليدرك أن تضحيات الشهداء هي غذاء الاجيال القادمة لقرون طويلة. هذه القصص وهذه النماذج ستبقى أعلاماً شامخة على طول جادة هذا الطريق لمن أراد أن يسلكها من السالكين أو يتاسى باولئك الصفوة الصالحين.

الشهيد الحاج حميد الله «رحمه الله»

كما أنّ أرض الأفغان الجميلة الخلابة تهيّج بجمالها قلوب الثمالى، وتداعب أقلام الحيارى، وتفتن قلوب العذارى، وترميهم بسهم لحْظِها الفتّان، فيهيمون بها هيام العاشق الولهان، فكذلك الجهاد في رحابها الطاهر، أخّاذ بمجامع الذين يغدون ويروحون.

وفي ربوعها أبصر النّور الشهيد الحاج حميد الله بن الحاج مولوي إحسان الله (المشهور بمولوي بور) عام ١٣٥٦هـ.ش في قرية طوطجي من ضواحي مديرية كلزار بولاية هرات. ويُعد أحد الأبطال العظام الذين بذلوا نفوسهم وتطايرت دماؤهم وأشلاؤهم لتكون كلمة الله هي العليا ولتُقام الحكومة الإسلامية.

لقد نشأ بطلنا في حجر أبيه حتى نهض إدراكه، وظهر في المعرفة حراكه، وهو مع هذا ينتسب إلى أسرة متدينة وهي قبيلة إسحاق زو التي كان لها دور مرموق في الجهاد عبر العقود الثلاثة.

كان الشهيد حسن السيرة والسلوك، فهو جليس لا يُملّ، وأنيس لا يُكل، يلقي بنفسه بين أحضان الموت لعله يرزق الشهادة، وقد منحه الله سبحانه وتعالى أناقة في البدن وحسناً في الأخلاق، يقابل الناس بوجه طلق؛ فتجذّر حبه في قلوبهم حتى أصبح محبوباً عند الأقرباء والأصدقاء وعامة الناس.

عمل قائداً -إبان حكم الإمارة الإسلامية- بمديرية "بوم" في ولاية بادغيس ومديريتي "بندر" و"لولاش" في ولاية فارياب، وكان مسؤولاً عن نطاق أمني في ولاية "سربل".

وبعدما احتل الأمريكان بلاد الإسلام، لم يطأطئ الشهيد المغوار رأسه كالنعامة؛ بل كان لسان حاله يردد:

أنا لن أقرّ وثيقةً فُرضت وأخضع للعدا
ما كان عذري إن جبنتُ وخِفتُ أسباب الردى
والموت حقٌ في الرقاب أطال أم قصُر المدى
إنّي رسمتُ نهايتي بيدي ولن أترددا

كنتُ الحسام لأمتي واليوم للوطن الفدى
أنا لن أعيش العمرَ عبداً بل سأقضي سيداً

ولما بدأت الحركة الجهادية المسلحة تحت إمرة أمير المؤمنين ضد الاحتلال الأمريكي والناتو، كان الشهيد الحاج حميدالله أحد أولئك الأبطال الذين تصدوا لردّ عدوان الكافرين، ورابط في خنادق الجهاد بمختلف أنحاء البلد، وبدأ نشاطه الجهادي من مناطق: "مارجه"، و"نادعلي"، و"ناوه" في ولاية هلمند، ثم واصل جهاده في منطقة "دلارام" بولاية نيمروز، وفي مديريتي "شيندند" و"كلران" بولاية هرات.
اعتقل مرة بأيدي الأعداء في مديرية "كلران" بولاية هرات ثم بعد مدة من اعتقاله أطلق سراحه، فاتجه الشهيد دون تردد أو تلكؤ إلى خنادق الجهاد، حتى فاز بأمنيته الغالية ولقي الله شهيداً في مديرية كلران. إنا لله وإنا إليه راجعون.
فسلامٌ عليه في المجاهدين الصابرين، في زمانٍ شُغل فيه النّاس بالمال واللذة والمتاع، وتخلوا عن الآخرة، وتفرغوا للدنيا.

الشهد ملا عبيدالله (حسن)

«رحمه الله»

إن الشهداء الذين نحيا الآن بذكرهم، ونرفع رؤسنا عالياً بتذكرهم، هؤلاء مضوا إلى الله وكل واحد منهم كأنه يقول:

سأثر لرب ودين وأمضي على قمة في اليقين
فإما إلى النصر فوق الأنام وإما إلى الله في الخالدين

الشهد ملا عبيدالله (حسن) «رحمه الله»

إنّ كثيراً من النساء الأفغانيات كنّ محاضن عظيمة خالدةً وصالحة لتربية الأجيال المجاهدة، ونستطيع أن نقول بأنّ أم الشهيد الملاعبيدالله -رحمه الله- كانت إحدى النساء اللاتي ساهمن في المواقف المشرّفة، وإثراء التاريخ النسوي الإسلامي بجلائل الأعمال، وذلك بعدما ربّت وقدّمت ستة شهداء لبناء الصرح المجيد للحكومة الإسلامية.

فهيا بنا نقرأ سيرة بطلٍ آخر من الأفذاذ، فسيرته غالية ثمينة، كيف لا؟ ونحن نقرأ قول الإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- حيث يقول: «سير الرجال أحبّ إليّ من كثير الفقه».

أبصر الشهيد الملا عبيدالله بن الحاج محمد، النّور في أسرة تهوى الجهاد وتجعله نصب عينيها، في قرية "كاريز" من ضواحي منطقة دهراود، وينتمي إلى نورزي، من القبائل البشتونية الشهيرة.

تلقّى العلوم الشرعية نحو سنتين في أنارك بولاية هلمند حينما كان في الحادية والعشرين من عمره، في الوقت الذي كان يخوض فيه العمليات الجهادية في مركز جهادي تحت قيادة المجاهد (قهار زبير).

ثم بعد استشهاد شقيقيه (ملا نعمت الله وملا حبيب الله) انتقل إلى مركز المجاهد (الملا عبدالولي) حيث كان أخوه الكبير ملا نعمت الله، وتولى مهمته الجهادية. ولأن الشهيد ملا عبيد الله كان كأخيه الكبير في حسن الخلق، والذكاء والفطنة، أحبه الناس واطمئنو إليه، فكان بابه محطّ الرحال، فصار بذلك خير خلف لخير سلف، فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة، ومشاهير الحماة، أعدادٌ غفيرة.

كان الشهيد ملا عبيدالله حسن الأخلاق، محبوباً لدى الناس، حيث أنهم ينزلونه منزلة ابنهم حين يزورهم، فكانوا يجلسونه في غرفة داخل البيت -وليس في غرفة الضيوف- في بعض الأحيان؛ لأسباب أمنية، حرصاً على سلامته ودفعاً لإثارة شكوك الأعداء.

استشهد ملا عبيدالله مع صديقيه بعد مضي ١٧ يوماً من استشهاد أخيه ملا نعمت الله، بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٥م في هجوم مباغت نفذته قوات الاحتلال في الساعة ١٢ ليلاً.

يـا وحشـتي لأحبتـي يـا وحشـة متماديه
ياليلـةً ودّعتهـم يـا ليلـة ماهيـه

فـي ذمّـة الله يـا عبيـدالله! لقد كنـت سيفاً مصلتـاً مـن سيوف الإسـلام، عجـز الكفـار عـن كسـرك فباغتـوك بالغـدر والخيانـة. ورجاؤنـا حيـن يبعـث الله عـز وجـل البشـر أن تكـون فـي كتيبـة خالـد وأبـي عبيـدة وصـلاح الديـن رضـي الله عنهـم.

تـرك الشـهيد مـلا عبيـدالله خلفـه زوجتـه، وابنـه (جهـاد الله) الـذي يبلـغ مـن العمـر ٣ سـنوات، و أبويـه، وإخوتـه، وأكبـاداً تحتـرق علـى فراقـه، وعيونـاً لـم تكـد تجـف دموعهـا حتـى تقرحـت لفقده.

بكيت دماً حتى لقد قال قائل أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف؟

لـم يكـن مـلا عبيـدالله الشـهيد الوحيـد فـي أسـرته، بـل لقـد قدمـت هـذه الأسـرة المجاهـدة سـتة مـن أفرادهـا شـهداء، بمـا فيهـم مـلا عبيـدالله، لإعـلاء كلمـة الله وإقامـة الشـريعة الإسـلامية فـي البـلاد.

عزمـت الأسـرة، بعـد استشـهاد مـلا عبيـدالله، علـى الاسـتمرار فـي الوقـوف فـي صـف الجهـاد مهمـا اشـتدت بهـم المحـن. وفـي إحـدى الليالـي بتاريـخ ٢٠١٠/١٠/١م اقتحـم العـدو بيتهـم ومركزالمجاهديـن المجـاور لهـم بمداهمـة ليليـة ففتشـوا البيـت ولـم يجـدوا غيـر النسـاء وثلاثـة مـن الشـباب حديثـي السـن، هـم إخـوة الشـهيد مـلا عبيـدالله: محمـد كل ١٧ سـنة، جنـت كل ١٤ سـنة وسـعدالله ١٤سـنة، فأفـرغ العـدوّ الغاشـم حقـده علـى هـؤلاء الأبريـاء وفتـح عليهـم النـار، فسـقطوا شـهداء. كمـا أن جنـود العـدو دخلـو بيتـاً آخـر بجـوار بيتهـم وقتلـوا سـيدة وفتـى مـن أعضـاء الأسـرة، ثـم غـادر العـدوّ المنطقـة عنـد انبـلاج الفجـر.

وكمـا أنّ الشـهيد المـلا عبيـدالله وإخوتـه -رحمهـم الله- وقعـوا فـي الاختبـار الإلهـي، فكذلـك أبوهـم لـم يكـن بمعـزل عـن الاختبـار والامتحـان، ناهيـك عمـا وصـل بـه مـن أسـى جـراء فقـدان فلـذات أكبـاده، حيـث اعتقـل ابنـه الـذي يكبـر الشـهيد عبيـد الله، قبـل استشـهاده بثلاثـة أشـهر، فذهـب ليـزوره فـي السـجن، فلمـا علـم بـه العـدو أخـذوه إلـى السـجن، وبعـد ثلاثـة أيـام مـن اعتقالـه لديهـم، سـلموه إلـى قـوات الاحتـلال الأمريكـي، فقضـى فـي معتقـل

قاعدة باغرام ١٦ شهراً.
فلا يظننّ العدوّ الصائل أن بمقدرته قهر هذا الشعب الأبي بالمجازر والدمار والهلع والخوف؛ لأن الشعب الأفغاني الباسل يتألف منذ القدم من مجموعة من العشائر ذات الصلة والرحم وذات الخصال المشتركة، والشجاعة أحد مقومات الشخصية الأفغانية الفريدة، ويعترف بهذا القاصي والداني، فالأفغان عرفوا بأنهم مقاتلون أشداء أقوياء، ومع ذلك فإن شجاعتهم مقرونة بنبل أخلاقهم حتى في الحروب.
وربما يمكن للعدوّ الصائل أن يدمي جراحهم ويقيّد أجسادهم؛ لكن ليس بإمكان أي أحد أن ينال من روحهم المعنوية، فقد ظلّت نفوسهم حرّة ترفرف في أجواء السماء؛ لأنهم لا يرهبون الموت، بل هو أغلى أمانيهم.

حبيبي في الله الشاب الباسل، الشيخ الحافظ، الشهيد أحمد الكردي

«رحمه الله»

ذُكِر الشهداء عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:
«لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيليهما في براح من الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها».

حبيبي في الله الشاب الباسل، الشيخ الحافظ، الشهيد أحمد الكردي «رحمه الله»

قبل أن ألج في صلب الموضوع، أود أن أنقل لكم قول أحد المفكرين الإسلاميين، حيث يقول: (ما أجمل وأروع الشاب يستثمر قوّته، ويُفتّق طاقته، ويعيش شبابه حيوية وتوقداً، قوّة في عمل، وانطلاقاً في ثبات يعجبني الشباب إذا هو استقام واستطال، ثم انفتل، عضل مشدود يستطيع أن يرتخي، وذراع ممدودة تستطيع أن تنطوي، ورأس مرفوع، وصدر مفتوح، يستقبل الريح باردة، ويستقبلها لافحة، وظهر عريض يحمل الأثقال ابتساماً، وقدم ككرة المطاط لا تمس الأرض حتى ترتد عنها، ومفاصل كمفاصل الفولاذ أغرقت في الزيت، وجسم صحيح سليم كالدينار، إذا ضربته على الرخام رنّ، له متانة الحديد وليس به مسه، نشّأه أبواه فأحسنا تنشئته، وروّضته الرياضة فأحسنت ترويضه.

يعجبني الشباب إذا هو تأنق وترقق في غير أنوثة أو خنوثة، ومع هذا فهو عند العمل يخلع التأنق، وينبو عن الترقق، فإن كان العمل فحماً وزيتاً انغمس في الفحم والزيت، وإن كان انبطاحاً على الأرض تمرغ في تراب الأرض، وإن كان بخاراً وعفاراً، نشق الأبخرة، ولم يشح بوجهه عن الأعفرة.

فإذا انتهى النهار دخل الحمام، وخرج منه فعاد إلى التأنق على الصحة التي أكسبها العمل، وإلى الترقق على القوة التي اكسبها مران العضل).

ونستخلص من هذا أنّ عمر الإنسان رأس ماله الحقيقي، فعليه أن يستثمره في طاعة الله -عزوجل- حتى يكون من الفائزين يوم القيامة.

والرسول -صلى الله عليه وسلم -بيّن أن كل إنسان منا سوف يُسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء؛ يُسأل عن عمره فيمَ أفناه، ويُسأل عن شبابه، وعن علمه، وعن ماله. كما أخرج الإمام الترمذي -رحمه الله- في سننه عن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟". قال الترمذي حديث حسن صحيح.

فالله سبحانه وتعالى جعل في الشباب قوّة ذاخرة لحمل أثقال الدين

والذود عن حياضه، ويصدق فيهم قول الباري -عز وجل- :«إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدىً».
والشهيد أحمد الكردي -رحمه الله تعالى- أحد هؤلاء الفتية الذين كان لهم حظٌّ وافر في هذا المضمار. فحياته مفعمة بالذكريات الجميلة التي حفزتني أن أذكر شيئاً بسيطاً منها.
كان -رحمه الله- يتراوح عمره بين الثالثة والعشرين إلى الخامسة والعشرين. وفي البداية دخل المدارس الحكومية وقضى فترة لا بأس بها هنالك، ثم أخذ يتعلم العلوم الشرعية حتى فرغ منها وصار مفعماً بالعلم والعمل، يحظى بعقيدة نقية خالصة في التوحيد.
وعندما التحق بركب الجهاد، عيّنه المسؤولون أستاذاً للعقيدة، يدرّس المجاهدين الجدد العقيدة السمحة الصحيحة، حتى غلبه شوقه لخوض المعارك على خطوط القتال وجهاً لوجه ضد أعداء الله، فاستأذن من أميره حتى يتحقق لهم ما يحب ويرغب. فلم يخيّب رجاءه، وأرسله مع أربعة إخوة آخرين، وعيّنه أميراً لهذه الثلة المباركة في هذا السفر، مع أنه كان في هذه الجماعة من هو أكبر سنّاً منه، لكنه تميز عنهم بمواهبه الزاخرة وإخلاصه وتقواه.
وعندما كانوا في "زرنج" أرادوا الذهاب من هناك إلى "تاغز" ومن "تاغز" إلى "برافشة" بولاية هلمند. لكن -مع الأسف البالغ- تجسّس عليهم الجواسيس وعلموا بأنّ مجموعة من المجاهدين يقصدون هلمند للجهاد والقتال، فترصدوا لهم عبر الطريق الذي كانوا يسلكونه، ثم أوقفوهم وقيّدوهم بالأغلال، وضربوهم ضرباً شديداً حتى شجوا أحدهم، ثم نقلوهم بالطائرة الخاصة إلى كابول، فرحين بأنهم قبضوا على مجموعة إرهابية، على حد زعمهم.
وعندما كنّا في الشعبة رقم ١٧، سمعنا بأن مجموعة من الأكراد أتوا بهم إلى هذا المعتقل.
وكانوا ينقلون الأسرى بعد بضعة أيّام إلى غرف أخرى، أي أنهم لم يكونوا يتركون أسيراً يمكث في غرفة طوال مدة بقائه في المعتقل؛ بل يبدلون مكانه بعد خمسة إلى عشرة أيام، حتى لا يستأنس ويبقى حائراً مضطرباً مندهشاً.

ففي يوم من الأيام بدّلوا غرفتي، وعندما دخلت الغرفة الجديدة، وجدت شاباً باسلاً يشاركني في تلك الغرفة، لم أكن أعرفه آنذاك ولا أعرف شخصيته؛ لأني لم أتكلم معه من قبل، وقديماً قالوا: تكلموا تعرفوا.
وإنّ كثيراً من الناس نأخذ عنهم انطباعاً أوليّاً إلى أن يتحدثوا، فحينئذٍ إمّا أن يترسخ ذلك الانطباع، وإمّا أن نلوم أنفسنا عليه!
وعندما تكلم كشف عن معدنه، فأحببته في الله، ثم سألته: ما جريمتك؟ ولمَ قبضوا عليك؟
فضحك وأخفى أمره عنّي بداية الأمر، وقال: يا أخي لا تسألني.
قلت: لِمَ؟
وكنت مستيقناً بأنه مجاهد -وإن كان في ذاك الوقت يحلق لحيته- لأنّ عقيدته الصحيحة دفعتني إلى أن أظن به خيراً، فذكرت له أسماء بعض إخوانه المجاهدين، فنظر إليّ ثم قال: إني مجاهد أيضاً. وكان يتكلم معي ويستشهد بالآيات والأحاديث، فكنتُ أتعجب من علمه وعندما أسأله عن أي مشكل علمي، يشفي غليلي ويثلج صدري.
والشيء الذي أثار إعجابي هو أنهم كانوا في قمّة الأخذ بالاحتياطات والأمنيّات، وكانوا يحلقون لحاهم، حتى لا يعثر منافق جاسوس على أنهم من الإخوة المجاهدين، وهكذا أنجاهم الله -سبحانه وتعالى- في المحكمة، حيث قضى القاضي عليهم بسنة وشهر عندما لم يحصلوا على اعتراف منهم.
وكان مشهور بين السجناء بأنّهم أتوا للتجارة فقبضوا عليهم، فكنت أمزح معه وأقول: أتيت للتجارة؟
قال: إي والله. إني أتيت للتجارة ولكن مع ربي، ثم قرأ هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)}.[1]
ثم نقلونا إلى السجن الكبير المشبوه "بولي تشرخي" بعد ثلاثة شهور،

(١) سورة الصف.

فكان هو ومجموعته معنا.
ولا أنسى بأنّ الأخ حفظ سورتَي "التوبة" و"الأنفال" في هذا المعتقل أي معتقل رقم (١٧).
ولمّا أدخلونا السجن، ذهبت في اليوم الثاني إلى العنبر الذي كان فيه مدرسة السجن، فسجّلت اسمي في "دار التحفيظ" لحفظ القرآن الكريم، وقلت لحِبّي وأستاذي الحنون الشيخ ممتاز أحمد -حفظه الله- أريد أن أحفظ القرآن الكريم.
فقال: لا بأس، وسجّل اسمي.
فلمّا بدأت حفظ القرآن الشريف، كنت أدعو أخي أحمد الكردي -رحمه الله- وأقول له: يا أخي قد منحك الله سبحانه وتعالى ذهناً ثاقباً فعليك بحفظ القرآن الكريم.
لكنّه لم يأتِ نحو شهر أو أكثر إلى دار التحفيظ، حتى وفقه الله -سبحانه وتعالى- بأن يدخل ويسجل اسمه لحفظ القرآن الكريم.
فبادر بالتنافس معي، والشيء العجيب أنه لم يكن يفارقني، فعندما ننزل للتشميس معاً ونتجوّل، كان يقول لي: والله إني أحبّك في الله.
فكنت أقول له: أحبّك الله الذي أحببتني فيه.
وكان -رحمه الله تعالى- يرشدني للتزكية والسلوك، وكلما أراد أن يتكلم أو ينصح أخاً، يستشهد بالآيات والأحاديث الكثيرة؛ لأنه كان يحفظ أحاديث كثيرة، وكثيراً ما يذكر مصدر الحديث ويقول: كذا في رواية البخاري، ومسلم، والترمذي و...
وقد وجدته نشيط الذهن، ففي يوم من الأيام جعل بيني وبينه منافسة حتى نتسابق في حفظ الآيات، فكنت قد حفظت خمس صفحات تقريباً في ساعتين، فلما استمعت إليه وجدته أنه قد حفظ نحو ثمانية إلى عشرة صفحات.
وكان -رحمه الله تعالى- خدوماً لإخوانه ويطبخ لهم الطعام كل ليلة، حتى لا يحس إخوانه الآخرون بالملل ولا بالعناء ولا بالتعب، وكان ينصحهم ويعد لهم دروساً في العقيدة، والصبر والمصابرة والتوكل، وينفخ فيهم النشاط والحيوية، ويزيل عنهم الكروب والهموم.
وبقي -رحمه الله- يحفظ القرآن الكريم حتى وفقه الله -سبحانه وتعالى-

أن يكمل حفظه للقرآن الكريم في يوم الخميس ٧ من شوال عام ١٤٣١هـ.ق، وذلك عندما تمّت الدروس، فقال أستاذنا الحبيب ممتاز أحمد البرواني -حفظه الله -: إنّ أخاكم أحمد الكردي أتمّ حفظه للقرآن الكريم فادعوا له بالخير، ثم رفع أكفّ الضراعة ودعى بدعوة طويلة ثمّ دعى بإخلاص الأخ.

حتى أطلق سراحه فكابدني حزنٌ شديدٌ. وفتحت كراسة ذكريات السجن فوجدت أني كتبت هذه الكلمات حينذاك:

{في هذه العجالة، عزمت على أن أنثر شيئاً بسيطاً من أحزاني وأتراحي لفراقي لأخي أحمد الكردي -حفظه الله ورعاه- الذي جاء عند الظهيرة لوداعي، وأخبرني بأنّ ورقة خروجهم من السجن قد وصلت إليهم، فجعلني خبره بين الحزن والفرح، والسرور والترح.

أما الحزن فلأني سأفارقه بعد مدّة قضيتها معه، فقد أحببته وأحبني في الله. وأمّا السرور فإنّ خروج أخ مسلم من أيدي الطواغيت ورجوعه إلى عرينه ومسقط رأسه من أحلى الأماني لأسير يقضي أصعب أيامه خلف قضبان الألم.

وما في الأرض أشقى من محب	وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً كل حين	مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم	ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي	وتسخن عينه عند التلاقي

وقلبت صفحة أخرى فإذا بكلمات أعجبتني:

نتيجة الاستغفار:

كنت جالساً حول المائدة (ليلة الخميس ١٣٨٩/٩/٢هـ.ش) أتعشى بالفاصوليا والحليب الحامض إذ رنّ الجوال باتصال الأخ الفاضل أحمد الكردي حفظه الله وتقبله في الشهداء الصالحين (وقد دعوت له آنذاك بهذه الدعوة لأنه كان دائماً يوصيني بأن أدعو له أن يرزقه الله الشهادة) فذهبت نحو الصالون خارج العنبر وتجاذبت معه أطراف الحديث، فأوصاني وقال: «أوصيك بتقوى الله -عز وجل-وحذارِ ثم حذارِ من

التلفاز وبرامجه الضارة التي تضر المرء في دينه ودنياه».
وأضاف قائلاً: «يا أخي عليك بكثرة الاستغفار في كلّ ملمّة أو نازلة تواجهها، فإنه خير سبيل للنجاة منها، وأرى خروجي من السجن وخروج إخواني من كثرة استغفارنا، فإني كنتُ آمر أحبابي وأكلفهم بأن يكثروا الاستغفار، ولا أقل من ألف في اليوم....».
ثم بعد أيام أُطلق سراحنا أيضاً. ولمّا أطلق سراح أخي، رجع إلى بيته عند عائلته، فلم يمكث هنالك إلا شهر واحدٌ حتى اتصل بي وفاجأني بقوله: أخرج من بيتك!
فلمّا خرجت، وجدته والأخ الآخر الذي كان اسمه مسلم وكان زميله في السجن، وشخص ثالث... فعانقته وضحكنا كثيراً للزيارة مرّة أخرى.
فقال لي: يا أخي استعجل بسرعة، أرسلنا حتى لا يقبضوا علينا ثانية، وكان يدعو الله ويقول: يا الله، أدعوك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى بأن لا تختبرنا بالقبض والأسر مرّة أخرى حتى تطأ أقدامنا أرض الجهاد.
فاتصلتُ بالأخ المنسّق، وقضينا ذلك اليوم بالمزاح والأناشيد والفرح والسرور. ولازلت أحس بحلاوة ذلك الاجتماع حتى الآن.
وقال لي: أنت حديث العهد بالزواج، فلن أقول لك تعال معنا الآن، ولكن سأنتظرك. قلت: لا بأس سأجيء إن شاء الله لاحقاً.
وبعد شهر ذهبت إلى "برافشة"، وإذا بالمجاهدين كلهم يعرفون أحمد الكردي ويتحدثون عن شيمه النبيلة، وسماته المثالية، حتى ذكّروني بالسجن، فهناك لا يوجد أحدٌ لا يعرف أحمد الكردي.
وقالوا إنه يسأل يومياً لِمَ لا يأتي سعدالله؟
فلما سمع بمجيئي، فرح كثيراً وهلل وكبّر. وقال لي يوماً: يا أخي، إنّ حبّي لك يزداد يوماً بعد يوم، فمزحت معه وقلت له: كثيرٌ من الإخوة أحبوني وقالوا لي: نحبك، ثم استشهدوا حتى لم يبق من أجسادهم قطعة لحم، مثل الشهيد غلام الله والشهيد حنظلة و... فقال: أنا أيضاً أريد الشهادة.
فكان -رحمه الله- أميراً لمجموعة من المجاهدين قرب جبل "تشوتو" حفاظاً على الإخوة الذين في مديرية "برافشة"، ومن هناك كان يقضي

عشرين كيلومتراً أو أكثر لتدريس بعض الإخوة الآخرين الحديث والعقيدة، فكنت أغبطه لهمّته، حيث لم يكن له إلا دراجة نارية قديمة، ولكن مع ذلك يحب أن يبلغ ما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: بلّغوا عنّي ولو آية.

وكان رجلاً متحمّساً جداً، ففي أحد أيام ربيع الأول أو ربيع الثاني -قبيل استشهاده- عام ١٤٣٢ه، أتت دبابات الأمريكان نحوهم، فسمعته يتكلم مع الأمير ويقول: أبشر يا أمير، إذا اقتربوا من مجموعتي فسأبدأ العملية. وكنّا نصلي صلاة العصر إذ سمعت صوت تكبيره عبر اللاسلكي يهلل ويكبّر... الله أكبر، الله أكبر.. حيث انفجر لغم بدبابة الأمريكان فتدمّرت، فخرّ الإخوة ساجدين لله، وهم يهللون ويكبرون، فلم يتجرّأ العدو على أن يتقدم، إلا أنه رجع ودخل من مكان آخر.

وبقي الأخ في ذلك المكان حتى أتى عليهم قصف شديد في آخر أيام ربيع الثاني عام ١٤٣٢هـ.ق، فلم يبق من جسده الطاهر قطعة لحم، ومات كما كان يتمنى.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله أخانا أحمد الكردي، فقد كان محبوباً في حياته وبعد استشهاده.

لئن حزنت قلوبنا وذرفت عيوننا على فراقك يا أحمد الكردي، فإنا والله قد فرحنا لك أن رزقك الله تلك الخاتمة، وإنا لنحمد الله أن شرفك بتلك القتلة ونرغب إلى الله ونسأله سؤال الملحين أن يتقبلك في الشهداء، وأن يبلغك أعلى منازلهم وأن يجمعنا بك في الفردوس الأعلى.

ولئن نسي الناس موتاهم، فما نحن -يا أحمد الكردي- لك من الناسين، كيف ونحن نقرأ قول ربنا الكريم: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} آل عمران.

ولئن نام المتخاذلون ملء أعينهم، فلسنا ننسى سهركم الليالي الطوال تحت قصف المدافع والطائرات تحرسون في سبيل الله.

ولئن أكل الناس ألوان الطعام فلسنا ننسى جوعكم الأيام المتواصلة.

ولئن علّق اللئام أوسمة الذل والهوان على أكتافهم وصدورهم فلسنا ننسى أوسمة العز والكرامة والرفعة التي سطرتها دماؤك على صدرك.
ولئن تنعّم القاعدون بالدفء تحت الفرش الوثيرة وبصحبة الزوجات الحسان فلسنا ننسى مبيتكم على الجليد والعراء تكابدون البرد القارص بلا مأوى ولا فراش أو غطاء.
ولئن طرب العابثون وتغنى البطالون فلسنا ننسى تغنيك بكتاب ربك تتلوه آناء الليل وأطراف النهار متعلماً ومعلماً حتى وأنت في جبهات القتال لم تترك تعليم كتاب الله (جعله الله شفيعاً لك) وأحاديث نبيّك صلى الله عليه وسلم.
ولئن سالت دماء بعض الرجال هدراً فما كان لدماء إخواننا وأبطالنا أن تذهب هدراً.
وفي عام ١٤٣٥هـ.ق التقيت بالأخ عبدالرحيم الذي كان مع الشهيد أحمد الكردي رحمه الله، فقلت له أكتب قصتكم في تلك المعركة وكيف استشهد حبيبي، فروى القصة بالفارسية فقمت بتعريبها وهي كالتالي:

(في عام ٢٠١١م هاجمت أميركا بقضها وقضيضها بلدة برافشه، وكان عدد الدبابات التي عبرت سهول الجبال التي كنا على قمتها تبلغ ١٠٠ دبابة، وبعد يومين من عمليتهم رجعوا، فرأينا ٤ إلى ٦ من دبابتهم مدمرة ينقلونها على الشاحنات.
لأنّ القوات الصليبية المحتلة عندما احتلت سوق مديرية برافشه، أعد أمير المنطقة جماعة من الاستشهاديين، فتوجهوا نحو السوق وعندما سمعوا بمجيء الاستشهاديين، لاذوا بالفرار، وأما الدبابات التي دمرت في هذه المعركة كانت بسبب صواريخ (BM) والألغام المزروعة.
وبعد ٥ أيام من فرار القوات الصليبية من المنطقة أراد الأمراء أن يزيدوا عدد الاستشهاديين، فذهب أخونا وأميرنا الشهيد أحمد رحمه الله (أنظر سيرته في العدد ٨٢) ذهب إلى برافشه (لأننا كنا في منطقة تشوتو وهذه المنطقة تبعد تقريباً ٢٠ كيلومتر من برافشه) لتفقد الأوضاع والمواد الغذائية لنا، وإيصال رسالة أخوين منّا أرادا أن يسجلا اسميهما في قائمة الاستشهاديين، وهما الشهيد أنس والشهيد عبدالمتين.

فرجع الشهيد أحمد حزين القلب شارد البال وقال: "إنّ الأخ فاروق ومعاوية وخالد قضوا نحبهم في سبيل الله، فحزنت جداً؛ لأن معاوية كان ابن خالتي، ولم يمض على مجيئه إلى أرض الجهاد سوى ٢٠ يوماً".
وكان الشهيد فاروق من أصدقاء الشهيد أحمد الذي كان معه في سجن بولتشرخي وقضوا سنة وأربع شهور في ذلك السجن المشبوه، فكان الشهيد رحمه الله يقول: "سبقني فاروق وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يعجل بشهادتي ويمزقني إرباً إرباً في سبيله". ثم قال للشهيد عبدالمتين: "لقد أذن لك أمير المنطقة إلى بهرامتشه للعملية الاستشهادية ولكن لم يسمح للشهيد أنس وقال لابد أن يبقى أنس معكم في تشوتو". وعندما سمع الشهيد عبدالمتين هذا الخبر خرّ ساجداً لله من الفرح ، ثم قال لصديقه الشهيد أنس: "سامحني".. إلا أن الشهيد أنس رحمه الله حزن بداية الأمر ثم قال: "لابأس".
فكان من المقرر أن يذهبوا بالشهيد عبدالمتين في الغد إلى البلدة، ولكن وفي الغد كانت طائرات الاستطلاع والنفاثة تحوم في الفضاء فلم يوفق الشهيد بأن يذهب إلى البلدة، فقال: "لو لم يكن في الغد أي مشكل سنرجع إلى البلدة". ولكن كان من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره أن تقع حادثة في تلك الليلة.
وكان من دأبنا أن نقسم الإخوة إلى جماعتين، فجماعة كانت مع الأخ الشهيد أحمد رحمه الله وجماعة كانت معي. فذهبنا إلى جبل يوجد فيه بعض الكهوف والغارات الصغيرة، فصلينا العشاء، وأردنا أن نتسامر وكان الليل مقمراً، فسمعنا أزيز طائرة الاستطلاع، فقام الإخوة بالانتشار هنا وهنالك، وفي هذه الأثناء ألقى العدوّ قنابل مضيئة لاستكشاف المنطقة، فقلنا لعل العدو يقصد الهجوم علينا؛ لأن طائرات الاستطلاع كانت تحوم في المنطقة، وهاجم العدوّ بالأمس مدججاً بـ ٢٠ دبابة منطقة قريبة منا والآن يقصد أن يهجم علينا، وعندما فشلوا في تحقيق مآربهم في تلك البقعة المباركة رجعوا أذلة صاغرين، واستقروا خلف جبال كنّا على قممها ومن خلفهم.
على أي حال وضعت رأسي على الوسادة، وكنت أسمع ضوضاء الدبابات وكانت أصواتها قريبة كنت أظن بأنهم قريبون منا جداً، وقسمنا

ساعات الحراسة فيما بيننا، ولما تنفس الصبح وانفلق الفجر، قال الشهيد عبدالمتين رحمه الله يا أخي إئذن لي أن أذهب وأغتسل لأني احتلمت، ولكني ما أذنت له؛ لأني ما كنت أدري ماذا يجرى في الغابة، وقلت يا أخي أنت صليت بالتيمم فلا أرى حاجة كي تغتسل؛ لأننا لاندري ما الخبر في الغابة وأطرافها، وبعدما مضى نحو نصف ساعة ولم نحس بأي خطر، قال مرة أخرى: دعني أذهب وأغتسل، فقلت له: لابأس ولكن تعجل وارجع بسرعة، وبعدما طلعت الشمس ذهب الأخ للاغتسال، ولم تمض ساعة إلا ورأينا مروحيتين تجولان على الغابة وقصفتا أطراف الغابة.

فأردت أن أذهب مع أخ آخر نتفقد عبدالمتين، وفي هذه الأثناء سمعت -ولله الحمد- نداء الأخ الشهيد أحمد رحمه الله كان يناديني بجهاز اللاسلكي، فأجبته وبعد استطلاع الأحوال أخبرني بأن عبدالمتين عندهم فلا نقلق، وقال إن عبدالمتين يقول سامحني؛ لأني بعدما اغتسلت أردت أن أتفقد حال الإخوة الآخرين فجاءت المروحيات وقصفتني فاضطررت أن أذهب وأبقى عندهم.

ففرحت جداً عندما بشروني بسلامة الأخ عبدالمتين.. وعندما ذهب عبدالمتين للاغتسال أصر أخ آخر علي كي يتسلق قمّة جبل قريب منا، فسألته لماذا؟ قال: أريد أن أنظر وأراقب الأمريكيين هل هم قريبون منا أم بعيدون! فقلت له: يا أخي إن قمة الجبال خطيرة جداً ولا أرى حاجة كي تتسلق هنالك؛ لأن المروحية أو طائرة الاستطلاع إذا اقتربت فستواجه معضلة، فلايمكنك الرجوع إلا أن تبعد عنا وليس معك اللاسلكي فلا ندري أحوالك.

ثم أصر مرة أخرى وقال حتى ندري ماذا يدور حولنا أتسلق الجبل، فقلت إذن عليك أن لاتبعد كثيراً بل كن على مقربة بحيث أراك ولاتبعد عن عيني، فقال لا بأس، فظننت أنه جلس هناك في مكان ولكنه تقدم إلى الغابة كي يرى هل الأميركان تقدموا أم لا.. ثم رجع إليّ وكانت الساعة ١٠ أو ١١ صبحاً. وفي الظهيرة استأذن مني أخوان آخران وقالا لي هل تأذن بأن نذهب إلى غرفتنا - في الغابة- ونصنع غداءاً لنا؟ فقلت: اليوم أيضاً نكتفي ونأكل ما معنا من الخبز الجاف ونسد به

رمقنا ولا أرى حاجة في الرجوع إلى الغابة في هذا الوقت الحساس حتى تهدأ الأوضاع.
ثم بعد مدة رجع الأخ الذي كان على قمة الجبل بعد أن راقب الأعداء من هناك، وأخبرني بأن زهاء ١٦ دبابة متجهة نحو القرية الفلانية، فقلت له: كيف يمكنهم ذلك؟ إنهم لايستطيعون أن يذهبوا إلى تلك القرية إلا أن يعبروا على شِعْب مليئ بالألغام.. فقال لا أدري ولكني رأيتها متجهة نحوها وأمام الدبابات كاسحة الألغام.
وفي هذا الوقت سأل أمير المنطقة الشهيد أحمد عن أوضاع منطقتنا، فقال له: الحمدلله الأوضاع هادئة عندنا؛ لأن الجبال كانت تحجب الرؤية بينه وبين الدبابات، وفي هذه الأثناء قلت للشهيد أحمد رحمه الله: أخي إن ١٦ دبابة اتجهت نحونا أخبر الأمير عن ذلك، فأخبره.
وفي الساعة ١٢ ناداني الشهيد أحمد رحمه الله عبر اللاسلكي وقال لي: هيا بسرعة إئت نحو الغابة.
فتعجبت ولم أكن أدري ما الخبر، فقلت: ما الخبر؟
فقال: لا تتكلم، فقط تعال عندنا.
فلما وصلت إلى الغابة وإلى غرفتنا، فوجدته والإخوة الآخرين الذين كانوا معه هنالك، نزلوا جميعا من الجبال.
فلما وصلت عندهم سألتهم مالخبر؟
قال: أخي وصلت الدبابة إلى القرية القريبة منا، والآن اتجهت نحونا من الخلف، هيا ماذا نفعل؟
فقلت: علينا أن ننقسم إلى ثلاثة جماعات مختلفة وبهذا النمط نتسلق الجبال، فخرجنا وأردنا أن نخرج أنفسنا من هذه المحاصرة، فكنا نذهب من غربي المنطقة، وكانت الدبابات تأتي من نفس المنطقة إلى غرفاتنا بالدبابات، ونحن لسنا على علم بذلك، إلا أننا كنا في السهول، فأمر أمير الإخوة البشتون أحد الإخوة أن يتسلق الجبل كي يعرف أين الدبابات، وعندما صعد الأخ نزل بسرعة وقال إن الدبابات أمامنا وهي في طريقها إلينا، فلم يكمل كلامه حتى رمونا بالهاون و٣ قذائف سقطت قريباً منا ولكن بحمدالله لم تصب أحداً، فاضطرب الإخوة من الحادثة، وفي هذه الأثناء قال الأمير أمهلوني دقيقة حتى أتفكر، فقلت

يا أخي هم الآن عرفوا مكاننا والآن تأتي الطائرات وتقصفنا، ولم تمضِ ٥ دقائق حتى أتت نفاثتين من طراز اف ١٦ تحلقان فوقنا، وهنا افترقنا عن بعضنا البعض وكل واحد منا يمشي إلى جهة، وكان الأمير ينادي بأعلى صوته: "أيها الإخوة لاتتحركوا"، ولكن النفاثات كانت قريبة جداً ولها ضوضاء ضجيج حال دون سماع الإخوة الآخرون لندائه، فكان كل واحد يتحرك نحو مكان.

وفي هذا الوقت صعدت على تل ونسيت اللاسلكي، وعندما أردت أن أرجع ناداني أخ آخر وقال أنا أخذته فلاترجع، فكنا نمشي بالفاصلة، وفي هذا الوقت قصفت الطائرات الغرفة والجبال ولكن بفضل الله لم يصب أحد منا، وبعدما مشينا قرابة ال ٤ ساعات نحو الشرق اتجهنا نحو الجنوب، ولم يكن معنا شيء إلا علبة من الحليب الحامض بحوزة الشهيد أحمد رحمه الله، وكان قلقاً على الإخوة حتى لا يفترقوا أو يضلوا السبيل، ودائما كان يدعو الله ولم نكن نشاهد عليه شيئا من الخوف أو الوجل، ويقول: يا الله إنك فوقهم وأنت تشد ظهرنا فنتوكل عليك وهم يتوكلون على هذه النفاثات، وكان يكبر الله أكبر .. الله أكبر ويقول للإخوة بنداء عالٍ جداً لاتقلقوا إنها الشهادة.

ثم وصلنا إلى صحراء فتوقفنا جميعا هناك، وكان علينا أن نعبر زهاء ٧٠٠ إلى ٨٠٠ كم حتى نصل إلى الأكمام، وكان من الأيمن طريق ومن الأيسر طريق، فلم نختر الطريقين لأنه كان من الممكن أن يكون هنالك دبابات العدو، وقلت للشهيد أحمد رحمه الله نصبر ٥ إلى ١٠ دقائق، ثم نعبر واحدا واحدا عبر هذا الوادي حتى نصل إلى الأكمام، فوافق على ذلك، فأرسلنا الإخوة واحداً واحداً فلم يبق إلا أنا والشهيد أحمد فقلت هيا نجري معاً فعدونا حتى وصلنا بحمدالله هنالك، فلما وصلنا هنالك جلسنا عند بعض الإخوة، وبعض الإخوة الآخرين صعدوا على التل القريب منا، فأعطانا الشهيد أحمد رحمه الله الحليب الحامض وقال لنا إشربوا فلما شربنا أراد الشهيد ماجد أن يذهب بالحليب إلى الإخوة الذين كانوا على التل، فقال له الشهيد أحمد رحمه الله مكانك أنا أسقيهم الحليب.

فأخذ العلبة وانطلق نحو الإخوة ولم تمض إلا دقيقتان حتى سمعنا صوت

انفجار شديد حيث وارانا التراب بحيث لم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، فظننت أن الدبابات رمتنا بقذائف هاون؛ لأنه لم يكن أزيز الطائرات قريباً منا؛ بل كان بعيداً، فلامست أطرافي كلها فوجدت نفسي سالماً، ثم رأيت الأخ عبدالماجد فكان أيضاً سالما والأخ الآخر الذي كان معنا هو أيضاً كان مثلنا صحيحاً، ثم نظرت إلى الإخوة الذين كانوا على التل وكانت المسافة بيننا وبينهم زهاء ١٠ إلى ١٥ أمتار فلم أرهم، ناديتهم ولكن لم يجبني أحد منهم، ثم صعد عبدالماجد على التل وبعد لحظة ارتفع صوته بالبكاء، ثم نادى الشهيد أحمد رحمه الله ظناً منه بأنه ذهب إلى مكان آخر، ولكنه لم يجب؛ لأن القنبلة سقطت على جسمه الطاهر فلم يبق من جسمه شيء، فصعد الأخ الآخر على التل ولما رآهم هو أيضا أخذ بالبكاء، فسألتهم لماذا تبكون؟

قالا: إن الأخ عبدالمتين والأخ أحمد قد استشهدا والأخ أنس قد جرح ويردد كلمة لا إله إلا الله ويذكر الله.

فأردت أن أصعد التل، وعندما نظرت إلى السماء من خلفي، رأيت الطائرة النفاثة قريبة جداً منا، وظننت أنها واقفة هنالك من شدة بطأها، فقلت للأخ عبدالماجد والأخ الآخر ابتعدا من المكان واجلسا بسرعة، فلما جلسا في مكان، قصفت الطائرة مرة أخرى الإخوة الشهداء، وكانت تحوم فوقهم ثم تقصف الشهداء، وقصفت تقريباً عشر مرات، فلم نقدر أن نتحرك من مكاننا، فصلينا العصر جالسين، وكنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا، وكانت الطائرة قريبة جداً، كانت تقريباً على ارتفاع ١٠٠ إلى ٢٠٠ متر فقط من الأرض، إلا أنها كانت تقف في السماء أثناء القصف.

فكنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنا هؤلاء الأنجاس حتى نرى كيف حال أخينا أنس الجريح ونتفقد حاله ونساعده للخروج، وبعدما ابتعدت الطائرة صعدنا التل، فرأينا الأخ أنس قد قضى نحبه إلا أن جسمه كان سالماً، والأخ عبدالمتين انفصل رأسه عن جسده وبترت إحدى قدماه وكانت على بعد ٢٠ متراً من مكانه، وقد استشهد جالساً أي لم يسقط بعد استشهاده. وأما الأخ أحمد رحمه الله لم يبق منه شيء سوى اسمه، ولكن رأيت علبة الحليب سالمة، ولكن من شدة العجلة

لم أوفق لأخذها، ثم نادينا الأخ الآخر فخرج من بين إحدى الأحجار وأتى إلينا ولكنه كان جريحاً واحترق سرواله إلى فخذيه، ولكن بحمد الله لم تكن جراحته بالغة ولكنه يتحرك بصعوبة، فسألته هل تقدر على المشي؟ قال: نعم.

فقلت: إذن علينا أن نترك المكان بسرعة، وعلينا أن نذهب إلى البيت الذي كان قريباً منا، فلما نزلنا البيت، عادت الطائرتان النفاثتان للتحليق فوقنا، فظننا أنهما ستقصفان البيت الذي كنا فيه، فآن موعد صلاة المغرب وابتعدتا بحمدالله ولم تقصفاننا، فتيممنا بالصعيد الطاهر وصلينا المغرب.

وبعد الصلاة استشارني الإخوة وقالوا لي ماذا نفعل؟ فقلت لهم: إننا لانعرف المنطقة و الليل حالك جدا، وهذا الأخ مصاب والمسافة بيننا وبين البلدة بعيدة جداً ولانعرف تماماً أين البلدة، وكنا متعبين جداً، ولم يكن معنا شيء ولم يكن معنا جهاز اللاسلكي؛ لأن اللاسلكي الذي كان بحوزتي أخذه الإخوة الآخرون، وأما اللاسلكي الذي كان للأخ الشهيد أحمد رحمه الله، فقد أبيد في القصف.

فسألتهم: أنتم ما تقولون، ماذا نفعل؟ قالوا: نحن راضون بما تقضي أنت. فسألت الأخ المصاب: هل تقدر بأن تمشي معنا؟ فقال: نعم.

فقلت: لا أدري ماذا أفعل، إننا متعبين، ولانعرف الطريق، كما أن معنا أخ جريح، ومن ناحية أخرى لو بقينا هنا إلى الصبح فهذا البيت واقع على طريق الدبابات، ولو نمنا ولم نستطع الاستيقاظ فمن الممكن أن يأتي العدو ويهجم علينا، والظلام دامس، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرجت يدي فلا أكاد أراها من شدة الظلام، ولانعرف الطريق المؤدي إلى خندق "الشهيد" ، فدعوت الله، "يا الله إقض لنا الخير".

ثم توكلنا على الله وهيأنا أسلحتنا وخرجنا من البيت وعندئذ قال الأخ عبدالماجد أنا أعرف الطريق المؤدي إلى خندق الشهيد عن طريق النجوم؛ لأنني قبل ذلك عندما كنت أذهب في الليل كنت أنظر إلى الكواكب والنجوم.

فمشينا وكنا نتعثر في الطريق من شدة الظلام، وكنا نمشي صراطا سوياً ونعبر الوديان والجبال؛ لأننا كنا نمشي عن طريق النجوم ولم

نكن نستطيع أن نرى من حولنا شيئا، وبقينا نمشي حتى أشارت عقارب الساعة إلى ال ١١ تماماً وههنا تعبنا جداً.
فسألني الإخوة: ماذا نفعل؟ إن الساعة الآن ١١ مساءً، وقد تعبنا جداً ولم نكن نقدر على المشي أصلاً، وهذا الأخ يلوك جراحه ويئن من شدة الألم، ولو أردنا مواصلة المسير فلابد من استجمام حتى يزيل عنا التعب؟ فقلت: لا بأس ، نستريح هنا إلى الصبح ولكن علينا أن ننطلق مع الفجر.
فكنا لانعرف أين نحن، وفي هذه الأثناء ألقى العدوّ قنابل مضيئة فاستكشفنا المنطقة، إلا أننا لم نستطع النوم من شدة البرد، فلما انفلق الفجر صلينا الصبح وأخذنا نمشي، ونسير حتى وصلنا بحمدالله إلى الغابة التي كانت قريبة من سوق بلدة برافشة، فمشينا حتى وصلنا إلى سوق برافشة، ثم استقبلنا الإخوة الموجودين في السوق، وأعطونا الماء ونقلوا الأخ المصاب إلى المستشفى، وفي السوق التقينا مرة أخرى مع الإخوة الذين افترقوا عنا في القصف، فسررنا بهم، فلما سمعوا مقتل الإخوة حزنوا جداً.
وبعد يومين من وصولنا إلى البلدة استطعنا أن نأتي بأجساد الشهداء؛ لأن طائرة الاستطلاع كانت تحوم فوقهم، ثم دفناهم في مقبرة الشهداء).

اللهم إنا نسألك ونتوسل إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تتقبل عبدك أحمد الكردي وترفع درجته.
اللهم إنه كان محباً لأوليائك ومبغضاً لأعدائك فتقبله في الصالحين وبلغه أعلى منازل الشهداء واجعل استشهاده تكفيراً لسيئاته ورفعةً في درجاته، واجمعنا به وأحبابنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشهيد حسين
نجم تلألأ في السماء ثم هوى
«رحمه الله»

إن الشهداء هم أناس انطلقوا من قيد وأغلال المادة حيث الترف والنعيم، وسلكوا درب الجهاد والصبر والشدة حتى أكرمهم الله عز وجل بالفوز بالشهادة في سبيله.

الشهيد حسين «رحمه الله» نجم تلألأ في السماء ثم هوى

إن الشباب عصب الأمة، وصُنّاع حضارتها، ووقود حروبها، لا سيماً في قُطر كأفغانستان التي لا تملك الأسلحة الكافية الشاملة. والشباب اليوم رأس مال أمّتنا في بناء المجتمعات وتحقيق الطموحات، وبناء الحضارة والنهضة والصحوة.

وهم ثروة الإسلام والمسلمين في تقديم العقيدة الصحيحة والجهاد الصحيح والمنهج السليم للعالم شرعاً وأخلاقاً، ونبراس الهداية للسائرين في غياهب الظلم، والنّجدة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. والشباب اليوم مزج للروح بالدم، وغضب للحق، ونفور من الظلم، وموت في سبيل إحقاق الحق وإقامة العدل.

وههنا نقدّم صورةً وصفيةً عن شاب من شباب الأمة الإسلامية المجيدة وهو الشهيد حسين البلوشي، الرجل الفذّ الذي جمع بين الجلال والجمال، والشدّة والرأفة، والعلم والعمل، فارس النّهار وراهب الليل، نحيل القامة وكبير القيمة، الذي قضى معظم أيام حياته في الجهاد بأفغانستان، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كان طالباً في أحد المدارس الدينية الكبيرة يدرس طوال السنة، وفي العطلة يغادر الأهل والخلان والأمّ العجوز والأب الضعيف والبنت الصغيرة والإبن الرضيع، قاصداً أفغانستان ليخوض المعارك.

وكان -رحمه الله تعالى- قد علّق على جدار بيته شعراً، بما معناه:

نحن أحياءٌ على أن لا نستريح نحن أمواجُ البحار سكوننا عدمنا

كان -رحمه الله تعالى- شاباً مثقفاً، شهماً، عبقرياً، لا يفارقه فكر الجهاد، سواء كان في البيت مع أهله أو في المدرسة مع زملائه، وكان يرأس مجلة تصدر في الجامعة يدعو في هذه المجلة إلى الجهاد وفضائله بقلم سيال وأدب جمّ، ويناقش بالتي هي أحسن.

وكان له ذكاء باهر في الفنون الجهادية ومعرفة أنواع الأسلحة وخبرة بصنع السموم، وتجربتها على الأعداء. وكان -رحمه الله تعالى- ذا همة عالية تناطح الجبال، وكان لسان حاله يقول:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبي ماله مدىً
ينتهي بي في مراد أحدّه
ترى جسمه يكسي شفوفاً تربه
فيختار أن يكسى دروعاً تهدّه

وقد وفق -رحمه الله تعالى- لأمرين عظيمين في زمن دراسته؛ أوّلهما: أنه كان -رحمه الله تعالى- يقوم بتنظيم حلقات الدروس الجهادية، وكان يقوم في هذه الحلقات بتعليم الإخوة المجاهدين "المتفجرات" وكيفية "صناعة السموم"، وطريقة استعمالها على أعداء الله، وكان يقوم بهذا الأمر بخبرة واحتياط بالغين.
وثانيهما: أنه كان يذهب بطلبة المدارس الدينيّة إلى أفغانستان حيث يتلقوا الدروس الجهادية، والتمرينات الجهادية هناك.
وكان له النصيب الأكبر في كثير من العمليات التفجيرية في الطرق التي يسلكها العدو، خاصة في منطقة زرنج مركز ولاية نيمروز.
وكان ثناؤه العاطر يجري على ألسنة جميع القادة، لاسيما المفتي نصر الله الشهيد -رحمه الله- حيث كان يقول: «أنا أتلذذ بحضور الأخ حسين في المعارك وأغبطه على أعماله الجهادية».
وكان -رحمه الله- نشيطاً، مكافحاً، مجاهداً، وترياقاً يزيل سموم الحياة من كسل وخمول وجبن. وكانت كلماته -رحمه الله تعالى- إكسيراً يُحيي الروح الميّتة، ويُقوّي الضعيفة وينشطها ويُحرّكها.
كانت همته تذلل العقبات مهما صعبت، فتصل به إلى الغرض مهما لاقى من عثرات. وكان جهاده عشقاً يحوّل البرودة حرارةً، والخمول نباهةً، والرذيلة فضيلة، والأنانية إيثاراً. وكان إخلاصه كالعصا السحرية، لاتمسّ شيئاً إلا ألهبته، ولاجامداً إلا أذابته، ولاموتاً إلا أحيته.
وكان بإيمانه القوي وعقيدته الراسخة كالطود الأشمّ في البحر الخضمّ، إذا رؤي ذكرالله، وإذا ذُكر ذكرالله. وكان قلبه يحترق حناناً وشفقة على المسلمين المستضعفين، وحنيناً إلى الجنة والنعيم، وكأني به يردد:
ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح

وأخيراً هوى هذا النجم الساطع في إحدى المعارك الحامية التي اندلعت في منطقة خانشين بولاية هلمند، في شعبان عام ١٤٢٨ هـ.ق، بعد اشتباك شديد مع القوات الأجنبية والأمريكية، وقد دمّر -رحمه الله تعالى- دبّابة للعدوّ بقذيفة آربيجي، ثم أصابته، بعد نضال طويل، رصاصة العدوّ في بطنه. وقد شهد كثير من الإخوة أن رائحة المسك والعطور البديعة، التي لم يشمّ أحد أحسن منها قطّ، فاحت من جثمانه الطاهر. وصدق النبي صلى الله عليه وسلم: «اللون لون الدم والريح ريح المسك».

أيا أم الشهيد خبّرينا ... أحاديث الشباب الطامحينا
مضوا بحثّ الخطى سريعاً ... إلى الرحمن مولى الأكرمينا
فقالت لي الأم الحنونة ... لهيبَ الشوق أشعرُ والحنينا
وقد ودّعتُ ابني وداعاً ... وقبّلتُ عينيه والجبينا
وقلت له أتاركاً أنتَ أمكَ؟ ... تتلهّف حيناً وحيناً
بُنيّ إن العيش صعبٌ ... ولاسيماً بين الشامتينا
فقل لي بربك يا بُنيّ ... بماذا أجيب عنك السائلينا
فقال لي ابني كلاماً ... رفيعاً سامقاً شأنا ودينا
أيا أماه إن الله ربي ... سيختبركِ الآن حقاً ويقيناً
أما ترضين خلداً وجناناً ... رضى المولى رب العالمين؟
أما ترضين لي عرساً وحوراً ... وصحبة أصحاب ميامينا؟
رسول الله ألقاه وصحبه ... وأبطالاً غراً فاتحينا
سألقى كل شهيد أبي ضمخ ... بدمه السماء والأرضينا
فقلتُ امض لافُض فوك واحمِ ... بأشلاءك المتناثرة العرينا
وأرجو الله ربي وإلهي ... بأن يحشرك بالصادقينا
وينصر الإسلام بدمك ... الغالي نصراً مؤزراً عاجلاً مبيناً

صورة وصفية للشهيد
ياسر الاستشهادي
«رحمه الله»

إن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على الدماء، فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحلت وضمرت.

صورة وصفية عن الشهيد ياسر الاستشهادي «رحمه الله»

إنّ الجهاد لا يؤتي أُكلَه ولا تنضج ثماره إلا باجتماع رجال أكفاء، أقوياء في إيمانهم، ثابتين في عقيدتهم، صالحين في سلوكهم، رحماء فيما بينهم، أشداء على عدو الله وعدوهم، يمضون كالإعصار يقتلعون الباطل من جذوره وينتصرون للحق ولأهله. حينها تعود الأمة إلى مكانها وسابق عهدها؛ عالية، مهيمنة، حاكمة.

وفي السطور التالية، يسعى الكاتب -بحول الله وقوته- أن يعرّف القرّاء على جندي من جنود الأمة الإسلامية، وشخصية من كبار شخصيات الإيثار والتضحية والتربية الجهادية، والذي كان آية من آيات الرحمن في جهاد الأفغان وهو الأخ عبدالحكيم (ياسر) الاستشهادي -رحمه الله- الذي كان أول استشهادي على ثرى نيمروز، حيث سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين عام ١٤٢٨ هـ.ق، ولكن -مع الأسف- انفجرت سيارته عليه فاستشهد مع بطلين آخرين، وبذلك يدخل هذا البطل -إن شاء الله- في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابة أو لدغته هامة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد). فرحم الله تعالى هذا البطل رحمة واسعة وجزاه عنا وعن المجاهدين أجمعين أحسن الجزاء.

ولد -رحمه الله- عام ١٣٦٤هـ.ش في أسرة بلوشية متدينة زكية، تمتاز بالمحافظة على التوحيد والسنة والبعد عن البدع، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

بدأ تعلم القرآن في مسجد الحي عند إمام المسجد -كعادة أبناء القرية- وبعد مدة قليلة تعلم القرآن وقصص الأنبياء ومبادئ التوحيد، ثم دخل المدرسة الحكومية وقضى فيها ٨ سنوات، وفي تلك المدة كانت له علاقة قوية برجال الدين حيث كان يشترك في حلقات الدروس الدينية التي تغرس في أبناء المسلمين حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتوحيد الله والفقه الإسلامي.

ثم ترك الدراسة في المدارس الحكومية، والتحق بأكبر جامعة دينية حينئذ، وكان من أصغر طلاب الجامعة سناً، لكن شوقه العميق وذاكرته القوية جعلا منه طالباً متفوقاً على مستوى المحافظة.

كان -رحمه الله- منذ صغره يحب الشهادة ويحن إلى الجنة، حيث دوّن في آخر بطاقة هويته (الشهيد عبدالحكيم)، وهو لم يتجاوز من العمر إلا عشر سنوات.

لم يُمضِ في الجامعة أكثر من عامين حتى تعرف على المجاهدين والتحق بركب الجهاد. ولصغر سنه؛ فوض المسؤولون الجهاديون إليه بعض الأمور الجهادية الثقافية، فقام بها خير قيام، وكان مخلصاً غيوراً، يتألم لحال المسلمين ويسعى لتحريض على الجهاد في الجامعة ونشره بين الجامعيين، وفي هذا المسار كان له لقاء مع سائر الطلاب الجامعيين يدعوهم بأدب جم وتواضع إلى الجهاد في أفغانستان وإنفاق المال هناك، بينما كان من السابقين في بذل ماله للمجاهدين كشراء الملابس لهم والأحذية وتوفير بعض الاحتياجات الأخرى.

وكان يقوم على رأس كل شهر بضيافة رائعة في بيته في القرية، وكان يدعو إليها الإخوة الجامعيين والآخرين من المجاهدين، فكانوا يتحدثون فيما بينهم عن الجهاد ويحرضون الجامعيين ويشوّقونهم إلى الجهاد، ويستمعون إلى حكايات المجاهدين وأحدث أخبارهم، وكانوا في هذه الضيافة يشاهدون أفلام المجاهدين ويزدادون إيماناً، وأسموا هذا لاجتماع: "ملتقى الأحباب"، وكان السبب في هذا كله هو الأخ ياسر رحمه الله.

ولم يبق على إتمام دراسته في الجامعة إلا عامان حتى غاب عن الجامعة، فضاقت صدور الأساتذة لفقده، واستولت علينا الوساوس، وظننا أنه قد استشهد، إلى أن أُخبرنا بأنه دخل أرض الجهاد (أفغانستان) مع فئة من الشباب الجامعيين، لخوض المعارك ضد المعتدين الصليبيين، فتعلم في تلك المدة أهم الفنون الجهادية، والتكتيكات، والأمور الاستخبارية الدقيقة، وكان -رحمه الله تعالى- بارعاً جداً في هذه الأمور، حتى أسموه بـ "الأستاذ" لذكائه وسرعة فهمه وفطنته، وفي تلك المدة نال رضا المجاهدين وثقتهم والجوائز العديدة منهم.

ثم عاد إلى الوطن لا لأن يمكث بل كان عزمه الرجوع، وقد شاهدتُ فيه تغيراً جذرياً عميقاً، ألبسه الله لباس الهيبة والجمال، ورزقه حلاوة البيان والتألم على حال المسلمين أكثر من أي وقت مضى.

رأيتُ فيه رجلاً جليلاً، ومجاهداً كبيراً، وأستاذاً متواضعاً من أنبل من وقع عليهم نظري مدة حياتي، رجاحة عقلٍ، وسماحة خلقٍ، وسرعة فهمٍ، وسداد رأيٍ، وقوة حافظةٍ مع وقار لا تجافيه الوداعة والورع الشديد في غير رياء ولا سمعة. كان لا يرقد في الليل إلا قليلاً، فكان يصلي كثيراً، ويدعو كثيراً. وكان -رحمه الله- يخدم الإخوة بنفسه، فكان يطبخ الطعام، ويغسل الأواني والصحون. وكان في الإنفاق كريح تجري بما تشتهيه السفن، وكان دائماً يلتمس من الإخوة أن يدعوا له بالشهادة الخالصة.

وكان ينصح الإخوة فيقول: كونوا كالشمس إذا طلعت ولّى الظلام هارباً، كونوا شموس الحق واطردوا ظلام الباطل.

ولقد تاب على يديه -بفضل الله ثم بفضل دعوته- كثير من الشباب، وصاروا بعد ذلك يصلون في المساجد، ومنهم من انخرط في سلك الجهاد واستشهد بعد ذلك؛ منهم أخوه الأكبر الذي تأثر به واستشهد بعده بعامين وكان معلماً في مدرسة حكومية -رحمه الله- وأرضاه.

ولا يفوتني أن أذكر أنه -رحمه الله تعالى- بعد شهرٍ غادر الوطن نحو أفغانستان كأنها عرينه، وبقي هنالك حتى قضى نحبه في الإعداد للعملية الاستشهادية.

وأخيراً حق لي أن أنشد {من البسيط}:

كانت محادثة الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح أطيب الخبرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

البطل الصنديد، والشيخ الهصور
الشهيد سميع الله سلحشور الهروي
«رحمه الله»

قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).
ليس بأن لهم النصر، وليس بأن لهم الغنيمة، وليس بأن لهم الدولة الإسلامية، بل بأن لهم الجنة.

البطل الصنديد، والشيخ الهصور الشهيد سميع الله سلحشور الهروي «رحمه الله»

{والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم} والمراد بهم من قُتلوا في سبيل الله، والقتال في سبيل الله: أن يقاتل الإنسان عدو الله لتكون كلمة الله هي العليا، قال ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل ليُرى مكانه: أي ذلك في سبيل الله؟

قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً (١٢٣) ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (١٩٠٤).

فالشجاع يحب القتال، كالصياد يحب أن يصيد، ويخرج ويتجشم المصائب ليصيد الصيد، وإذا صادها صارت عنده اللفظ الآخر، «ويقاتل رياء» قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» ومن قاتل ليسترد أرضه المغصوبة فهو من باب الحمية إلا إذا قال: أريد أن أستردها لأقيم عليها شعائر الإسلام، فهذا في سبيل الله، أما من قاتل لأن هذه أرضه ويريد أن ترد إليه، فهذه حمية ليس له أجر الشهداء إذا قتل، هؤلاء الشهداء {لهم أجرهم عند ربهم} أي: ثوابهم العظيم كما قال تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بمآ ءاتهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين}{تفسير العثيمين}.

وقال الإمام الشهيد رحمه تعالى: والحديث عن مقام الشهداء ورد مرات في القرآن، وتواترت به الأحاديث النبوية. فهذا الدين لا يقوم بغير حراسة ولا يتحقق في الأرض بغير جهاد. جهاد لتأمين العقيدة وتأمين الدعوة وحماية أهله من الفتنة وشريعته من الفساد. ومن ثم كان للشهداء في سبيل الله- وهم وحدهم الذين يسمون شهداء- مقامهم، وكان لهم قربهم من ربهم. القرب الذي يعبر عنه بأنهم «عِنْدَ رَبِّهِمْ» .. جاء في الصحيحين: «أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح

في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: ماذا تريدون! فقالوا: نحب أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فيك فنقتل كما قتلنا أول مرة. فقال: إني قد قضيت أنهم إليها لا يرجعون» .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء- إلا الشهيد- يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة»..

وكذلك كانت تهون الحياة على من يسمع هذه الموحيات، ويعرف مقام الشهادة عند الله. روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رغب في الجهاد وذكر الجنة ورجل من الأنصار يأكل تمرات في يده. فقال: إني لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ منهن! فرمى ما في يده وحمل بسيفه حتى قتل»..

بالله عليكم لو فقه أحد هذه الدرجة العالية للشهادة، هل يسمح لنفسه أن يحرم هذا الوسام الفاخر بالركون والقعود والتخلف بين الأهل والعشيرة؟ سبحان الله لو تأمل المتأمل في هذه الآية: "والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم" كما ورد في الحديث الصحيح: "إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله". وهذا يقتضي شدة علوها ورفعتهم، وقربهم من الله تعالى، وتأمل القرب الذي بينه وبين الله سبحانه وتعالى هل يجلس مكتوف اليدين متحسراً عن هذا الشرف العظيم ولايقدم روحه لمولاه؟

ثم لو تفكّر وتعمّق بالنظر إلى آخر الآية:{لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}أي لهم عند الله أجر جزيل، ونور عظيم يَسعى بين أَيْدِيهِمْ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ بِحَسَبِ مَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، كَمَا قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ، لَقِيَ العدو فصدق الله فقتل، فذاك الَّذِي يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ هَكَذَا «وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ قَلَنْسُوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم وقلنسوة عُمَرَ،» وَالثَّانِي مُؤْمِنٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا يَضْرِبُ ظَهْرَهُ بِشَوْكِ الطَّلْحِ جَاءَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَالثَّالِثُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ

عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فصدق الله فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ، وَالرَّابِعُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ إِسْرَافًا كَثِيرًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الرابعة" (أخرجه أحمد والترمذي، وقال: حسن غريب)، هل يسمح لنفسه أن يعيش كالقطعان فاقد الإحساس، عديم الغيرة؟

فمن هذا المنطلق نرى أبطال الإسلام واحداً تلو الآخر يجودون بأرواحهم رجاء أن ينالوا هذا المقام الكريم، والشرف المبارك الذي غفل عنه الناس في هذا الزمان حيث يؤثرون مافي هذه الدنيا على نعيم الآخرة والدرجات العالية في الجنة، وقرب الله سبحانه وتعالى. إلا أن هؤلاء الأسود الأشاوس ماضون على ما فقهوا وتعلموا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تاركين المنتحلين والمستهزئين وراءهم. أجل فإننا نرى ونسمع كرّات ومرّات في الفضائيات ونقرأ ونطالع في الصحف والمجلات من الكتّاب الذين فقدوا البوصلة، ونسوا الانتماء الحضاري ومعانيه واستحقاقاته، أو رضوا بأن يكونوا مرتزقة يسخّرون أقلامهم ضد نهضة أمتهم، ويستهزئون بالشباب الفدائيين بأنهم غرروا بالحور، وساخرين بمجاهدي الإسلام ووو... من الترهات والخزعبلات التي تضحك صبيان الكتاتيب ثم يسمّون أنفسهم بالمسلمين الواقعيين.

ومن هؤلاء الأبطال الذين آثروا ماعندالله على ماعند الناس الشيخ "سميع الله سلحشور" -رحمه الله- الذي أبصر النّور عام ١٣٥٨ في منطقة قلعه يوسف خان، مديرية بشتون زرغون في بيت غلام رسول، فأسموه بغلام سخي، ونال هذا الغلام وسام الفخار التليد أي الشهادة بعد ٣٤ سنة. وفي هذه العجالة نحن بصدد بيان لمحات من حياة هذا العالم الصنديد على نمط الإيجاز والاختصار.

منذ نعومة أظفاره دخل مسجد الحي شأنه شأن صبيان الكتاتيب الذين يتعلمون القرآن عند إمام الحي، وعندما رقّت عليه نسائم السنة الثامنة سجّل اسمه في المدرسة العالية ببشتون زرغون، فكان يقضي نصف اليوم في المدرسة الدينية لنيل العلوم الشرعية ونصفه الآخر في المدرسة العالية.

وكان غلام سخي أكبر أبناء أبيه، وكان أبوه فلاحاً يكدّ ويجتهد ويرهق

نفسه كي يتعلم أبناءه بلا عناء أو تشويش خاطر، فاستطاع أن ينال شهادة البكالوريوس بعد ١٢ عام من التعليم والدراسة، وبعد أن أخذ الشهادة التحق بصفوف الإمارة الإسلامية يقضي دوره الجهادي، فمكث فترة في مطار هيرات، وتعرف على إخوة عرب وبفضل هذه المصاحبة بدأ حبه لتعليم اللغة العربية.

وبعد انسحاب الإمارة الإسلامية واحتلال البلاد بأيدي الصليبيين وأذنابهم العملاء أراد أن يعلم أبناء وطنه ما تعلم طيلة السنوات الطوال الدراسية، فأخذ يُدرّس الطلاب في المدرسة العالية التي تعرف بمركز بشتون زرغون، ولكن غرامه بالعلوم دفعه للدراسة أكثر فأكثر، فالتحق بالجامعة عام ١٤٢٢هـ.ق، وأخذ يتعلم في آصرة الأدب العربي.

وأجبرته مصاريف الدارسة والبيت أن يهاجر إلى إيران للعمل، واشترى كتباً كثيرة نظراً لشغفه العلمي، فكان يعمل وفي أوقات الفراغ يطالع ويقرأ. وعندما أراد أن يرجع إلى الوطن، حمل مامعه من الكتب التي أنفق من أجلها أموالاً باهظة، إلا أن رجال الشرطة الإيرانيين منعوه أن يصحب معه كتبه. وبعد الرجوع أخذ يتعلم إلى أن تخرج من الجامعة عام ١٤٢٨هـ.ق، ولكن وبالرغم من ذلك كان يذهب في الإجازات الصيفية إلى ساحات النضال والقتال في هيرات وكونر وغزني.

وبعد إتمام الدروس أسماه الشهيد البطل غلام يحيى أكبري بـ "الشيخ سميع الله سلحشور" واشتهر بعد ذلك بهذا الاسم في جبهات القتال وساحات الميادين.

وأخذ الشهيد يعمل بجانب العمليات العسكرية على فتح الجبهة الإعلامية لتعليم وتنوير الشباب والمجاهدين بمخططات الأعداء، فكان ينشر مجلة لوحده ينمقها بأشعاره الحماسية التي انبثقت من قريحته السيالة العذبة.

وقد كان المسؤول عن الإعلام والشؤون الثقافية في عهد الشهيد غلام يحيى أكبري لجرأته وشهامته وتضحياته المباركة ثم صار نائبه، وفي تلك المدّة لم يأتِ إلى بيته إلا مرّتين لزيارة أمه الحنونة التي كانت مريضة، وبتلك الزيارتين تكون قد انقطعت عنه الزيارة لها مرة أخرى؛ لأنها فارقت الحياة بعد فترة قصيرة، وعندما نُعيت بأمه لم يرجع إلى بيته حتى لقي الله سبحانه وتعالى.

وبعد استشهاد الشهيد غلام يحيى أكبري -رحمه الله تعالى- قدم الشيخ سلحشور -رحمه الله تعالى- جهوداً جبّارة لإحياء جبهة الشهيد الباسل، وعُيّن كمسؤول للشؤون الثقافية بالإضافة إلى مسؤول لجنة الإمارة الإسلامية في مديرية جذره. فجدد نشاطاته على الصليبيين وأذنابهم العملاء، واقترح الشيخ -رحمه الله- على قادة الإمارة الإسلامية أن يجعلوا عبدالله أكبري ابن الشهيد غلام يحيى أكبري نائباً لأبيه ومديراً لمديرية جذره.

ومع إحياء هذه الجبهة اشتد الخناق على الأعداء مرّة أخرى نتيجة نشاطات الشيخ الشهيد -رحمه الله تعالى-، فرتّب الأعداء عدة عمليات لاستئصال شأفة هذه الفئة المقاتلة الشرسة، إلا أنهم يعودون يجرون أذيال الخيبة في كل مرّة وينكصون على أعقابهم خاسرين.

وذات مرّة، وقع هو ورفاقه في كمين العدوّ، فاشتبكوا معهم وضربوا أروع الأمثلة في البطولة والإقدام، فأصيب الشيخ في نفس العملية، وقضى فترة خارج الميدان لعلاج جراحه.

وكان لخلقه الرفيع والنبيل بالإضافة إلى تحصيلاته العالية أعظم الأثر في أن يعتمد الناس عليه، وباتت الأنظار ملقاة عليه، ينظرون إليه كقائد عسكري فذ، يقصدونه في حل قضاياهم المختلفة، فيقضي حاجاتهم على أحسن حال ولايتعب منهم. ولهذه المزايا ازدادت شعبيته بين الناس وبين قادة الإمارة الإسلامية. وبعد ذلك أسس الشهيد جبهة أخرى أسماها جبهة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وفي الحقيقة لم تكن هذه المؤهلات وحدها سبباً لتميزه، بل كانت تزينها شخصيّة مؤمنة، فعّالة، مجاهدة، أبيّة، بذل صاحبها كل طاقاته ومواهبه لأمته، لايبتغي ذكراً أو جاهاً، أو منصباً أو رياسة، وإنما يبتغي الرضوان من الله، والنّصرة لدينه غيرة على حرماته، وشغفاً بتقدّم أمته وبلاده لتعيد مجد أسلافها أمّة رائدة في كافة ميادين الحياة.

أصبح الناس يتوافدون إليه أفواجاً، وباتوا يحبون هذه الجماعة الجديدة التي كانت تخدم الناس خدمة خالصة لوجه المولى.

واضطر الشهيد للهجرة، فلما هاجر الشيخ كاتبه الناس وطلبوا منه مراراً أن يرجع وصاروا يتلهفون شوقاً للقيا ذلك الخادم المخلص.

وفي يوم ٢٩ رمضان المبارك عام١٤٣٤هـ.ق وفي يوم الجمعة كان الشهيد في ميعاد مع الروح والريحان، مخضباً بالدماء الزكية التي يفوح منها ريح المسك والعنبر في يوم عظيم وفي شهر عظيم. وفي الغد كان يوم العيد فصلى الناس عليه في المصلى ثم دفنوه في تلك القرية.

اللهم إنا نسألك ونتوسل إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تتقبل عبدك وترفع درجته.

اللهم إنه كان محباً لأوليائك مبغضاً لأعدائك فتقبله في الصالحين وبلغه أعلى منازل الشهداء واجعل استشهاده تكفيراً لسيئاته ورفعةً في درجاته، واجمعنا به وأحبابنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و الصالحين يا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صورة وصفية عن الشهيد الحاج
الملا محمد نسيم (كاكو)
«رحمه الله»

الحور تهتف بهجة: زُفّ الشهيد
والحور تأبى أن تزف إلى البليد
وجـــنان عـدن لا ينـال رحابهـا
إلا شهـــيد طاب مسعاه الحميـــد
بالروح نفدي دينـــنـــا و رسولـه
والدين ينصر بالدماء و بالحديد

صورة وصفية عن الشهيد الحاج الملا محمد نسيم (كاكو) «رحمه الله»

لما كان الجهاد أمر قد تكرهه النفس البشرية، لما فيه من إزهاق للروح، التي هي أعز شيء عند الإنسان؛ رفع الله من شأن الجهاد، وجعل المجاهدين في أسمى مراتب الشرف، حيث جعل الجهاد صفقة بين متبايعين، الله -سبحانه وتعالى- فيها هوالمشتري، والمؤمن فيها هو البائع، فالجهاد بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن في نفسه شيء، ولا في ماله يحتجزه دون الله -سبحانه وتعالى- ودون الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، فقد باع المسلم لله في تلك الصفقة نفسه وماله مقابل ثمن محدود معلوم، وهو الجنة؛ وهو ثمن لا تعدله السلعة، ولكنه فضل من الله ومنه، وتتجلّى هذه المعاني في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)).[1]

والأمر الذي لا مرية فيه أن الذين باعوا هذه البيعة، وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة، ذات صفات مميزة، وقفوا على هذه الحقيقة، ولمسوها بأيديهم، وشاهدوا ثمار البيعة بأعينهم، فأقبلوا على المعارك بصدق ووفاء بما عاهدوا الله عليه؛ لأنهم قطعوا على أنفسهم أنهم لا يُقيلون ولا يستقيلون، وعلموا أنه لا سبيل إلى انطلاق دين الله إلا بالمضي في نفاذ هذه البيعة بتقديم أغلى شيء، وهما النفس والمال، وبخاصة أنهم يعلمون أن هذا المقابل -وهو النفس والمال- زائل في طريق الجهاد أو غيره، ولا مفر من زوالهما.

فأفضل شيء أن يُقدم لإعلاء كلمة الله، وتقرير دينه، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه. وقد تأكدت هذه المعاني في نفوسهم، فصدقوا مع الله، فأيدهم الله بنصر من عنده، وهذه حقيقة ثابتة، بعيدة عن الوهم والخيال.

وفي هذه العجالة، نحن بصدد أن نذكر سمات سامقة لأحد هؤلاء

---

(١) التوبة.

الأبطال الشجعان والبائعين نفوسهم لمولاهم، ألا وهو الشهيد -كما نحسبه والله حسيبه- الحاج الملا محمد نسيم (كاكو) رحمه الله.

الميلاد والنشأة:

أبصر النور الشهيد الحاج محمد نسيم (قاصد) بن الحاج شاه محمد المعروف بـ "كاكو" قبل ٤٥ عاماً في قلعة أجكزي وفي قرية نجات بقندهار.

تعلم الدروس الابتدائية لدى جده الذي كان أستاذاً لجماعة كبيرة من الطلاب.

ومنذ نعومة أظافره التزم بدينه القويم، وتمسك بمبادئ شريعته الغراء، ترى في محياه أمارات التقوى وعلامات الخشوع، زيهاً من الغش والخديعة والنفاق، وكان شجاعاً بطلاً.

الحالة الاجتماعية:

متزوج وله ٦ أبناء وهم: (إحسان الله، إقبال أحمد، بلال أحمد، شبير أحمد، خليل أحمد، وقار أحمد)، و٥ بنات، و٣ إخوة، كما خلف وراءه أباً وأماً عجوزين.

كما خلّف وراءه آلافاً من المجاهدين والكماة، تولى إمرتهم أخوه الأكبر، ولهم صولات وجولات على مراكز العدوّ، منها الهجوم البطولي على القوات الاسترالية في فراه، بالإضافة إلى ٣ انفجارات متتالية على مبنى ولاية فراه، والعملية الاستشهادية على العميل "عبدالصمد" الذي يتأرجح بين الموت والحياة.

فأصدقاؤه ورفاقه خطوا خطاه وحذوا حذوه، بالصدق والإخلاص والتفاني بالانسجام والوحدة، ولهم صولات وجولات على الأعداء.

مشواره الجهادي في عهد السوفيات:

انضم الشهيد محمد نسيم -رحمه الله- منذ شبابه المبكر إلى صفوف الجهاد بدءً من مديرية أرغنداب ثم إلى مناطق أخرى وصفوف جهادية مختلفة، فبرز نجمه وعلا صيته في معارك الكر والفر وحرب

العصابات؛ لأن له خبرات عسكرية وتكتيكات فذة، نذكر فيما ههنا إحدى ذكرياته العطرة التي قصها بعض إخوانه: (ذات مرّة وقعنا في حصار "الشيوعيين" في إحدى أرياف قندهار، فنفد طعامنا وكنا بحاجة إلى الطعام، فقال لنا محمد نسيم -رحمه الله- وهو لم يزل شاب في ريعان شبابه، سوف آتي لكم بالطعام والغذاء، فخرج من الخندق، وبعد قليل رجع إلينا بالطعام والغذاء، فلم نكد نصدق بأنه فعل هذا الأمر، فسألته: كيف عبرت جميع الحواجز؟
فقال: عبرتها بكل سهولة، حيث أني كلما وصلت إلى حاجز للعدو أجهشت بالبكاء وقلت لهم بلغتهم بأن جدي قد توفي وأني أذهب بهذا الطعام صدقة له، فكانوا يسمحون لي أن أعبر من مركز التفتيش بهذا الشكل).

دوره ونشاطاته في عهد تناحر الفصائل المقاتلة:

وعندما غادر الاتحاد السوفيتي بلاد الإسلام يجر أذيال الخيبة والخسران في أبريل ١٩٩٢م، ازداد المشهد قتامة وفرقة وانحيازاً عن جادة الحق؛ فنشبت حرب مجنونة، وصراعات أهلية حزبية وقبلية بين رفقاء الدين والسلاح في أفغانستان، كان أبرزها الصراعات التي جرت للسيطرة على البلاد وولاياتها ومديرياتها ومقدراتها بين تنظيمات وفصائل ما يسمى بالمجاهدين.
فلما شاهد بطلنا المغوار هذه المشاهد الفظيعة والمنكرة التي تقشعر منها الجلود، ما كان منه إلا أن اختار ركناً يعتزل فيه كما في الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ عن أبي هريرة -رضي الله تعالى- عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به».[٢]
أي: من وجد عاصمًا وموضعًا يلتجئ إليه ويعتزل فيه فليعتزل.
وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله -صلى الله

(٢) متفق عليه.

عليه وسلم-: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن».[٣]
وهذا يدل على فضل اعتزال الفتن عند وقوعها، وأنها مفسدة للدين الذي هو أول ما يجب على المسلم صيانته وحفظه.
وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنها ستكون فتن. ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه». قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء. اللهم هل بلغت -ثلاثًا-». قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجئ سهم فيقتلني؟ قال: «يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار».[٤]
وعن أبي موسى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في الفتن: «كسروا فيها سيوفكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم».[٥]
فهذه النصوص جميعها تدل على النهي عن القتال في الفتنة، ولا شك أن الخروج على الأئمة مما يؤدي إلى الفتنة، فدل ذلك على النهي عن الخروج على الأئمة الظلمة. قال الحافظ ابن حجر: (والمراد بالفتنة في هذا الباب: هو ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل).
والأحاديث في باب الفتن كثيرة وليس هذا موضعها، إلا أننا نريد أن نثبت هنا أن القتال الدامي التي نشبت أظفاره بعد انسحاب الاحتلال إنما كان من أجل طلب الملك، حيث لم يكونوا يعرفون من المحق من المبطل، وأشهر كل منهم سلاحه على أخيه يقتله شر قتلة. فما كان من

(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه ابن ماجة.

شهيدنا إلا أن اعتزل هؤلاء المتناحرين فيما بينهم لأجل السلطة والحكم، وأخذ يعبد ربه في زاوية، ويسعى دوماً أن يذكر الآخرين بالابتعاد عن هذه الفتن الشعواء وينصحهم في الله.

نشاطاته وتضحياته في عهد الإمارة الإسلامية:

لما قامت الإمارة الإسلامية لقمع الفساد والفصائل الفاسدة المتناحرة وبسط الاستقرار بإمرة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله-، كان الشهيد الملا محمد نسيم كاكو من السباقين إلى صفوف الإمارة الإسلامية بمعية القائد الميداني الملا محمد، وكان متعاضداً ومتكاتفاً معه لسخونة ميادين القتال، وعندما استشهد ذلك الفقيد في القتال ضد إسماعيل خان -أخزاه الله -، أخذ يجاهد تحت قيادة الملا برادر، وأخذ يقاتل بكل بسالة الفلول الفاسدة التي كان يقودها الجاني إسماعيل خان غربي البلاد، فكان في (ميدان شهر) بمعية الفقيد الملا رباني -رحمه الله- والفقيد الشهيد الملا مشر والقادة الميدانيين الكبار الآخرين، وكانوا قد أغلقوا الطريق أمام قوات إسماعيل خان حتى لا تتقدم، فرجع إلى قندهار، ومن ثم إلى جريشك دون أن يزور عائلته أو يستريح، ومكث هنالك إلى أن فُتحت هرات وأطرافها.

كان -رحمه الله- زاهداً في المناصب والإمارة، وذات مرة عينه الشيخ الملا برادر قائداً على مجموعة من المجاهدين، ولكنه أبى وامتنع أن يكون أميراً، ورأى أن يكون جنديً يخدم في سبيل الله، وكان له دور كبير في فتح ولاية هرات، وكان برفقة الملا برادر عندما فتحوا هرات.

وعندما توالت الفتوحات شرقي البلاد وفي كابول، كان الشهيد -رحمه الله- قد ذهب برفقة لجنة إدارية من طريق مديرية لوجر وأزري إلى مركز ولاية ننجرهار، جلال آباد، ومن هناك ساهم مع المجاهدين الآخرين لفتح كابول.

وعندما كان في الشمال فُوضت إليه مسؤولية إيصال الإمدادات للمجاهدين، وكانت مسؤولية مهمة وصعبة، فلم تكن المسؤولية الجديدة داعي راحة للشهيد؛ بل قلق دائم، وعمل متواصل. ثم فُوضت إليه مسؤولية حماية وزارة الدفاع وكان من أخص زملاء الشهيد الباسل

الملاعبيدالله -رحمه الله- الذي كان وزير دفاع الإمارة الإسلامية، وكان الشهيد المقدام والبطل الضرغام الملا داداالله -رحمه الله- يتحدث مراراً وتكرارًا عن بطولات الملا نسيم.
ثم عُيّن من جانب وزيرالدفاع قائداً لفرقة الإمداد، فحضر في كثير من المعارك الطاحنة كقائد ميداني شجاع حكيم. ثم فُوضت إليه القيادة العامة لجبهات الشمال، فكان يؤدي وظيفته على أحسن وجه، وذات مرة اضطر المجاهدون إلى أن ينسحبوا فوقعوا في مؤامرة من العدو، حيث سقط كثير من المجاهدين شهداء عند الانسحاب، كما سقط بعض المجاهدين مع سياراتهم أسرى بأيدي العدوّ، وبعضهم قُتل بعدما اعتقل، ولكن الشهيد الملا نسيم استطاع أن ينسحب بالمجاهدين ويرجعهم إلى غوربند ومن ثم إلى كابول.

دوره بعد احتلال البلاد:
عندما اعتدت القوات الصليبية على بلاد الإسلام، كان الشهيد -رحمه الله- آنذاك نائباً لقوات الإسناد والإمداد، فلعب دوراً ريادياً في صد سيل الشماليين الجارف الذين كانوا يهجمون على المجاهدين إلى كابول، فوقف أمامهم حتى انسحب المجاهدون من طريق لوجر وبكتيا.
ثم بدأ -كبقية المجاهدين الأبطال- القتال ضد عملاء الأمريكان في ضواحي قندهار، واستهدفت الطائرات الأمريكية مرات عديدة سيارته، وذات مرة قصفوا سيارته وهو في جولة بمدينة قندهار؛ فأصيب جراء ذلك. وساهم مع المجاهدين الآخرين في قندهار إلى أن سقطت بأيدي الصليبيين، ثم بعد انسحاب أبطال الإمارة الإسلامية، بادر بجمع أصحابه المجاهدين، وبدأ معهم حرب العصابات ضد الصليبيين، وكان من السباقين في هذا المضمار، وبادر بدك حصون الطغاة ومن ضمنها بيت أمير المؤمنين الذي تحصن فيه جنود الأمريكيون بعد السيطرة عليه، واستهدف أيضاً مبنى ولاية قندهار وبيت أحمد ولي كرزاي بالصواريخ، وبهذا هز عروش العملاء وأثار هلعاً ورعباً في صفوف الأعداء، وألهب ميادين القتال والرباط والجهاد، حتى أرعبت هجماته العدو المحتل في مدينة قندهار وضواحيها.

في قبضة العدوّ:

لأن مسيرة الجهاد لا تحفها الورود، ولأن حياة المجاهد محفوفة بالمكاره، مزدحمة بالابتلاءات التي تتنوع بين السجن والنفي والقتل، فقد كان للشهيد من كل ذلك نصيب، فقد تم اعتقاله بعدما نفذ كثيراً من العمليات المختلفة على ثرى ولاية قندهار، فاعتقل ومعه بعض الصواريخ التي أعدها للرمي على مركز العدو، ففرح والي قندهار المدعو "جل آغا شيرزي" الذي ذاع صيته بالقسوة والغلظة، وأعطى هدايا ثمينة لمن ألقى القبض عليه، ثم هدد الملا محمد نسيم -رحمه الله- بالقتل، فرد عليه الملا محمد نسيم قائلاً: إننا لا نخاف من الموت، وإننا مستعدون للموت في سبيل الله.

ولكن "جل آغا" الذي كان من أقرب الناس للأمريكان لم يتوانَ هذا المجرم عن إشباعه بالضرب والتعذيب، وأمر أن يعلّقوه ٣ أيام، وكان أبوه أيضاً معه، فكان يقول: عندما يريدون أن يعذبوه يأخذون حزمة من الحطب الرطبة ويعذبونه بها، وبعدما يغمى عليه من شدة الضرب، يرجعونه إلى الغرفة، ثم يقولون لي: قل ماذا فعل؟

فكنت أقول لهم: إنكم أشبعتموه من الضرب، وأدميتم بدنه، ولم يعترف بشيء لكم، فكيف تتوقعون أن يقول لي شيء؟. ثم فرج الله عني حيث كان هناك شخص اسمه "داود سرخ" قال أنا أعرف أباه، إنه بريء، فتركوني وخلوا سبيلي.

وبعدما أفاق الملا محمد نسيم وقف على رأسه عميل اسمه "حامد زي لالي" وقال: ارفعوه، وبعدما رفعوه سبّه وشتمه ذلك الخبيث، فاستشاط الملا محمد نسيم غضباً على ذلك المجرم، فهدده قائلاً: لو أبقاني الله سبحانه حياً وأخرجني من السجن سأقتلك، ثم تفل على وجه ذلك المجرم.

وعندما كان الشهيد -رحمه الله- في السجن شُلّت أعضاؤه ولم تكن تتحرك من كثرة التعذيب، فكان المجاهدون الآخرون يخدمونه في السجن.

حفر النفق ولأول مرة في سجن قندهار:

كان الشهيد الملا محمد نسيم -رحمه الله- خبيراً عسكرياً وله إبداعات،

حيث اقترح لأول مرة على إخوانه المجاهدين أن يحفروا نفقاً من إحدى الغرف للخارج، فاستطاعوا بالإبداع والجهد الحثيث أن يحفروا نفقاً، وخرج زهاء ٣٠ مجاهداً من السجن، ونقلوا إلى أماكن آمنة، أما المجاهدون الآخرون الذين كانوا من أماكن أخرى بعيدة ولم تكن عندهم معلومات عن المنطقة فقد نقلهم المجاهدون إلى أماكن آمنة ثم إلى مناطقهم.

تجدد النشاطات والرجوع ثانية إلى الخنادق:

أصيب الشهيد الملا محمد نسيم -رحمه الله- بجروح خطيرة جراء التعذيبات التي لاقها في السجن، فاقترحوا عليه أن يُداوى ويُعالج. وبعد فترة يسيرة شُفي قليلاً، وعزم على أن يستأنف نشاطاته الجهادية مرة أخرى، فجمع إخوانه ووحّد صفوفهم، فبدؤوا نشاطاتهم الجهادية في مناطق عدة من ضواحي قندهار كالمطار، ودامان، ودند دي خواجه، وشنوا غاراتهم على مراكز العدوّ، فجعلوا العدو يكتوي في أتون الجهاد. وعلى هذا الدرب استشهد وجُرح كثيرمن زملائه، كما أُسِر كثير منهم، ولكن ذلك لم يفتّ في عضده شيئاً، بل زاده صبراً ومضاءً على طريق الجهاد، فكان يواسي عوائل الشهداء، ويبذل قصارى جهوده الجبارة لعلاج الجرحى، وفكاك الأسرى، وكان هو وأصدقاؤه في ميدان الجهاد كعائلة واحدة.

وعُيّن الشهيد -رحمه الله- إلى جانب فعاليات الجهادية بقندهار، مسؤولاً عسكرياً لولاية فراه بطلب من الحاج يوسف زميله، واستطاع في مدة قصيرة أن يحقق إنجازات مرموقة في تلك الولاية، منها: تنفيذ الكمائن، وصناعة الألغام اليدوية، ودك حصون وقلاع العدوّ بالصواريخ، وتنسيق العمليات الاستشهادية، وعمليات أخرى كثيرة ومهمّة على مراكز العدوّ؛ حطّمت معنويات جنود العدو وأربكتهم وجعلتهم يتخبّطون.

موعده مع الشهادة:

بتاريخ ٢ من مايو ٢٠١٣م ودّعت الإمارة الإسلامية رجلاً من رجال أفغانستان الذين حملوا همّ الأمة على أكتافهم، وقائداً عظيماً من قادة

الإمارة الإسلامية، وهو القائد الملا محمد نسيم -رحمه الله- الذي اغتالته طائرات العدو المحتل الصليبي في سيارته التي كان يستقلها في قرية رنج بمديرية خاك سفيد هو و٥ من رفاقه ومعهم ٢ من الاستشهاديين، عن عمر يناهز ٤٥ عاماً.

وكانت له ٣ أمنيات في حياته؛ أولها: خروج المحتلين من بلاده، وثانيها: الحج، وثالثها: الشهادة في سبيل الله. فنال اثنتان منها، وبقيت الأمنية الثالثة، وقد قضى نحبه في سبيل الله قبل تحققها.

المشلول الاستشهادي
الشهيد أبو الجموح
«رحمه الله»

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الشهداء أفضل؟ قال: (الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه).

المشلول الاستشهادي، الشهيد أبو الجموح «رحمه الله»

كنتُ مع أبي الجموح في دارٍ واحدة، فسمعت بأنه ينوي تنفيذ عملية استشهادية، فأردت أن أحاوره، وأصررت عليه ليعرّف نفسه، ويعلمنا عن بطاقته الشخصية لننشر خبره فيما بعد للشباب، فاعتذر بادئ الأمر، ولمّا رأى إلحاحي، أجاد وأفاد، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

لله درّك يا أبا الجموح، انتظرت شهوراً كثيرةً، وأياماً طويلة تتطلّع إلى الشهادة، وتحنّ إلى ما وعد الله به عباده المخلصين من النعيم المقيم.

أبو الجموح رجلٌ مشلولٌ معذور، مقعد على الكرسي، لا يتحرك إلا بالكرسي والعصا.

رجلٌ أعذره الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)).[1] ولكنه استقام كما يحب الله ويرضى، ثم طرق باب الجهاد في سبيل الهت -عز وجل-، باب العزة والكرامة، والرفعة والسموّ، باب الشرف والرقي والعلوّ، بابٌ لو طرقته أمة المليار لوجدت العزة والكرامة والسؤدد.

وُلد البطل المغوار غرة شهر أغسطس عام ١٩٧٤م، ثم شرع بادئ الأمر بتعلم العلوم العصرية، وتعلم اللغة الفارسية في المدارس الفارسية. ثم بذل جهده لتعلم العربية والإنكليزية والأردية، كما أنه كان يتقن لغته الأم (البلوشية).

وقد حدّثني عن قصة تعرّفه على المجاهدين، وكيفية مجيئه إلى أرض الجهاد والرباط، فقال: (كنتُ أبحث هنا وهناك عن جماعة أو فئة تساعدني على السير في طاعة الله، والتقرّب إليه -سبحانه وتعالى- إلى أن مكّنني الله من لقاء شيخ داعية من جماعة الدعوة والتبليغ، فلبّيت دعوته، وكنت أخرج معهم في رحلاتهم الدعوية، لكنني كنتُ متشوقاً أكثر لأن أذهب إلى أرض الجهاد، ولكن هذا الأمر كان يحتاج إلى

(١) الفتح.

معرفة بالمجاهدين، ولم أكن أعرف شخصاً يدلني على أرض الجهاد).
أبو الجموح -رحمه الله- كان يعشق العمليات الاستشهادية، لكن هذا الحب لم يكن وليد الساعة، بل يعود إلى الوراء قبل ٢٠ عاماً، حيث حدّثني فقال: (قبل ٢٠ عاماً -من هذا التاريخ ١٤٣٧- كنتُ أعيش في إحدى الدول الخليجية، فدخلت يوماً المطعم لتناول وجبة، وبطبيعة الحال كنت أتفرج على شاشة التلفاز، فوقعت عيني على جريمة صحيفة "يديعوت احرونوت" اليهودية حيث نشروا فيها رسماً ساخراً على صورة خنزير، وكتبوا عليه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، فغضبتُ غضباً لا أقدر أن أصفه لكم، وقلتُ في نفسي: لو أني أجد حزاماً ناسفاً لألبسه وأفجره على هؤلاء الأنجاس الذين تطاولوا على أشرف الخلق الذي زكاه الله سبحانه وتعالى، وجعله خاتم الأنبياء، وهم يسبونه. ولكن -مع الأسف الشديد- لم أجد من يرشدني ويجهزني.
ثم التحقت بجماعة الدعوة والتبليغ، والتقيت بأحد الإخوة البشتون في مركز التبليغ، وكان مجاهداً ويحرض على الجهاد بالخفية، فتكلّمت معه، فقال: يا شيخ! أنت معذور، والطريق وعر وصعب.
ولكنّي ألححت عليه، فقال: سأتكلم مع أميري.
فقلت له: عندما تتم مدة التبليغ -٤ شهور- سأرجع وأرتب وأجهز نفسي للذهاب. وقبل أن تتم المدة، التقيت بأخ بلوشي وكان يحرض على الجهاد، فأخبرته بأني أحب الجهاد حباً شديداً، ولكن لا أجد من يدلني عليه.
وقبل أن أدخل أرض الجهاد ببرافشة، رأيت في المنام وكأني في هذه المنطقة، يعني رأيتُ مواصفات هذه القرية في المنام، رغم أنني لم أرَ قبل ذلك هذه المنطقة ولم أسافر إليها أصلاً، فرأيت فيها جبلاً، وفيه تشكيلات وترتيبات، ورأيت صفين، في صفٍ رجال وفي صف آخر نساء، ولم أمضي وسط الصف بل جئت من جانب الصف، وقلتُ لواحد من الذين كانوا في الصف: أنا أرغب الشهادة، فنظر إليّ ولم يرد عليّ.
وبعدما استيقظت من المنام، وصفتُ لهذا الأخ المنسّق المكان الذي رأيته في المنام، فقال: هذا نفس المكان الذي ستذهب إليه وهو في ولاية هلمند.

وبعدما أنهينا مدة التبليغ، قلتُ للأخ البشتوني: أرسلني. فقال: أنا الآن مشغول جداً وليس بإمكاني أن أرسلك الآن. فقلت للأخ البلوشي: أرسلني. فقال: هل تصبر بضعة أسابيع ثم نذهب معاً، لأن لي أمور لابد أن أقضيها.

قلتُ: لا أستطيع أن أصبر، فأعطني العنوان، وسأذهب بنفسي. فأرشدني، وقبل أن أدخل برافشة نزلت ببيت أمير برافشة الشيخ عبدالرشيد -فك الله أسره- ومن شدة تواضعه لم أعلم بأنه أمير المنطقة إلا بعدما غادرت منزله نحو برافشة، لأنه كان يخدمني وانتظر لي في الباص، وهو الذي جمع بنفسه أمتعتي وأغراضي).

وهكذا دخل أبو الجموح أرض الجهاد، وسجّل اسمه فور مجيئه إلى برافشة في قائمة الاستشهاديين، واقترح المسؤولون بأن يجلس في معسكر التدريب لتعليم دروس المتفجرات، إلا أنه -من شدة غرامه بالشهادة- أبى ورفض، وأصرّ أن ينفذ عمليته الاستشهادية.

وكان يحدّثنا ويقول: (قبل أن آتي إلى أرض الجهاد رأيت في المنام أني نفذت عملية استشهادية، وأنا راكب دراجتي، فتناثرت أشلائي، وصار جسمي قطعة قطعة، وأنا ساجدٌ لله).

لله أنت! ما أروع جهادك أيها الشيخ المقعد! ولله أنت! ما أروع صبرك وطول انتظارك! مع أن الشوق للقاء الله عز وجل كان يتأجج في قلبك كالبركان، ويتضرم ويلتهب كالنيران، وأنت صابرٌ محتسبٌ، راضٍ باختيار الله لك.

وبعد ثمانية أشهر من الاصطفاف في طابور الانتظار، وبعد عناء طويل ومشقات مريرة، نال البطل مرامه وحقق هدفه، وأثخن بجسمه الضعيف وببدنه المشلول معاقل الظلم والعدوان ثم استراح إلى الأبد.

مضى البطل وبقيت سيرته العطرة درساً عميلاً للأجيال اللاحقة، وللشباب الذين يجيؤون من بعده، ممن يتباهون بقوة الشكيمة وهم لم يبذلوا قطرة عرق في سبيل الله وإعلاء كلمته، مثلما قدم هذا الشهم بجسمه الضعيف، وببدنه المشلول.

لقد ركب الفارس الهمام سيارته المفخخة، ودخل وسط العملاء من أذناب اليهود والنصارى في لشكرجاه مركز ولاية هلمند، وذلك في

يـوم الجمعـة المباركـة ١٠ جمـادى الآخـر ١٤٣٠هـ.ق للهجـرة النبويـة، فأطـار رؤوس ٢٥ مـن العمـلاء إلـى جهنـم، ثـم طـارت روحـه إلـى الجنـة -إن شـاء الله - فـإن الكافـر وقاتلـه لا يجتمعـان فـي النـار.
ولا تـزال آخـر كلمـة بقيـت منـه -رحمـه الله-عبقـة فوّاحـة، يصـل أريجهـا الطيـب وشـذاها العاطـر إلـى أنوفنـا حتـى الآن، ألا وهـي: موعدنـا الجنـة.
أسـأل الله -سبحانه وتعالـى- أن يجعـل هـذه العمليـة عمليـة مباركـة وخالصـة لوجهـه الكريـم.

راح الشـهيد بلمعانـه متبسـماً ومودعـاً مـن أقرانـه
فقلبـي كئيـب مؤلـم لرحيـل الشـهيد وفقدانـه
فطِـر فـي جنّـات الخلـود ومرضـى الـرب وامتنانـه
وارفـق محمـداً وصحبـه وافـرح وكـن مـن خلانـه
طـب منـزلاً وعيشـاً برفقـة المصطفـى وجوانـه
والـذذ بأعطـاف النعيـم فنعمـاء الـرب لخلانـه
وتعانـق بالحـور العيـن بفـرودس الإلـه وجنانـه
حـور ذا كواعـب للشـهيد وعـد مـن الله فـي قرآنـه
امـض لا فـض فـوك يـا حامـي الإسـلام وضرغامـه
فـكل قطـرة مـن دمـك لهيـب للكافـر وبطانـه
ولاتحزن لأطفالك وصغارك فهم في كنف الإله وسلطانه
فهـذا شـهيد ينجيـه إيمانـه وذاك العـدوّ يبـوء بخسـرانه
وهـذا متنعـم فـي روضـة وذاك قريـن لشـيطانه
وهـذا مقـرّ بتوحيـد الإلـه وذاك متمـاد بطغيانـه
فيـا أرضـي الحبيبـة أبشـري بألطـاف البـاري وإحسـانه
سـيطوى بسـاط النّيتـو بإيمـان المجاهـد ونيرانـه
ويرفـرف النصـر البهيـج بتربنـا ويتيـه العـدوّ بخذلانـه
فـإذا مـا أخلـص الأفغـان حقـاً سـيفنى العـدوّ بصلبانـه
ويعمـر بلـدي بلمحـة معـداً مهيّـاً لسـكانه
إذا مـا اتفقنـا علـى الهـدى واكتسـبنا رحمـة الله وغفرانـه
واكتوينـا مـن خـراب الوطـن وبادرنـا جميعـاً بعمرانـه

البطل القائد، والشيخ المقدام
الشهيد عبد السلام آخندزاده
«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض).

البطل القائد، والشيخ المقدام الشهيد عبد السلام آخند زاده «رحمه الله»

منذ بزوغ فجر الإسلام، اصطفى الله سبحانه وتعالى من خلقه رجالاً عمالقة ذادوا بأرواحهم عن حياض الإسلام، اختارهم ربهم ورباهم على عينه، فصفت قلوبهم وقويت عزائمهم، وأحبوه وأحبهم، وبذلوا الغالي والنفيس لنيل رضاه، فنقشت أسماؤهم على صفحات التاريخ: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)).[١] واستحقوا بجدارة وصف خالقهم والعالم بحالهم: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)).[٢]

ومن هؤلاء العمالقة الأفذاذ، الشهيد المغوار -نحسبه كذلك والله حسيبه - المولوي عبد السلام آخندزاده الذي نحن بصدد ترجمته في هذه السطور المتواضعة.

الميلاد والنشأة:

في ١٥ من سرطان لعام ١٣٤٦هـ.ش أطل نور الفارس العبقري، والشيخ الفذ، المولوي عبد السلام آخندزاده بن الملا محمد صادق بن الشيخ صالح الذي ينتمي إلى قبيلة باركزي، في قرية شاويز/ مديرية نيش بولاية قندهار. وكانت أفغانستان على موعد مع مولد طفل في المهد سيكبر يوماً، ويصبح شوكة في حلق الظالمين، يقض مضاجعهم، ويزلزل عروشهم، ويكون عموداً للإمارة الإسلامية الفتية.

الحالة الاجتماعية:

متزوج ولم يخلف سوى بنتاً لأنه كان حديث العهد بالزواج، واستشهد في ريعان الشباب.

---

(١) آل عمران.

(٢) الأحزاب.

علاقته الاجتماعية:

كان الشهيد عبد السلام آخند زاده -رحمه الله تعالى- من الذين ذاع صيتهم العلمي على مستوى الإمارة الإسلامية، وكانت سيرته النبيلة على كل لسان؛ لأنه كان صاحب قلب طاهر، وقد منحه الله سبحانه وتعالى مستوى رفيعاً في العلم والسياسة والكياسة. أحبه أصدقاؤه والناس لخلقه النبيل، وتواضعه الجم، وسلوكه السامي.

يقول الشيخ عبد اللطيف -أستاذه وعمّه-: (كان الشهيد -رحمه الله- يمتاز بمزايا سامقة وصفات عالية كالتقوى والشجاعة والعلم الوافر، وكان متديّنا).

ويقول الملا سيف الله الذي صاحب الشهيد قرابة ١٥ عاماً: لا أذكر بأن الشهيد قد فاتته صلاة الجماعة؛ بل كان يحضر الجماعة على أية حال. وعلاوة على هذا وذاك، كان قارئاً مُجيداً لتلاوة كتاب الله الشريف، يتلو القرآن بصوت عذب شجيٍ نديٍ.

مشواره التعليمي:

أبصر الشهيد المغوار -رحمه الله- النور في بيت مفعمٍ بالعلم والزهد والتقوى، فمذ وعى أكبّ على العلم والدراسة، بدءً فيِ البيت، فتعلم الدروس الابتدائية والإعدادية لدى أبيه وأعمامه الشيخ المولوي عبدالخالق والشيخ عبدطاللطيف آخند زاده.

وعندما واصلوا طريق الهجرة إلى حدود باكستان بعدما ودعوا بلادهم الغالية، سكنوا في بلدة تشمن الحدودية بباكستان، فبدأ دراسته في مدرسة نور المدارس الفاروقية، فتعلم معظم دروسه في تلك الجامعة. وتتلمذ لدراسة الحديث الشريف، ونيل سند الفراغ لدى الشيخ المحدث محمد علي.

سجله الدعوي والجهادي:

استعذب الشيخ عبدالسلام الغبار في سبيل الله، واشتاق أن يسلك درب ذروة سنام الإسلام، فباتت عينه تحرس في سبيل الله، وغدا مجاهداً ممتشقاً سلاحه، آخذاً بعنان فرسه، يحدث الأعداء بلغة السنان لا اللسان،

فانضم إلى صفوف الجهاد وهو في ريعان الشباب.
فبدأ الجهاد ضد الشيوعيين، وكان يجاهد إلى جانب طلبه للعلم، وكان يجاهد تحت إمرة القائد الحاج الملا شيرين.
فكانت لهذه الجماعة التي يرأسها الملا شيرين نشاطات واسعة في ضواحي قندهار وتوابعها، وعلى مديريات عدة كمديرية محله جات ومديرية أرغنداب ومديرية دند، وكان الشيخ -رحمه الله- أحد مجاهدي هذه الجماعة.
وقد ساهم في عمليات كثيرة عند سقوط حكومة الدكتور نجيب الهالك، وكذلك في عدة عمليات ضد مليشيات دوستم السفاح على الطريق الرئيسي قندهار- كابول.
وهكذا عاش فقيدنا المولوي عبد السلام عالماً كيّساً ومجاهداً مغواراً، فساهم في الجهاد وهو لم يبرح تعلم العلم والدراسة.

دوره عندما عمّت الفوضى البلاد:
عندما هرب الاتحاد السوفييتي من بلاد الإسلام يجر أذيال الخيبة والخسران في أبريل ١٩٩٢م، ازداد المشهد قتامة وفرقة وعصبية، وانحيازاً عن جادة الحق، فنشبت حرب مجنونة، وصراعات أهلية حزبية وقبلية بين رفقاء الدين والسلاح في أفغانستان، كان أبرزها الصراعات التي جرت للسيطرة على البلاد وولاياتها ومديرياتها ومقدراتها بين تنظيمات وفصائل ما يسمى بالمجاهدين.
فما كان لشهيدنا إلا أن يحذو حذو رجال الفكر والدعوة في هذا المضمار حيث بنى مركزاً لتثقيف الشباب، ودعوتهم إلى تعلم دينهم وعقيدتهم، فبنى مدرسة في منطقة خوشاب بمديرية دامان قرب قندهار، فالتف حوله عشرات الشباب من طلاب العلوم الشرعية الذين نهلوا من معينه العلمي الصافي.
هذا في حين كانت الفصائل المسلحة آنذاك تسير في ظلام الجهل المطبق، والاقتتال الباطل، فاستشرى الفساد في البلاد، زد على ذلك تفشي النفاق في عامة الأحوال، أما القسوة والتغلب على أموال الناس بالباطل فقد بات أمراً روتينياً لدى قادة تلك الفصائل المتناحرة.

فبدأ الشهيد نشاطاته على صعيد المنطقة لقمع الفساد والمنكرات، وكان كثيراً ما ينكر على العصاة ويعاتبهم بقدر استطاعته. كما بذل جهداً جباراً لرأب الصدع ولمّ الشمل فيما بين الطلاب والعلماء. وفي الوقت ذاته ظهرت حركة الطالبان بإمرة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- في مناطق سنج حصار بمديرية زري، فانضم مع ٧٠ من طلابه إلى الإمارة الإسلامية.

نشاطاته في الإمارة الإسلامية:

كان -رحمه الله- من السابقين في الالتحاق بصفوف الإمارة الإسلامية.

وإبان حكم الإمارة الإسلامية، عندما سيطرت الإمارة على مديرية ميوند، عُيّن الشيخ عبد الكريم مديراً لهذه المديرية والشيخ عبدالسلام نائباً له.

فلم تكن هذه المسؤولية داعي راحة للشهيد، بل قلق دائم، وعمل متواصل، وجهد دؤوب لتقوية المجاهدين، وكان -رحمه الله- زاهداً بمظاهر المسؤولية، متواضعاً لأصغر الجنود، جندياً في كل المهمات، وكان يساهم في العمليات حتى فتحت قندهار تماماً، ففُوضت إليه مسؤولية المطار في قندهار، وبعد مدة من الزمن عُيّن كقائد لأمن مدينة قندهار.

والقيادة الأمنية كانت في هذه البرهة الحساسة، مركزاً لجميع النشاطات الجهادية، وكانت منصباً رفيعاً، لأجل ذلك عينه أمير المؤمنين كقائد أمن لما كان يعرفه من قبل، ويعتمد عليه نتيجة الصلة بينه وبين أمير المؤمنين.

وبجانب هذه المسؤولية الخطيرة كان مستشاراً لأمير المؤمنين رحمه الله تعالى.

كان الشهيد المغوار عالماً فذاً، ومجاهداً رشيداً، وقائداً حكيماً، مضى إلى ربه بالتقى والسداد.

وحقاً إنه كان مشاوراً أميناً لسماحة أمير المؤمنين إلى حد أن أصدقاءه قالوا: إن صلته بأمير المؤمنين -رحمه الله- كانت وطيدة، وكانوا كلما أرادوا أن يلتقوا بأمير المؤمنين -رحمه الله- ولم يجدوه في مكتبه،

يذهبون عند الشيخ عبد السلام فيجدونه هناك.
وكان أمير المؤمنين -رحمه الله تعالى- يعرفه مذ كانوا يجاهدون في عهد الاحتلال السوفيتي، وكان يعرف مدى علمه وتقواه، فيكرمه ويبجّله.

رحلة الشهادة:
عندما هاجم المجرم السفاح إسماعيل خان جريشك عام ١٤١٦هـ.ق أول مرة، هزمه أبطال الإمارة الإسلامية شر هزيمة، فنكص على أعقابه إلى ولاية فراه، وفي سلسلة هذه العمليات جُرح القائد العسكري العام غربي البلاد، وفي الوقت ذاته نال الشيخ عبد السلام في هذا السفر الجهادي وسام الشهادة في سبيل الله في "دره خوست" بمنطقة آب خرم بولاية فراه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كرامة الشهيد:
عندما استشهد الشهيد المغوار وأرادوا دفنه، فاحت منه رائحة المسك والطيب، فتحيّر الجميع، حتى أن الرداء الذي غطوا به الشهيد كان يفوح مسكاً، واستنشق الجميع منه تلك الرائحة الزكية.
يقول الملا محمد صادق، أبو الشهيد: (ذهبت إلى قبر الشهيد بعد ٩ سنوات من مقتله، فوجدت فتحة وانشقاقاً في قبره، فعزمت على أن آتي في الغد لترميم القبر وإعادته لوضعه السابق. وعندما حفرت، وجدت جسد الشهيد غضاً طرياً لم يتأثر بشيء منذ دفناه، مع أنه في ذلك الوقت كان قد مضى على استشهاده ٩ سنوات).
هكذا رحل الشيخ الشهيد عبد السلام آخندزاده -رحمه الله- إلى السماء، يلقى الله سبحانه وتعالى ناصع الروح -بإذن الله- ليصطف بسلام مع الخالدين في جنة ربهم، ويشيرون إلى أهلهم وأحبابهم من بعيد أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، وشفاعة الله لكم منا ذخر.

صورة وصفية للشهيد القارئ
فضل الله سليم
«رحمه الله»

أهل الشهـــادة في الآثار قد أمنوا
من فتنة و ابتـــلاءات إذا قبــروا
و يوم ينفخ صـور ليس يزعجـهم
والناس قائمــة من هوله ذُعــروا
أرواحهم في علا الجنــات سارحة
تأوي القناديل تحت العرش تزدهر

صورة وصفية للشهيد القارئ فضل الله سليم «رحمه الله»

ما أحسن ما قال فيلسوف الشرق، والعالم العبقري، والمفكر الإسلامي الكبير السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى: «إن شخصيات الشرق والعلماء المفكرون سيحيون إذا ماتوا ورحلوا عن هذه الدنيا».

وحقاً ما قال حيث لا تُقدر الشخصيات العظيمة في الشرق وهم أحياء يرزقون، ولايعرفهم أحد، بل يُنتقدون ولا يُبجّلون ولا يكرَمون.

ولكن عندما يرحل داعية أو عالم رباني أو مفكر إسلامي، نرى المراثي تنثال كالمطر الغزير، فليس بإمكان أحد أن يحصي عدد جلسات التأبين التي تقام لذكراه، فكلٌ يبدأ برثائه، والعام والخاص يتلهفون ويقولون: ليتنا استفدنا من هذه الشخصية العلمية والسياسية والجهادية في حياته، يا ليتنا كنا نعرفه من قبل! ليتنا كرمناه وبجّلناه في حياته! ليتنا روينا عطشنا من ينابيع علومه العذبة ويا ليت... ويا ليت...

ولكن ما هذه إلا تحسّرات خاوية لا فائدة منها، فإنه قد فات الأوان، ولم يعد بين أيدينا سوى أيام معدودات ليعيش المرء ويُختبر ويخدم الإسلام والمسلمين.

وأنا بعد هذه المقدمة التي طالت نسبياً أجدني أوجز سيرة شهيدنا الذاتية في كلمات مختصرة، لنعرف كيف بدأ هذا العملاق طفلاً فشاباً فكهلاً، وهو في كل مرحلة يُمثّل الطموح اللانهائي، وكأنه يرى في مشارف الأفقِ البعيدة خطاً يجب أن يصل إليه، وكلما ظن أنه اقترب وجد البعد لا يزال، لأنّ مطامحه تتجدد بتجدد أعماله، فما ينتهي من عمل إلا ويفسح المجال إلى عمل غيره، مما يذكرنا بقول الشاعر:

هل رأيت الراكبَ السبّاق يعدُو خلف ظله
جاهداً يرهقه الظل ويغريه بنوْلِه
هو منه خطوة لكنها كالكون كله
هكذا الإنسانُ في الدنيا ضلولاً خلف عقله!

ومازال الساعي يكدحُ ويكدحُ حتى يصل إلى الشاطئ المحتوم، ولكل سائلة قرار.

لاغرو بأن الشهيد القارئ "فضل الله سليم" كان مجاهداً غريباً، قضى معظم حياته في الجهاد، وعاف الركون إلى الحياة وكان مثالاً للتضحية والجهاد والمثابرة.

كان في بداية الأمر طالب علم شرعي، ثمّ صار مجاهداً عادياً، ثم صار قائد جماعة من المجاهدين، ثمّ صار مديراً لمديرية جوشتي، ولكن قلّ من عرفه وعرف سموّ خلقه، وقدره حق قدره.

ولد الشهيد القاري فضل الله في مديرية بتي كوت بولاية ننجرهار يوم الإثنين في شهر صفر عام ١٤٠٠هـ.ق، وبعد مضي ٧ شهور من ولادته فقد أباه، فعانى منذ صغره الصعوبات والمعضلات.

هاجر عام ١٤٠٦ه مع عائلته وأخيه الأكبر الشيخ فتح الله فاتح إلى دار الهجرة، وعلى الرغم من صغر سنه دخل المدارس الدينية، وبدأ يحفظ القرآن الكريم، إلى أن حفظ القرآن الكريم كاملاً عام ١٤١٤هـ.ق، في مدرسة تعليم القرآن بنوشار، ثم بادر بعد ذلك بتعلم الدروس الدينية في المدارس المختلفة ك " دارالعلوم الإسلامية" بزاخيل، و"تعليم القرآن" ببير سباق. ولمّا كان في المرحلة المتوسطة من تعليم العلوم الشرعية، سطع نجم الإمارة الإسلامية بقندهار وسبين بولدك، وحينها أغلق كتبه وقال: ها قد آن موعد العمل بما علمت، والتحق بصفوف الجهاد مع الشهيد القاري محمد إسماعيل قلندر رحمه الله، والشهيد المولوي عبد الأحد رحمه الله والشيخ غلام الرحمن الحيدري، والشيخ عبدالرحمن حبيب زي، والشيخ خليل الرحمن في منطقة تشار آسياب بولاية لوجر.

وبعدما فتح المجاهدون كابول، كان الشهيد يعمل كمجاهد مع جماعة باباجان، ثم صار أمير جماعة في ولاية ننجرهار، وأصيب إصابة بالغة في إحدى المعارك الدائرة في منطقة بغرامي، ولكنه بمجرد أن عافاه الله رجع إلى الخنادق، إلى أن هاجمت أمريكا بلاد الإسلام، وعاثت فيها الفساد، فاعتقل شهيدنا من قبل المليشيا المسلحة، وبعدما قضى فترة في سجونهم، أطلق سراحه. فاضطر للهجرة ثانية، إلا أنه رجع مرة أخرى بعزيمة قوية إلى خنادق القتال، فأضرم الهيجاء، وبعد فترة صار أمير جماعة للمجاهدين في ولاية ننجرهار. ثم صار مديراً لمديرية جوشتي، وقدّم خدمات جليلة، ودوّخ الصليبيين وأذنابهم العملاء،

فما كان لهم إلا أن يكمنوا له، وينشروا عيونهم وجواسيسهم، ليقتلوه غدراً بطائرات بدون طيار بعدما عجزوا أن ينازلوا البطل وجهاً لوجه، فحزن المجاهدون لفراقه حزناً بالغاً.

بقي الشهيد فضل الله سليم من أول قيامه للجهاد إلى أن اصطفاه شهيداً - إن شاء الله - مجاهداً في صفوف الإمارة الإسلامية، فأثبت وفاءه لهذه القافلة الطيبة الزكية النقية، والتحق بركب الراحلين الأبرار مع العلماء والشهداء والطلبة الصالحين.

وفي آخر حياته كان كلما زار أحداً يقول له: "سأرزق الشهادة إن شاء الله، فادعو لي بأن يرزقني الله الشهادة، فهذه أمنيتي الغالية".

وصار كما كان يتمنى فاستشهد في سبيل الله.

ويقول رفاقه بأنه يوم استشهاده ذهب لزيارة أقربائه جميعاً في القرى المختلفة، وودّعهم، قائلاً لهم: "ها أنا سأنضم إلى سلك الشهداء الذهبي إن شاء الله"، وههنا تخطر ببال كل مؤمن أن يردد هذه الآية: {مِّنَ المؤمنين رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً } [الأحزاب:٢٣].

صاحبتُ العلماء والمجاهدين في مديرية تشاردهي، ووجدت الناس هنالك يبجّلون العلماء والمجاهدين ويكرمونهم إكراماً بالغاً، وهذه المنطقة ربّت في أحضانها الأبطال والفرسان، استشهد كثير منهم في سبيل الله، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهيد الحافظ الشيخ عزت الله عارف، والشهيد حضرت علي، والشهيد المهندس محمد يونس، والشهيد الملا أمان الله التوكلي، والشهيد فداء محمد والشهداء الأبطال الآخرين، الذين لا نعرفهم وحسبهم أن الله يعرفهم، ولا يضيع عنده أجر عامل، ولا سيما هؤلاء الأبطال الذين قاموا لإعلاء كلمة الله، وللذود عن حياض الإسلام وحوزته، وبذلوا الغالي والنفيس حتى أبكوا الاحتلال دماً.

وحقاً بأن الشهيد القاري فضل الله سليم كان مؤمناً تقياً ونقياً، سليم القلب واللسان، خادماً ومخلصاً، وفيّاً، يذكره زملاؤه وأحباؤه المجاهدين بالخير والحسن، وله معهم ذكريات حلوة، وسيبقى ذكره عند خلانه ما دام هناك عين تطرف، ولا تباهي به أسرته فحسب؛ بل إن أحبابه وخلانه من المجاهدين يفتخرون به مدى العمر.

وخلف الشهيد من ورائه ٦ أبناء، وهم: مصعب، وعاصم، وجابر،

وحذيفة، ومحمد، وطلحة، ومن حسن حظه أن ابنه الأكبر حافظ للقرآن الكريم، ويتعلم دروسه في المدرسة الدينية.

يقول أخوه الأكبر الشيخ فتح الله فاتح: "لقد كانت الشهادة من أسمى أماني الشهيد رحمه الله تعالى، ففاز بها، ومن الفخار والاعتزاز أنه قاتل المحتلين الأميركان إلى آخر لحظات عمره، وهكذا نذر عمره كله في سبيل الله".

ويسرد قائلاً: "لقد وقفنا ونذرنا الشهيد قاري فضل الله لدين الله، ونحسبه وُفّق لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وصار سبب فخر لنا ولأقربائه".

وأخيراً عندما كان مع أحد رفاقه من المجاهدين، وكانا في طريقهما إلى بيله، بمديرية مومند، قصفتهم طائرة بلا طيار، وذلك في ١١ صفر ١٤٣٧هـ.ق، ففاضت روحهما إلى بارئهما.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِهِ، واعْفُ عنْهُ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بِالماءِ، والثَّلْجِ، والْبرَدِ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنَس، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَارِه، وَأَهْلاً خَيّراً منْ أَهْلِهِ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ، وأدْخِلْه الجنَّةَ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار.

لمحة من حياة الشيخ
محمد حسن الرحماني
«رحمه الله»

الشهداء أحياء.. لهم كل خصائص الأحياء، فهم يرزقون عند الله، وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله، وهم يستبشرون بمصائر من وراءهم من المؤمنين فهذه خصائص الأحياء من متاع، واستبشار، واهتمام، وتأثير، فما الحسرة على فراقهم وهم أحياء، فوق ما نالهم من فضل الله وفوق ما لقوا عنده من الرزق والمكانة.

لمحة من حياة الشيخ محمد حسن الرحماني «رحمه الله»

كل نفس ذائقة الموت، وكل ذي نفس مصيره إلى الزوال والفناء، لكن ما أحسن أن يموت المرء عندما يعمل خيراً، والسعيد من رحل عن هذه الدنيا صالحاً مصلحاً، والموت السيء سيكون فاجعة للميّت ولأسرته معاً.

فيما يأتي سنتكلم عن رحيل شخص فاضل، زيّن حياته بالتضحية والجهاد والفداء والعلم والخدمة والتقى والرشاد. وبعد سفر طويل من الفدى والتضحية؛ رحل عن هذه الدنيا بعد معاناة طويلة مع المرض.

نشأته:

الملا محمد حسن الرحماني بن الملا الله داد، أبصر النور في قرية أرغور بمديرية تشارشينو بولاية أروزجان في أسرة فقيرة متدينة، ومنذ نعومة أظفاره بدأ العلوم الابتدائية في قريته، ثم تعلّم العلوم الشرعية في مدينة قندهار، وبعد هجرته إلى دار الهجرة استمر في دراسته في المدارس المختلفة فيها، وتتلمذ لدى الشيخ المولوي محمد صديق والشيخ محمد إدريس، والشيخ المولوي دستجير، كما ارتشف في "بشين" من ينابيع الشيخ عبد الواحد العلمية، والشيخ سعاد الدين آخندزاده، والشيخ السيد كريم آغا، وتتلمذ في "تشمن" لدى الشيخ عبد الرزاق، وتتلمذ لدى كبار العلماء الآخرين، ونهل من معينهم الصافي، ثم التحق بجامعة الرشيد، وأكمل دروسه الدينية وفي نهاية المطاف وضع على رأسه عمامة الشرف.

وكان الفقيد -رحمه الله- يحبّ العلماء حباً جمّاً، ويواصلهم ويجالسهم، وعندما احتل الروس بلاد الإسلام كان الفقيد مشغولاً بدراسته، فأغلق كتبه وساهم في الجهاد ضد السوفييت.

جهاده ضدّ السوفييت:

عندما هاجمت القوات السوفيتية بلد الأفغان، وقام الشعب الأفغاني بمقاومة المعتدين، كان الشيخ رحماني -رحمه الله- من أوائل الذين التحقوا بقافلة الجهاد في ولاية قندهار، حيث الملاحم والبطولات،

وأسخن الجبهات، ودخل جبهة القائد الشهير الشهيد طالب جان رحمه الله، وكان مركز جبهة الشهيد في منطقة جارباغ بمديرية أرغنداب، بولاية قندهار، وكان الفقيد -رحمه الله- مسؤول تلك المنطقة.
وبعد استشهاد طالب جان رحمه الله، جاهد في جبهة المجاهد الشهير الشهيد لالا ملنك، كمجاهد مقدام، وساهم في عمليات تاريخية في منطقة أرغنداب وبنجوايي، وضواحي مدينة قندهار، كبنجاو، وبشتون باغ ونظرجان باغ، ومحله جات، ودوراهي شاه آغا، وكذلك في العمليات التي كانت تجري في الطريق العام لقندهار .
وقد فقد الفقيد -رحمه الله- إحدى رجليه في الجهاد ضد السوفييت بمنطقة تشاوني بمدينة قندهار عندما هاجموا ثكنة عسكرية في توره، وهكذا أمضى بقية عمره في الجهاد مبتور القدم أعرجاً.

خدماته في عهد الإمارة الإسلامية:
عندما عمت الفوضى في البلاد، وعاث المفسدون فيها فساداً، قام أمير المؤمنين الملا محمد عمر (المجاهد) بالجهاد لقمع الفساد، فكان الرحماني -رحمه الله- ضمن السابقين في هذا المجال، والتحق بصفوف الإمارة الإسلامية مع ما كان تحت جبهته من أفراد الشهيد لالا ملنك ومعداته العسكرية، وبعدما سيطر المجاهدون على مدينة قندهار، كان الرحماني من ضمن أعضاء شورى المجاهدين في تلك المدينة، ثم صار والياً لها من قبل قيادة الإمارة الإسلامية، فكان في هذه المسؤولية حتى احتل الأمريكان أفغانستان.
وبعدما احتل الصليبيون بلاد الإسلام، هاجر من منطقته ولاذ إلى منطقة آمنة، لكنه كان يعمل في لجنة الاقتصاد، وبقي على هذه المسؤولية زهاء ١٤ عاماً، وكان يسعى لتجهيز المجاهدين، وإسعاف الجرحى، ومساعدة الأيتام.
وبقي الفقيد وفياً للإمارة الإسلامية بخدماته ونشاطاته، ووقف نفسه لخدمة أمير المؤمنين -رحمه الله- ومساعدته، وبعدما رحل أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله، بايع نائبه أمير المؤمنين الملا أختر محمد منصور حفظه الله وأثبت وفاءه له.

وتوفي الملا محمد حسن الرحماني -رحمه الله- في ٨ فبراير من العام الحالي ٢٠١٦م عن عمر ٥٥ عاماً، نتيجة مرض السرطان.

قالوا عن الفقيد الرحماني:

يقول الشيخ عبدالرحمن منير رفيق درب الشيخ الرحماني: كان الفقيد الرحماني أنموذجاً في التقوى، والتواضع، كسيراً، فقيراً، كان مشفقاً محباً للأيتام، متكفلاً بهم، ينفق من راتبه على الجرحى والأيتام، وكان على ذرى التقوى عندما كان مسؤولاً.

ويقول القائد الشهير للإمارة الإسلامية السيد عبد الله أغا: عاش الرحماني فقيراً مسكيناً، زهد عن متاع الدنيا وزخارفها، لم نره يلبس لباساً فاخراً، يعيش بأبسط الوسائل، وقد أعطته الإمارة الإسلامية سيارة لكنه ردّها. وعلى حاله هذا، لو رأى فقيراً أو محتاجاً ساعده.

وكتب الكاتب الشهير موسى فرهاد بعد وفاته -رحمه الله- مقالاً قال فيه: لقد عاش الرحماني زاهداً فقيراً، وكان نزيهاً عن الخيانة أو أدنى فساد، ولم يقترف شيئاً يسيء للوطن طيلة ٣٧ عاماً، بل أمضى حياته صادقاً في سبيل الله.

وقد أصدر الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية بياناً خاصاً عن خدمات الفقيد ونشاطاته. فرحم الله الفقيد الملا محمد حسن رحماني وأغدق عليه شآبيب رحمته وأسكنه في الفردوس الأعلى.[1]

(١) هذا المقال للأخ عبد الرؤوف حكمت وترجمناه للغة العربية.

فهرس المحتويات

مقدّمة المؤلف: ١٠
الملا محمد عمر مجاهد «رحمه الله تعالى» ١٦
الشيخ أسامة بن لادن «رحمه الله تعالى» ٢٧
السيد محمد الحقاني «رحمه الله» ٣٤
القائد الفذّ محمود «رحمه الله» ٣٨
الشيخ الحافظ عزت الله (عارف) «رحمه الله» ٥٨
الشيخ أمان الله البلوشي النيمروزي «رحمه الله» ٦٦
القائد المولوي عبدالبصير همت «رحمه الله» ٧٤
الشهيد المقدام الملا يار محمد «رحمه الله» ٧٨
الحاج ملا غلام آخند «تقبله الله» ٩٣
الدكتور عبدالواسع عزام «رحمه الله» ٩٨
الشهيد شاه ولي الله نورزائي «رحمه الله» ١٠٤
البطل عبيد الله لطيف «رحمه الله» ١١١
نذير أحمد طه «رحمه الله» ١١٦
الشيخ المهاجر أبو مهاجر المكي «رحمه الله» ١٢٠
القائد الشهيد فاروق «رحمه الله» ١٢٦
الشهيد الإعلامي محمد «رحمه الله» ١٢٨
الشهيد المقدام الملا تورجان «رحمه الله» ١٣١
الشهيد البطل صلاح الدين الكردي «رحمه الله» ١٣٦
المنشد المقدام من أرض الوحي أبو دجانة المكي «رحمه الله» ١٣٩
الداعية الشهيد الشيخ البطل أحمد ظاهر أسلميار «رحمه الله» ١٤٦
الفارس المقدام أبو سياف (محمد) «رحمه الله» ١٥٢
الشهيد المبشّر محمد حسن «رحمه الله» ١٥٧
الشبل السياح عبدالحق «رحمه الله» ١٦١
البطل التركماني الشهيد أحمد (علي) «رحمه الله» ١٦٥
حفيد سلمان الفارسي الاستشهادي عبدالهادي الشيرازي «رحمه الله» ١٦٨
الشهيد المحبوب أبو عزام المكي «رحمه الله» ١٧٢
القائد الشهيد عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي «رحمه الله» ١٧٧
البطل المقدام الشهيد عمر «رحمه الله» ١٨١

الشهيد محمد كاظم (أسامة) رحمه الله ١٨٥
طالب العلوم الشرعية الشهيد عبدالكريم الثبوتي «رحمه الله» ١٩١
البطل الاستشهادي أبو عبيدة الكويتي «رحمه الله» ١٩٨
الشهيد أبو عمر محمد الكويتي «رحمه الله» ٢٠٦
الشهيد أبو طلحة أنوشيروان البلوشي «رحمه الله» ٢١١
ابن خالتي الذي أغتبط به مدى عمري الشهيد محمد إسماعيل «رحمه الله» .. ٢١٤
الشهيد عبد الحميد آخندزاده «رحمه الله» ٢٢٣
الشهيد الحاج حميد الله «رحمه الله» ٢٢٨
الشهد ملا عبيدالله (حسن) «رحمه الله» ٢٣١
حبيبي في الله الشاب الباسل الحافظ الشهيد أحمد الكردي «رحمه الله» ٢٣٥
الشهيد حسين «رحمه الله» نجم تلألأ في السماء ثم هوى ٢٥١
صورة وصفية عن الشهيد ياسر الاستشهادي «رحمه الله» ٢٥٥
البطل الصنديد، والشيخ الهصور سميع الله سلحشور الهروي «رحمه الله» .. ٢٥٩
صورة وصفية عن الشهيد الحاج الملا محمد نسيم (كاكو) «رحمه الله» ٢٦٦
المشلول الاستشهادي، الشهيد أبو الجموح «رحمه الله» ٢٧٦
البطل القائد، والشيخ المقدام الشهيد عبد السلام آخند زاده «رحمه الله» ٢٨١
صورة وصفية للشهيد القارئ فضل الله سليم «رحمه الله» ٢٨٧
لمحة من حياة الشيخ محمد حسن الرحماني «رحمه الله» ٢٩٢

من نجوم الإسلام
في بلاد الأفغان

موضوع الكتاب: سير بعض شهداء أفغانستان المسلمة || سعدالله البلوشي

ولكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده...
وما كان يملك أن يروع القلوب من المعاني الكبيرة ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه...
فتبقى حافزًا محركًا للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزًا محركًا لخطى التاريخ كله مدى أجيال...